



سلسلة
ثقافية
شعبية

كتاب أهل
كتاب

٢٢ يوليو

مأثورة يوم في تاريخ مصر

الدكتور القناوي محمد القنطي طبليّة جمال حماد

فهد محمد قطب شارع محمد قطب

الطبعة الأولى



كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة: مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير: كمال النجمي

مكثرت التحرير: عايد ع. ياد

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

KITAB ALHILAL

العدد ٣٨٨ - جمادى الثاني ١٤٠٢ - أبريل ١٩٨٣

No. 388 — Abr 1 1983

الاشتراكات

قمة الاشتراك السنوي - ١٢ عددا - في جمهورية مصر
العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادي ، وفي بلاد اتحاد
البريد العربي والافريقي وباكستان خمسة جنيهات ، وفي
مايصادلها بالعملة الحرة بالبريد الجوي وفي سائر دول العالم
عشرة دولارات بالبريد العادي وعشرون دولارا بالبريد الجوي
والقمة تستدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في
مصر ع . ع . بجمالة بريدية غير حكومية وفي الخارج شمسك
مصر في الامر مؤسسية دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل
على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

كتاب الفلاسفة



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغلاف بريشة
الفنانة سميرة حسنين

يوليو

أطول يوم

في تاريخ مصر

بقلم

جمال حماد

دار الهلال

تقديم

هناك سؤال يطرح نفسه على الدوام منذ أن عرف الإنسان الكتابة وتعلم تدوين الأحداث والوقائع التي تهمة وهو من الذى يكتب التاريخ ؟ هل يصلح معاصرو الحدث الكبير لكتابة تاريخه ؟ أم لأنهم عاصروه ونشأت بينهم وبينه علاقات وتكونت لهم بحكم ذلك آراء وميول وأهواء لا يصلحون لكتابة تاريخه بصورة محايدة وموضوعية ؟

على الناحية الأخرى فلو تركنا تاريخ الأحداث الهامة فترة طويلة من الزمن وتركنا مهمة تدوينها وتسجيلها للأجيال القادمة التى لم تعاصرها فلا بد أن تتوه كثير من التفاصيل والمواقف الصغيرة كما أن مهمة المؤرخين والمحللين للشخصيات التاريخية سوف تزداد صعوبة فلا يستطيعون تقدير مدى تأثير الطبائع والنزعات الشخصية لهؤلاء على تصرفاتهم العسامة وقراراتهم المصيرية بسبب الفترة الزمنية البعيدة التى تفصل بينهم وبين أصحاب هذه الشخصيات .

هذا ولم يحظ حدث تاريخى فى تاريخنا المعاصر بمثل ما حظيت به ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من اهتمامات الكتاب والمؤرخين والمحللين ولكن الأمر الذى يؤسف له أن كثيرا مما سجل عن هذه الثورة بعيد عن الموضوعية والروح الحيادية بسبب انعكاس الميول والأهواء الشخصية والانتماءات المذهبية والعقائدية الى بعض ما نشر عن هذه الثورة فبينما حرص بعض الكتاب على نفاق الحكام من أبناء هذه الثورة الى الحد الذى جعلهم يعتبرون أن تاريخ مصر

وكفاح شعبها من أجل حريته إنما يبدأ فجر ٢٣ يوليو ٥٢ متناسين ماضى مصر المجيد وملحمة الكفاح الرائعة الأبنائها عبر السنين نجد أن البعض الآخر من هؤلاء حرصوا على التركيز على سلبيات هذه الثورة والتهجم بكل عنف وضراوة على قادتها وقراراتهم الثورية متناسين إيجابياتها وما حققتَه لمصر والأمة العربية من مكاسب عظيمة وإنجازات رائعة .

نعود بعد ذلك الى الموضوع الذى يهمنا فى هذا الكتاب وهو تسجيل حقيقة ما جرى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ إذ أن هذا الحدث التاريخى الخطير لم يتم تدوينه بعد بالدقة الكافية والأمانة الواجبة رغم مئات الكتب التى نشرت عن الثورة ويرجع السبب فى ذلك الى وجود بعض أبناء هذه الثورة فى مقاعد الحكم وانفرادهم طوال الثلاثين عاما الماضية بمراكز القوة والسلطة مما لم يتيح الفرصة بالطبع للكتاب والمؤرخين لتسجيل الأحداث والوقائع بأمانة وتجرد وحياد . ولقد وجدت أن الفرصة قد تهيأت أمامى الآن لتسجيل وتحليل أحداث تلك الليلة الخالدة بصفتى أحد الذين أسهموا فى صنع بعض وقائعها وباعتبارى شاهداً من شهود عيان دون أن أخشى أن أتهم بالتحيز والمبالاة لحاكم أو صاحب سلطة أو أن أتعرض لبطشه وانتقامه ولذا فإن هدفى من هذه الدراسة التحليلية الموضوعية لن يكون سوى ذكر الحقائق والوصول الى أدق الأسرار إذ أن حقيقة ما جرى ليلة ٢٣ يوليو لا يهم مصر وحدها بل يهم الأمة العربية بأسرها . وأرجو أن يكون الله قد وفقنى فى تحقيق غرضى وهدانى الى ما أبتغيه وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

جمال حماد

الوضع السياسى فى مصر صباح ٢٢ يوليو

ماذا قالت الصحف ؟

كان يوما عاديا لا يكاد يختلف عن غيره من ايام شهر يوليو الحارة ولو ان درجة حرارة القاهرة لم تتجاوز معدلها الطبيعى وهو ٣٥ درجة - ولم تكن حرارة الجو هى السبب فيما كان يعانيه أبناء مصر وقتئذ من ضيق فى الصدور وتثاقل فى الانفاس بل كان مرجعه هو ذلك الغضب الجارف الذى اجتاح نفوس الشعب من فرط ما يراه من عبث واستهتار بمقاديره فأضحت النفوس مثل بركان مكبوت لا تنتظر الا الاشارة لكى تنطلق الحمم من أعماقها محطمة فى طريقها كل من تسبب فى اذلال الشعب وهوانه . واستقبل المصريون صحف الصباح ببرود وقلة اكرات رغم ما كانت تزين به صدر صفحاتها من عناوين عريضة حمراء حفلت بعبارات التشويق والاثارة فان أنباء تغير الوزارة التى كانت الى عهد قريب مجالا لاثارة الاهتمام ومدعاة لاحتدام النقاش بين المواطنين وسببا فى ارتفاع معدلات توزيع الصحف أصبحت اليوم أمرا لا يثير غير الحسرة والخوف من المستقبل بعد أن تعاقبت على الحكم ثلاث حكومات فى أقل من ستة أشهر وأدرك الناس أن لعبة تغير الوزارات باتت هواية جديدة

لملكهم العايب لا تدانيها سوى هوايته المعروفة في لعب
القمار التي ينكب عليها كل ليلة حتى الصباح .

وكانت المؤامرة قد بدأت بأحداث حريق القاهرة
في ٢٦ يناير ١٩٥٢ التي أدت الى اقالة الحكومة الوفدية
التي كانت قد ألغت معاهدة ١٩٣٦ وشجعت حركة
الكفاح المسلح ضد جيش الاحتلال في منطقة قناة
السويس .

وأسندت الوزارة عقب ذلك الى على ماهر باشا الذي
لم تعمر حكومته سوى ثلاثة وثلاثين يوما وخلفتها وزارة
أحمد نجيب الهلالي باشا التي لم تستطع الاستمرار في
الحكم سوى أربعة أشهر . وأخيرا شكل حسين سري
باشا وزارته التي طالع المصريون في اليوم السابق نبأ
تقديم استقالتها بعد ثمانية عشر يوما فقط من توليها
الحكم . وقرأ الشعب في استغراب الامر الملكي بقبول
استقالة حسين سري باشا فقد كان جافا عنيفا فيه اتهام
لحسين سري بأنه هرب من الموقف ولم يكن الشعب
يدري أن الملك كان قد أعد أمرا غير ذلك الامر الملكي
الذي نشر يحوى شتائم صريحة الى رئيس الوزراء
المستقيل لولا رجاء مدير الادارة العامة بالقصر الذي
شاركه فيه حافظ عفيفي باشا رئيس الديوان الملكي .
ولم تثر صورة احمد نجيب الهلالي باشا التي توسطت
الصفحات الاولى من الصحف تحت عناوين بارزة بتكليفه
بتأليف الوزارة الجديدة . . لم تثر أى اهتمام فى نفوس
القراء كذلك لم يعباؤا كثيرا بأسماء الوزراء المرشحين
للوزارة والذين نشرت صورهم حول صورة رئيس الوزراء
الجديد وكان أغلبهم من أعضاء وزارته السابقة .

وعلى العكس كان الانطباع لدى الراى العام هو الدهشة والاستنكار اذ كيف يقبل الهلالى تأليف وزارة جديدة ولم يمض سوى عشرين يوما على تقديم استقالته ؟ لقد قادت سياسته التى أعلنها وهى اتخاذ التطهير طريقا للتحرير الى طريق مسدود اثر اصطدامه بالحاشية الفاسدة التى قاومت سياسة التطهير التى تهدد كيانها فى الوقت الذى وصلت فيه الحالة السياسية والاقتصادية الى أحط درجاتها . وكان رئيس الوزراء يعتمد على تدعيم رئيس الديوان لوزارته لدى الملك ليتمكنه الوقوف امام دسائس الحاشية واذا به يكتشف ان رئيس الديوان لم يقابل الملك اكثر من مرتين خلال ثلاثة أشهر وان الحلقة الوحيدة للاتصال بالملك هى الشماشرجى محمد حسن . وانكشفت الوزارة امام الشعب كوزارة معادية للدستور باصدارها قرارا بحل مجلس النواب الوفدى فى ٢٤ مارس ٥٢ ثم بتأجيل الانتخابات الى أجل غير مسمى أملا فى وهم كالسراب بذل الهلالى فيه جهده ولكنه فشل فى تحقيقه فشلا ذريعا وهو أن يتمكن من تشكيل حزب جديد يضم اليه العناصر الوفدية الصالحة .

وذاغت فى ذلك الوقت شائعة — ثبت فيما بعد عدم صحتها — ولكنها وقتئذ زلزلت الثقة التى كانت لا تزال فى النفوس وهى قصة المليون جنيه التى دفعها المليونير أحمد عبود للملك فاروق عن طريق بعض رجال الحاشية ثمنا للتخلص من وزارة الهلالى .

وأخذ الناس يتساءلون فى صباح ٢٢ وهم فى حيرة .. ما الذى جد على تلك الاوضاع التى أرغمت الهلالى

على تقديم استقالته منذ أقل من ثلاثة أسابيع ؟ هل تغير
الملك العايت أو تغيرت نزواته الماجنة وحاشيته الفاسدة ؟
إذا كانت الاوضاع والامور هي هي فكيف يقبل الهلالى
أن يهبط الى هذا الدرك الوخيم فى مقابل حكم فقد هيئته
وهان شأنه على الناس ؟

ونشرت الصحف فى امكنة بارزة اول تصريح أدلى به
رئيس الوزراء الجديد للصحفيين فى صالون منزله
الخاص بالمندرة بالاسكندرية فى منتصف الليل وقد
ذكر لهم فيه تكليف الملك له بتأليف الوزارة وانه قد بدأ
العمل للنزول على الارادة الملكية الكريمة وعبر الهلالى
للصحفيين عن أمله فى اتمام تأليفه الوزارة اليوم
« الثلاثاء » .

كما نشرت الصحف تحت تصريح رئيس الوزراء بياناً
من رئاسة الديوان الملكى بتحديد بعد ظهر الثلاثاء ٢٢ يوليو
موعداً لتشرف دولة الهلالى باشا وأصحاب المجالس
وزرائه لرفع فريضة الشكر على اسناد مناصبهم اليهم
ولحلف يمين الولاء والاخلاص لجلالة الملك والوطن .

ولم يكن ذكر الولاء للملك قبل الوطن يشير الى
استغراب فى مصر وقتئذ فهذا ما حرى عليه العرف
وما كان يحتمه البروتوكول لدى مختلف الطوائف
والهيئات بالدولة وهذا ما كانت تعلنه الشعارات المرفوعة
وفى مقدمتها شعار الجيش « الله . الملك . الوطن »
الذى يرجع سبب تحويره بهذا الشكل وتقديم الملك على
الوطن الى الفريق ابراهيم عطا الله باشا رئيس هيئة أركان
حرب الجيش فى الأربعينات كوسيلة لنيل الحظوة والتزلف
للملك .

وكانت أهم الأنباء الخارجية التي نشرتها صحف ذلك اليوم هي قرب وصول الوفد السودانى برئاسة عبد الرحمن المهدي باشا لاجراء مباحثات مع الحكومة المصرية لاييجاد حل مصرى سودانى لمشكلة السودان التى كانت العقبة الكأداء فى كل المفاوضات المصرية البريطانية .

وكان المهدي قد ارسل وفده الى القاهرة من قبل بناء على دعوة من نجيب الهلالي اثناء وزارته الاولى وأجرى الوفد السودانى مباحثاته مع الهلالي دون التوصل الى نتيجة مرضية وبعد استقالة الهلالي تم الاتفاق بين المهدي ورئيس الوزراء الذى خلفه وهو حسين سرى على الحضور الى القاهرة لاستئناف المباحثات ولما تحدد موعد قدوم المهدي باشا على رأس وفده كان حسين سرى قد ذهب وتقررت عودة الهلالي ... وعندما حل الموعد لم يجد وفد المهدي لا حسين سرى ولا الهلالي ... هكذا كان عمر جميع وزارات الاحتضار مثل عمر الزهور .

واحتلت أنباء افتتاح الدورة الاوليمبية الخامسة عشرة فى هلسنكى بفنلندا جانبا من اهتمام الصحف اذ كانت مصر تشترك فيها ببعض الفرق الرياضية ويبدو ان المحسوبة كان لها دخل فى اختيار اللاعبين والاداريين مما حدا بمجلة روز اليوسف الى ابراز النبأ التالى .

« تكية هلسنكى - ان الرياضة فى مصر تماثل تماما السياسة فقد سافر الى هلسنكى وفى الطريق اليها أفواج أخرى .. الاداريون مبسوطون واللاعبون فى انشراح كامل وسر هذا الانبساط هو ان تكية هلسنكى ضمنت لهم جميعا صيفية مباركة - أما البركة فانها لن تحل أبدا بهذا البلد » .

ونشرت الصحف نبأ قيام حركة ارهابية في المانيا الشرقية تمهيدا لتحويلها الى دولة سوفيتية تابعة لروسيا - وكان أحد الانباء التي استرعت الالتفات هو مطالبة الغرب حكومة اسرائيل باعادة وزارة خارجيتها من القدس التي تل أبيب - ويبدو ان هذه المطالبة سوف تبقى أبد الدهر .

ولم يكن في الانباء الداخلية ما يستحق الاهتمام سوى الاعلان عن افتتاح سنترال باب اللوق في أول أغسطس وعلان حكمدارية بوليس الاسكندرية حالة الطوارئ بالمدينة وكذا اجتماع الهيئة السعدية برئاسة ابراهيم عبد الهادي باشا وبحثها الموقف السياسي الداخلي والخارجي ثم انباء المحاكمات وعن مثول بعض المتهمين في حريق ٢٦ يناير امام المحكمة العسكرية العليا المشكلة من ثلاثة من المستشارين واثنين من كبار ضباط الجيش وأخيرا بعض التفاصيل عن حادث سقوط قطار دمياط بالقرب من طنطا .

اصطياف الزعماء والكبراء

أثار نبأ صغير نشرته جريدة المصرى صباح ٢٢ يوليو لمراسلها في باريس كوامن الشجون في نفوس القراء فقد قرأوا أن رفعة حسين سري باشا وسعادة الدكتور محمد هاشم باشا (زوج ابنته ووزير الداخلية في وزارته) قد حجزا لنفسيهما شقتين منذ أيام في أحد الفنادق الكبرى في اكس ليان . وكان سر الاسف هو أن معظم زعماء مصر ورجالاتها قد تركوها في تلك الآونة العصيبة

للاصطياف بالخارج والترويح عن النفس فقد نشرت مجلة المصور خبراً تحت عنوان « الوفد يسافر » جاء فيه « سافر ثلاثة من أقطاب الوفد الى أوربا خلال اسبوع واحد الرئيس مصطفى النحاس باشا والسكرتير العام للوفد فؤاد سراج الدين باشا والسكرتير المساعد محمود سليمان غنام باشا .. وقبل ذلك سافر الى لبنان اقطاب الوفد عبد الفتاح الطويل باشا ومحمد الوكيل باشا والدكتور محمد صلاح الدين باشا وكأئما الوفد كله يعيش في الخارج .. خارج مصر » .

وكان القراء قد طالعوا في اليوم السابق نبأ قيام محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين برحلة الى الخارج مع استعداداته للعودة في اى وقت يتطلب عودته .

وفي مجلة الجيل الجديد طالع القراء نبأ سفر الباخرة الايطالية اسبريا من ميناء الاسكندرية في طريقها الى نينيسيا بايطاليا وعلى ظهرها عدد كبير - ذكرت المجلة اسماءهم - وكانوا من المع شخصيات المجتمع ترافقهم عائلاتهم وسياراتهم .

وكان باقى الزعماء والسياسيين الذين لم تسعدهم ظروفهم بالسفر الى الخارج يمضون الصيف في الاسكندرية بعيداً عن حر القاهرة اللافح وكانوا ينزلون عادة في فندق سيسيل أو سان استفانو حيث يجلسون في شرفة الفندق المظلة على البحر في حلقات للنقاش والسمر ويتناولون الوضع السياسى المتردى في البلاد بتعليقاتهم الساخرة وكانت أشهر تلك الحلقات تعقد في

فندق سيسيل بمحطة الرمل ويتصدرها فيلسوف الجيل
أحمد لطفى السيد باشا .

هكذا كانت الاسكندرية تتركز فى أرجائها مظاهر
الحركة والنشاط السياسى يوم ٢٢ يوليو فالملك فاروق
وأسرته وحاشيته ينعمون باقامة هنيئة وعيشة رغدة
ما بين بلاج قصر المنتزة الساحر وابهائه الفخمة وغرفه
الوثيرة التى تزينها أجمل الثريات والتحف وما بين
حدائقه المنبسطة الخضراء التى تكاد تحسبها قطعة من
الجنة - وانى للملك الفارق فى لهوه أن يعلم انه بعد
ايام قلائل فقط سوف يطرد من هذا النعيم !!

وكانت المكاتب بقصر المنتزه تموج بالحركة استعدادا
لقدوم رئيس الوزراء الجديد ووزرائه الذين تحددت لهم
الساعة الرابعة موعدا لحلف يمين الولاء لصاحب العرش
بينما كان الاستاذ محمد ثابت سكرتير عام مجلس الوزراء
والاستاذ صلاح الشاهد تشریفانى رئاسة الوزراء
منهمكين فى اجراء الاتصالات التى يطلبها رئيس الوزراء
وفى اعداد دار الوزارة ببولكى لاستقبال الرئيس والوزراء
عقب أداء اليمين الدستورية ليحتلوا مكاتبهم ويبدأوا فى
تصريف أمور البلاد .

وعلى العكس كانت القاهرة عاصمة البلاد يظللها
الهدوء وتخيم عليها السكينة فقد ابتعدت عنها الاضواء
ونأت عنها مظاهر الحركة والنشاط فالقصور الملكية مغلقة
لا يسمع فيها الا صوت الحراس على الابواب الخارجية
البعيدة ودور الوزارات شبه خاوية فالوكلاء وكبار
الموظفين من المحظوظين يحتلون مكاتبهم فى دار الوزارة
ببولكى ويتمتعون بقضاء الصيف بالاسكندرية على

حساب الدولة ويتقاضون بدل سفر مجزيا يكفل لهم
تمضية فترة ممتعة في الصيف مع أسرهم .

والقيادة العامة للقوات المسلحة التي تقع في ثكنات
قصر النيل (مكان فندق الهيلتون والجامعة العربية
حاليا) كانت هي الاخرى تشكو فراغها وعزلتها فان
انتقال الفريق محمد حيدر باشا الى الاسكندرية كان
يعنى اصابتها بالشلل في الوقت الذي تدب فيه الحياة
والنشاط في مكتب القائد العام داخل ثكنات مصطفى
باشا الذي تملؤه بمجرد وصوله هيئة مكتبه والسكرتارية
الخاصة به .

وبسبب اضطراب الملك وحكومته بالاسكندرية خلت
القاهرة يوم ٢٢ من اى مسئول ذى سلطان من رجال
الدولة كان في امكانه اتخاذ القرار ولديه الصلاحيات
لاصدار التعليمات الفورية لمواجهة اى موقف طارئ . .
اذ ان مركز السلطة بكل ثقله في الاسكندرية ولا توجد
وسيلة لمعرفة حقيقة ما يجرى بالعاصمة واصدار
التعليمات بشأنها للمرءوسين الا عن طريق التليفون .
وكانت وسيلة عقيمة اثبتت فشلها خاصة وان شخصية
المتحدث اليهم لم يكن بالامكان التأكد منها مما ادى الى
وقوع عدة مواقف هزلية . . وهكذا اثبتت الوقائع ان
وجود الملك والحكومة بالاسكندرية كان عاملا هاما في
نجاح الحركة فان بعدهم عن مسرح الاحداث ادى الى
انفلات زمام الموقف من أيديهم عندما حانت الساعة
الحاسمة .

ولم يكن بالقاهرة في هذا اليوم من يمكن لجوء
السلطة اليه سوى رجلين تركزت خلاصتهما جميع

الاتصالات بين الاسكندرية والقاهرة بحكم منصبيهما
وكان الاول هو الفريق حسين فريد رئيس هيئة اركان
حرب الجيش الذى يقع مكتبه بالدور الثانى بمبنى رئاسة
الاركان بكوبرى القبة (مقر وزارة الدفاع حاليا) -
وكان الرجل الثانى هو اللواء أحمد طلعت حكمدار بوليس
القاهرة والذى يقع مكتبه بديوان المحافظة القديم بباب
الخلق .

وكان منصب حكمدار القاهرة وقتئذ من الاهمية الى
حد انه كان المنصب التالى مباشرة لوزير الداخلية وكان
يتبع الحكمدار جميع قوات البوليس بالقاهرة علاوة على
فرقة الامن المدرعة وهى الفرقة التى تشكلت بعد حريق
القاهرة من رجال أشداء مسلحين جيدا لقمع أى شغب
مهما بلغت قوته أو شدته وكانت تعد وقتئذ القوة
الضاربة الوحيدة لدى البوليس .

الرجل والبطل

فى صباح يوم ٢٢ يوليو طالع القراء فى اهتمام شديد
الكلمة التى نشرتها جريدة الاخبار بقلم الكاتب الكبير كامل
الشناوى فى عموده اليومى « وجهة نظر » والذى كان
يقع بالصفحة الاولى للجريدة على مسافة شديدة القرب
من صور الهلالى ووزرائه . أثارت كلمة كامل الشناوى
الكثير من التعليقات وتساءل بعض الضباط الاحرار هل
نما الى علم الكاتب الكبير شىء عن ذلك انسر الخطير الذى
يطوونه بين صدورهم ؟ وكان عنوان الكلمة مشيرا وملفتا
للانظار فقد كان « أين الرجل » ؟ وكان أهم ما تضمنته .

تروى الاساطير أن « ديوجنيس » حكيم اليونان خرج من داره بزوا وفي يده مصباح وظل يطوف بشوارع أثينا باحثا عن شيء على ضوء مصباحه ودهش أهل أثينا عندما رأوا حكيمهم يحمل مصباحا في ضوء النهار والشمس مشرقة وسألوه ماذا تصنع يا ديوجنيس ؟ فقال ابحث عن رجل !! وكان سائلوه من الرجال ومع ذلك فهو يبحث عن رجل .

وما أشبه مصر اليوم بديوجنيس ... فهي تحمل مصباحها في يدها ليل نهار تنقب عن رجل ... لكن المصباح سينضب زيته وتحترق ذبائله وينطفئ قبل أن تجد مصر هذا الرجل فانها تبحث عنه بين طائفة من الساسة تجاوزوا مرحلة الرجولة وعبثا تحاول أن تعيدهم الى هذه المرحلة ..

لتدع مصر مصباحها ولتبحث بلا مصباح في صفوف الشعب عن الرجل الذي تنشده .

ولم يكن هناك وصف لما كانت تنشده مصر في ذلك اليوم أصدق مما حوته تلك الكلمة القصيرة المعبرة ولا شك أن كامل الشناوى كان يعبر يومها عن نبض الشعب فلم تكن مصر في حاجة الى رجل في تاريخها الطويل أشد من حاجتها اليه في ذلك اليوم وكان الكاتب في أعلى درجات الحكمة والصدق حينما دعا مصر ألا تبحث عن رجلها المنشود بين طائفة الساسة وانما بين صفوف الشعب ومن عجب أن الرجل المنشود كان موجودا بالفعل بل وكان متأهبا للعمل في نفس اليوم . كان الرجل الذي تبحث عنه مصر شابا في الرابعة والثلاثين من عمره أسمر اللون بارز الملامح معتدل القوام قوى

العزيمة ولم يكن من رجال السياسة او محترفيها فقد كان يرتدى الملابس الكاكية اللون التى تدل على انتمائه للجيش - ولم يكن ثريا كمعظم السياسيين فلم يكن يملك سوى مرتبه البسيط الذى يتقاضاه من الجيش . ولم يكن يملك جاها او نفوذا فرتبته العسكرية لا تؤهله لذلك وكان يعيش عيشة متواضعة بعيدة كل البعد عن حياة الرفاهية ولم يكن يستطيع ان يصطاف مع أسرته ولو بالاسكندرية فقد كان ذلك ترفا لا تتحملة موارده المحدودة ولم يكن منتميا لحزب من الاحزاب ولا لهيئة من الهيئات اذ كان ولاؤه مكرسا للقضية التى عاش طوال عمره من أجلها . . . قضية تحرير الوطن ولم تكن عليه سيطرة او وصاية من أحد سواء من داخل مصر أو خارجها .

ورغم ضعف شأنه ورقة حاله كان قلبه عامرا بالامل فى مستقبل مشرق لوطنه مليئا بايمان راسخ بأنه الرجل الذى اصطفته العناية الالهية لتغيير تلك الاوضاع الكريهة التى كانت ترزح مصر وقتئذ تحت وطأتها وانه مع ذلك نفر القليل من زملائه سوف يتمكنون بفضل ايمانهم من حمل الامانة واداء الرسالة وانقاذ مصر من محنتها . . . كان الرجل المنشود هو المقدم أ . ح جمال عبد الناصر الذى لم يكن أحد من الشعب فى صباح ذلك اليوم يعرفه او سمع عنه ولم يكن هو وحده الرجل الذى عناه كامل الشناوى فى كلمته ولكنه كان فقط تجسيدا حيا لما كان يعنيه فقد كان كل فرد من الضباط والجنود الاحرار فى ذلك اليوم هو الرجل بل هو البطل .

وكان عبد الناصر وزملاؤه على موعد مع القدر فى تلك الليلة . . . كانوا يعلمون انهم امل مصر الوحيد فى نيل

حريتها فان كل السبل الاخرى قد اغلقت في وجهها ..
ان ابناء مصر قد سجلوا بدمائهم اسطورة كفاح خالدة
منذ ثبت المستعمر اقدامه في وطنهم وشهد عام ١٩١٩
ذروة كفاحهم في سبيل حريتهم ولكن الثورة انتكست
ولم تحقق النتائج المنتظرة منها .. وادرك ابناء مصر
ان خطورة المستعمر لا تكمن في جيوشه الحشاشة
او حراجه المشرعة وانما في اولئك العملاء الذين ارتبطت
مصالحهم ببقائه وعلى رأسهم ذلك الملك العميل الذي
اصبح عرشه مستقرا بحمايتهم منذ عهد الخديو الخائن
توفيق .

واضحى طريق الكفاح الشعبى ميثوسا منه فقد كان
الجيش هو أداة البطش والارهاب فى يد الملك يجمع بها
كل محاولة لتغيير الاوضاع او المطالبة بالحريات ..

وكانت خطة عبد الناصر وزملائه فى ذلك اليوم ان
ينزعوا عن الجيش ولاءه للملك ليصبح عن جدارة جيش
الشعب وكان تعبير عبد الناصر اصدق وصف لما حدث
حين قال : « كنا نحن الشعب الذى يورق به الطاغية
أحلام الشعب وقد آن لهذا الشعب أن يتحول الى
الطاغية فيبدد أحلامه هو » .

كان عبد الناصر يمثل جيل الضباط الوطنيين الذين
تخرجوا فى الكلية الحربية فى نهاية الثلاثينات وبداية
الاربعينات وكانوا يوم ٢٢ يوليو فى رتبة المقدم او الرائد
وكان معظم شباب هذا الجيل من الضباط قد علقوا
آمالهم فى بادىء الامر على حزب الوفد باعتباره الحزب
الذى قاد حركة الكفاح الشعبى ضد الاحتلال البريطانى
والذى وقف فى صلابة وحزم ضد تسلط الملك وعبثه

بالدستور . لكن ذلك الامل لم يلبث ان خبا عقب حادث
٤ فبراير ١٩٤٢ الذى حاصر فيه الانجليز قصر عابدين
بدباباتهم وارغم فيه السفير البريطانى الملك على تكليف
زعيم الوفد مصطفى النحاس بتشكيل وزارة وقديّة .
لقد أدت مظاهرة السفير البريطانى العسكرية ودعايات
احزاب الاقلية الى الاساءة للوفد واصبح حادث ٤ فبراير
نقطة سوداء فى تاريخه يطعنه عن طريقها اعداؤه
ويلطخون بها صفحة كفاحه الناصعة . وترك حادث ٤
فبراير فى الجيش تأثيرات بعيدة المدى ادت الى التفاف
ضباط الجيش حول الملك الذى نجح وقتئذ فى الظهور
بصورة البطل المناضل الذى جابه وحده سطوة الاستعمار
علاوة على ما أحس به الضباط من شعور بالمهانة بعد ذلك
الحادث الذى أحسوا انه عدوان على شرفهم العسكرى
ولذا كانت النتيجة الحتمية هى ابتعاد ضباط الجيش
عن الوفد .

غير ان حقيقة الملك لم تلبث ان انكشفت بعد قليل
عن مخلوق ماجن استباح الاموال والاعراض وغرق فى
بحر من شهواته ونزواته الطائشة ولم يتورع فى سبيل
الاحتفاظ بعرشه وسلطانه من أن يبيع نفسه وبلاده
للسيطان . وكان هذا الشيطان انجليزيا أحمر الوجه
يحكم مصر من مقر السفارة البريطانية بقصر الدوبارة
ويدعمه أكثر من ثمانين ألف جندي بريطاني يحتلون
منطقة قناة السويس . ووقع الضباط الشبان فى حيرة
بالفة فالامل الذى كانوا يعلقونه على انتصار الالمان فى
الصحراء الغربية ودخولهم مصر وطرد الانجليز منها لم
يلبث ان زال بعد هزائم الالمان وانسحابهم من شمال

أفريقيا . . والامل فى التحرير عن طريق الملك والاحزاب السياسية القائمة سرعان ما تبين للضباط انه ضرب من الوهم والخيال فالسكل يتناحر ويتصارع لا فى سبيل التحرير ولكن فى سبيل الوصول الى الحكم والسلطان .

أخذ الضباط بعد هذا اليأس المرير يبحثون عن ملجأ يمارسون فيه نشاطهم الوطنى فلم يجدوا امامهم سوى الجماعات الجديدة التى بدأت تظهر على مسرح السياسة المصرية والتى كانت تحاول وقتئذ اجتذاب الجماهير بمبادئها المتطرفة سواء اليمينية او اليسارية .

الجيش بين اليمين واليسار

كانت اشد الدعوات نجاحا فى اجتذاب الضباط هى جماعة الاخوان المسلمين فانها بتنظيمها الهرمى الذى يقف المرشد العام على قمته وبجناحها العسكرى الذى يضم العسكريين وبجهازها السرى للقيام بالعمليات الخاصة وبعجماعاتها المسلحة من الفدائيين - كل هذا وجد فيه الضباط شيئا غير بعيد عن النظام العسكرى الذى اعتادوه . . وعلاوة على ذلك كان للمرشد العام الشيخ حسن البنا مقدرة فائقة على اجتذاب الجماهير وعلى ضم الضباط الى الجماعة من خلال احاديثه عن علاقة الدين بالوطن ورسالة الاخوان المسلمين فى توعية الناس بدينهم ومحاربة الفساد والانحلال الخلقى وحاجة الوطن الى المواطن القوى المؤمن .

وكان من الطبيعى ان ينضم الى صفوف الجماعة نخبة كبيرة من ضباط الجيش كان فى مقدمتهم ثمانية من

أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار وهم جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم وخالد محيي الدين وصالح سائيم وبعضهم عقد البيعة مع الاخوان بالصورة العادية والبعض الآخر ومنهم عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف وكمال الدين حسين وخالد محيي الدين عقدوا البيعة مع عبد الرحمن السندی المسئول عن الجهاز السرى فى غرفة مظلمة بالصليبة بحى طولون حيث أقسموا على المصحف والمسندس على طاعة الله والالتزام بقيادة الجماعة فيما لا معصية فيه .

ويعترف خالد محيي الدين بهذه الحقيقة رغم انضمامه بعد ذلك الى اليسار فيقول : « كنت ضمن المجموعة التى انضمت للجهاز السرى للاخوان برئاسة عضو مكتبهم عبد الرحمن السندی والتى كانت مكونة من جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين ومنى ، وقد خلفنا على المصحف والمسندس ليلا » وازدادت اواصر الصلات بين عبد الناصر والاخوان المسلمين وخاصة بعد تعرفه الوثيق بالرائد محمود لبيب عام ١٩٤٤ وهو أحد العسكريين السابقين الذى تشرب بالخبرة العسكرية الألمانية عندما هاجر الى ألمانيا فى شبابه وكان المرشد العام قد كلفه بالاشراف على الجناح العسكرى بالجماعة فأصبحت اتصالات الضباط بالجماعة تتم كلها عن طريقه . وأسهم عبد الناصر فى تدريب أفراد الجماعة على استخدام السلاح وخاصة اثناء الاعداد لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ وازدادت صلاته بالجماعة الى الحد الذى حمل ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الى استدعائه الى

مكتبه برفقة الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش في ٢٥ مايو ١٩٤٩ عقب العودة من حرب فلسطين لتحذيره من نشاطه مع جماعة الإخوان المسلمين . وكان انضمام عبد الناصر الى جماعة الإخوان المسلمين مجرد مرحلة مؤقتة من مراحل كفاحه المرسوم لتحقيق الامل الذي يراوده والذي كرس حياته من اجل تحقيقه فلم يلبث أن نجح في اجتذاب مجموعة من ضباط الجيش المنضمين مثله الى صفوف الإخوان وشكل منهم في سبتمبر ١٩٤٩ نواة التنظيم الذي عرف فيما بعد باسم تنظيم الضباط الاحرار والذي انفصل منذ ذلك التاريخ عن صفوف الإخوان ولم تعد للجماعة عليهم اية وصاية او توجيه .

وعندما أصبح انضمام الضباط الى تنظيم الاحرار لا علاقة له بمبادئ الإخوان المسلمين انضم اليه الكثيرون من مدارس فكرية ومذاهب مختلفة تباينت من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، ورغم هذا الاختلاف العقائدي فقد كانت تجمعهم وحدة الهدف الوطني الذي تمثل في المبادئ الستة التي أعلنت في منشورات الضباط الاحرار .

وكان اصرار عبد الناصر وأعضاء لجنة القيادة التي سميت باللجنة التأسيسية على عدم خضوع التنظيم لوصاية أو توجيه أحد من خارج الجيش سببا في اسقاط عضوية المقدم عبد المنعم عبد الرؤوف العضو الثاني بعد عبد الناصر من المؤسسين للتنظيم وذلك قبل قيام حركة الجيش بثلاثة أشهر لالتزامه وارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين ومحاولته نقل ولاء بعض الضباط

الاحرار . ورغم اخراج المقدم عبد المنعم عبد الرؤوف من قيادة التنظيم حرص عبد الناصر على الاحتفاظ بصلات وثيقة وصداقات شخصية مع بعض اقطاب الاخوان المسلمين كما حرص على أن يظل التعاون قائما بينهما أملا في مؤازرة جماعة الاخوان المسلمين لحركة الجيش عند قيامها وكان ذلك هو السبب الذي دفعه للاتصال بالاخوان لاخطارهم بموعد الحركة قبل أيام من قيامها طلبا لتأييدهم كما سيرد بالتفصيل فيما بعد وكانت جماعة الاخوان هي الهيئة المدنية الوحيدة التي أخطرت بموعد الحركة عن طريق عبد الناصر شخصيا .

وعلى الرغم من اتصالات عبد الناصر الوثيقة باليمين ممثلا في جماعة الاخوان المسلمين فقد حرص في نفس الوقت على تدعيم صلاته باليسار عن طريق خالد محيي الدين زميله في لجنة القيادة - وكان خالد محيي الدين قد ترك جماعة الاخوان المسلمين وانضم عام ١٩٤٧ الى منظمة اسكرا اليسارية بعد قراءته بعض الكتب الماركسية . . . وفي عام ١٩٥٠ انضم عن طريق أحمد فؤاد (رئيس مجلس ادارة بنك مصر فيما بعد) الى منظمة يسارية أخرى هي الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) وقدم خالد محيي الدين زميله أحمد فؤاد الى جمال عبد الناصر الذي عقد معه صلة شخصية وثيقة .

وكان لمنظمة (حدتو) قسم خاص بالجيش تديره لجنة مكونة من أحمد فؤاد المسئول الثقافي والرائد أحمد حمروش المسئول السياسي وشوقي فهمي حسين

المسئول التنظيمى - ووافقت لجنة الجيش بالمنظمة على عقد صلة تنظيمية مع الضباط الاحرار واصبح احمد فؤاد هو المسئول عن ذلك .

وكان قسم الجيش فى (حدثو) يشترك مع عبد الناصر فى كتابة منشورات الضباط الاحرار وكما ذكر احمد فؤاد : « اصبحت (حدثو) بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير هى الجهة التى تقوم بطبع وتوزيع المنشورات واذكر اننى قدمت لجمال عبد الناصر الاهداف الستة بناء على طلبه ونزل بها منشور » وكان قسم الجيش بحدثو يضم بعض الضباط الاحرار الذين اشتركوا فى حركة الجيش مثل المقدم يوسف صديق والملازم اول آمال المرصفى والنقيب المهندس احمد جمال علام .

هذا ولم يحدث خلاف بين لجنة القيادة بتنظيم الضباط الاحرار وبين خالد محيى الدين قبل قيام الحركة بسبب اتصالاته اليسارية مثل ما وقع مع عبد المنعم عبدالرءوف بسبب صلاته بالاخوان . . ذلك الخلاف الذى انتهى باخراجه من اللجنة قبل ثلاثة اشهر فقط من قيام الحركة .

ولا يرجع ذلك الى التعليل الذى حاول احمد حمروش ان يقنعنا به وهو ان منظمة حدثو كانت تجند الضباط اولا لتنظيم الضباط الاحرار فاذا استكملوا مواصفات الدخول لتنظيم (حدثو) غرض عليهم الانضمام لقسم الجيش بحدثو ولذا لم يحدث تناقض بين الضباط الاحرار والضباط الشيوعيين . . هذا التعليل يخالف المنطق ويجافى الواقع ، ومن مذكرات يوسف صديق وخالد محيى الدين يتضح انهما انضما الى التنظيمات

اليسارية اولا قبل انضمامهما الى الضباط الاحرار كما انه من غير المعقول ان يسخر التنظيم اليسارى امكانياته لتجنيد الضباط لحساب تنظيم الاحرار بدلا من تجنيدهم مباشرة فى قسم الجيش بالمنظمة وهو الامر الطبيعى . لكن السبب الحقيقى فى موقف خالد محيى الدين هو ان المجال لم يكن مهيا امامه لاغراء الضباط الاحرار بتحويل ولائهم الى المنظمة اليسارية فلم يكن احد من هؤلاء الضباط وقتئذ يقبل او يهضم الفكر الشيوعى ولذا لم تجد لجنة قيادة الاحرار أية خطورة على التنظيم من نشاط خالد محيى الدين اليسارى اما فى حالة عبد المنعم عبد الرؤوف فقد كانت الخطورة محققة فان دعوة الاخوان وقتئذ كان لها بريقها وجاذبيتها بالنسبة للضباط وكان عدد لا يستهان به من الضباط الاحرار من اصل اخوانى مما كان يسهل معه تحويل ولائهم مرة اخرى الى الجماعة . وقد بذل عبد المنعم عبد الرؤوف محاولات عديدة لاقتناع زملائه أعضاء لجنة القيادة بضرورة ربط التنظيم بجماعة الاخوان المسلمين ولكن أعضاء اللجنة لم يقتنعوا بالمبررات التى قدمها زميلهم لتنفيذ هذا الاقتراح الذى كان كفيلاً بوضع التنظيم تحت وصاية الاخوان المسلمين .

ولذا لم تجد لجنة القيادة بدا من ابعاده اتقاء لخطره .

لكن مجريات الجوارث اثبتت ان علاقة عبد الناصر بالاخوان كانت اقنوى واشد ارتباطا وان اعتماده على مؤازرتهم كان يفوق كثيرا اعتماده على (حدتو) فلم يهتم ببلاغ المنظمة اليسارية بموعد الحركة او طلب تأييدها مثل ما فعل مع الاخوان المسلمين - رغم علاقته الوثيقة (بحدتو) واشتراكها معه فى كتابة وطبع المنشورات -

ولولا قيام أحمد حمروش بإخطار المنظمة بموعد الحركة بمبادرة شخصية منه وبلا تكليف من عبد الناصر لما علمت (حدثوا) بأية معلومات عن حركة الجيش قبل قيامها .

لقاءات نجيب الهلالي

في صباح ٢٢ يوليو شهد منزل نجيب الهلالي باشا بالمندرة بالاسكندرية نشاطا غير عادي ونزل صاحب الدولة من غرفة نومه مرتديا بدلة بيضاء أنيقة الى صالونه الخاص بالدور الاول في العاشرة صباحا . وكان كتلة من النشاط ويبدو على أساريره المرح والانشراح وهو في طريقه لمقابلة أعضاء وزارته الذين كلف الاستاذ صلاح الشاهد تشريفاتي الرئاسة في مساء اليوم السابق بالاتصال بهم ودعوتهم الى الحضور لمقابلته وكان ذلك عقب تكليفه بتأليف الوزارة .

ولم يفاجأ صلاح الشاهد بهذا النبأ بل وأخبر رئيسه انه قد عرف الامر من قريبته أصيلة هانم والدة الملكة ناريمان عندما قالت له ان الرجل النظيف آت الى الوزارة وذكر انه قال لها ان شروط الهلالي للخروج من صومعته وقبول الوزارة هي تطهير الحاشية من المفسدين فردت بأن الملك قد قبل ذلك . ولم يلبث المنزل الهاديء أن تحول الى خلية نحل فقد أخذ الوزراء يتوافدون على البيت في الوقت الذي علت فيه أصوات الصحفيين بالخارج وهم يحتجون على جنود الحراسة الذين كانوا يحاولون منعهم من الدخول .

واستقبل الهلالي باشا من أعضاء وزارته الاولى الباشوات عبد الخالق حسونة ومرتضى المراغى ومحمد

كامل مرسى وطراف على وزكى عبد المتعال ومحمد المفتى
الجزائري وراضى ابو سيف راضى ومحمد رفعت وفريد
زعلوك وطه السباعى وتم الاتفاق معهم على دخولهم
الوزارة الجديدة .

وكان الهلالى قد استدعى جميع أعضاء وزارته الاولى
للاشتراك معه فى تشكيل الوزارة ما عدا محمود
غزالى وصليب سامى كما استبعد نجيب ابراهيم الذى
اشترك فى وزارة حسين سرى باشا قائلا انه لن يتعاون
مع وزير جلس الى جوار كريم ثابت فى مجلس الوزراء .
واستقبل الهلالى بعد ذلك الوزراء الجدد وهم حسن
كامل الشيشينى المرشح وزيرا للزراعة والدكتور سيد
شكرى المرشح وزيرا للصحة وكان الهلالى قد بحث فى
اليوم السابق عن اسمى وزيرين قبطيين ليدخلا الوزارة
فرشح المحيطون به المهندس يوسف سعد لوزارة الاشغال
والاستاذ مريت غالى لوزارة الشؤون البلدية والقروية
ورحب الهلالى بالترشيح واستقبل الوزيرين القبطيين .
وكانت تعليمات رئيس الوزراء لاعضاء وزارته أن
يلتقوا جميعا قبل الساعة الرابعة فى صالون قصر المنتزه
لحلف اليمين امام الملك .

ودعى الهلالى بضع مرات الى التليفون ليتحدث الى
حافظ عفيفى رئيس الديوان الملكى وكانت المكالمات تتسم
بروح الود والصداقة فان الهلالى كان شديد الالتماس
الى تعاون حافظ عفيفى معه كما كان بالغ الثقة فى
كفاءته ونزاهته وحسن نواياه .

وعندما زاره حافظ عفيفى فى منزله فى اليوم السابق
وأبلغه أن الملك يكلفه بتأليف الوزارة الجديدة وحاول
الهلالى الاعتذار محتجا بأن المؤمن لا يلدغ من جحر واحد

مرتين رد حافظ عفيفي : « لقد تغيرت الاوضاع ووعد الملك بأن يلتزم حدوده والا يمكن غير المسؤولين من شئون الحكم » .

وهكذا كان الهلالي في ذلك الصباح كما وصفه من شاهدوه أسعد ما يكون الانسان .

وفي الوقت الذي كان فيه الهلالي مشغولا بلقاءاته مع وزرائه في منزله بالاسكندرية كان العمل في قيادات الجيش ووحداته بالقاهرة يسير سيرد المعتاد دون أن يبدو في الافق أى نذير لشيء غير متوقع فالفريق حسين فريد أقبل الى مكتبه بكوبرى القبة سبكرا نشطا كعادته كل صباح ومضى يصرف الامور بصرامته المعروفة بينما اخذ مدير مكتبه العقيد أ . ح عبد العزيز فتحى في عرض الاوراق والمذكرات الهامة عليه وهو يذيلها بعد قراءتها بتأشيراته الموجزة الدقيقة .

وقبل أن ينصرف مدير المكتب أمره رئيس الاركان باستدعاء اللواء محمد نجيب لمقابلته على الفور . وكان محمد نجيب وقتئذ مديرا لسلاح المشاة ورئيسا لمجلس ادارة نادى الضباط الذى صدر القرار بحله يوم ١٦ يوليو ٥٢ بناء على ضغط الملك على الفريق محمد حيدر القائد العام . . وعاد عبد العزيز فتحى بعد قليل لينبئ رئيسه بأن اللواء محمد نجيب قد حجز بكشف المرضى في منزله منذ أيام وسأله ان كان يود أن يطلبه له على التليفون فهز الفريق حسين فريد رأسه وأخبره في اقتضاب أنه يريد شخصيا فان التليفون لا يصلح فيما يريد من أجله وأشار الفريق بيده فبادر مدير مكتبه بالانصراف .

ماذا كان يريد حسين فريد يا ترى من اللواء محمد

نجيب في ذلك اليوم . . هل كان يريد أن يخطره بأن يهيب نفسه للسفر الى الصعيد فان قرار تعيينه قائدا للمنطقة الجنوبية بمنقباد على وشك الصدور . . . هل كان يريد أن يسأله عن سر مقابلاته للدكتور محمد هاشم وزير الداخلية في حكومة حسين سري باشا المستقيلة يوم ١٨ يوليو في شقته بالزمالك بعد منتصف الليل والتي رصدها رجال المباحث . . . أم كان يريد أن ينصحه بدافع من الزمالة ان يقلل من نشاطه واتصالاته لانه موضوع تحت رقابة المباحث ؟ . .

الواقع ان سبب هذا اللقاء الذي لم يتم سيظل سرا مجهولا الى الابد .

وكانت الحركة في معسكرات الجيش بهاكستيب والعباسية والماظة تجري على منوال العمل اليومي فالجنود في طوابيرهم خلف مدافعهم وأسلحتهم تحت اشراف ضباطهم وقد علت الاصوات ونشطت الحركات وتتابعت النداءات . أما القادة ومديرو الاسلحة والادارات فقد ظلوا في ذلك اليوم في مكاتبهم يقابلون زوارهم ويردون على المكالمات التليفونية ويوقعون على الاوراق الهامة التي قدمها لهم ضباط أركان حربهم والبعض منهم أخذوا بمرون على وحداتهم ويلقون على مروءسيهم من الضباط أوامرهم وتعليماتهم وكان بعضها يتعلق بموضوعات هامة واجراءات يريدون منهم تنفيذها في اليوم التالي . . ولكن من كان من هؤلاء القادة يتخيل ان شمس اليوم التالي لن تطلع عليه الا وهو رهين الاعتقال ؟ من كان يظن أن هذا الهدوء الشامل في معسكرات الجيش سوف تعقبه العاصفة التي ستقتلع كل هذه الاوضاع والمفاهيم البالية .

أسباب التعجيل بموعد قيام حركة الجيش

شائعتان تعجلان بموعد قيام حركة الجيش

كانت النية معقودة لدى لجنة القيادة في الضباط-
الاحرار على القيام بالحركة عام ١٩٥٥ - وذلك ما صرح
به جمال عبد الناصر بنفسه بعد الثورة - وقد قدرت هذه
المدة على أساس مرور ست سنوات على بدء تشكيل
التنظيم لتكون الفرصة قد تهيأت لاستكمال بنائه فان
عملية انشاء تنظيم سرى بالجيش تمتد خلاياه داخل
مختلف الاسلحة والوحدات لم تكن أمرا هينا في وجود
أجهزة متعددة للأمن مثل المخابرات الحربية والبوليس
السياسى وأجهزة الملك الخاصة بالأمن. كما ان أجهزة
المخابرات الانجليزية والامريكية لم تكف عن نشاطها في
الآونة الاخيرة بحثا عن الضباط الاحرار .

وفوجئ التنظيم وهو ما زال هشا غير متكامل بأحداث
حريق القاهرة في يناير التى انتهت بنزول الجيش
الى الشوارع لاعادة الأمن والاستقرار الى العاصمة -
وضاعت من التنظيم فرصة ذهبية باستغلال انتشار
قوات الجيش فى أرجاء العاصمة للاستيلاء على السلطة
بضربة واحدة ودون مفاخرة أو جهد . وانقسم الراى بين
أعضاء لجنة القيادة . . فريق يرى ضرورة استغلال

فرصة وجود الجيش في قلب العاصمة وظروف منع التجول ليلا للقيام بالحركة على الرغم من عدم استكمال التنظيم قوته اذ انه من المستبعد ان تسنح فرصة مماثلة في المستقبل اما الفريق الآخر ومن بينه عبد الناصر فقد كان يؤثر عدم التحرك في هذه الآونة لان التنظيم اضعف من ان يقوم بالضربة المنتظرة . وحسم عبد الناصر الامر بعد اللقاء الذي اجراه مع اللواء محمد نجيب في مكتبه برئاسة المشاة الذي حضره معه اثنان من أعضاء اللجنة هما عبد الحكيم عامر وصالح سالم كما حضره احد ضباط التنظيم وهو الرائد أ . ح جمال حماد اركان حرب سلاح المشاة وقتئذ - وفي هذا اللقاء حذر محمد نجيب من عواقب القيام بأي تحرك في هذه الفترة التي يترتب فيها الاستعمار بالوطن بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإقالة الحكومة الوفدية فقد يستغل الفرصة ويزحف بقواته الى القاهرة بحجة المحافظة على الامن وحماية ارواح الاجانب وهي الحجة التي يتذرع بها على الدوام لتنفيذ مآربه . واتجه تفكير لجنة القيادة بعد ذلك الى التعجيل بموعد الحركة الذي تحدد عام ١٩٥٥ ليأتي مبكرا ثلاث سنوات عن ميعاده واختير شهر نوفمبر ١٩٥٢ موعدا للقيام بالحركة وكان السر في ذلك ان البرلمان الوفدي كان من المفروض اجتماعه في هذا الشهر بقوة الدستور في حالة عدم دعوته من قبل الملك . فاذا حدثت مخالفة دستورية كما كان منتظرا فان حركة الجيش عندئذ تكون لحماية الدستور وبذا تضمن تأييد الشعب . وكانت هناك ثلاثة عوامل أدت الى زلزلة الوضع السياسي وتحطيم صورة الملك أمام الشعب تحطيمًا لا يمكن جبره مما شجع لجنة القيادة على اتخاذ قرار التبكير

بالحركة ثلاث سنوات . . اولها قضية الاسلحة الفاسدة
فقد اثبتت أن الملك يسرق هو وحاشيته ولو على جثث
الضحايا وثانيها كانت مأساة زواج أخته فتحية من رياض
غالي وتجريدها هي وأمها نازلي من لقيهما وبذا انكشف
للشعب جو الانحلال الذي تعيش فيه الاسرة المالكة اما
ثالثها فكانت مؤامراته الاخيرة مع الانجليز باحراق القاهرة
واقالة الحكومة الوفدية فقد كانت طعنة دامية للكفاح
الوطني ضد الانجليز ودمفته امام الشعب بالخيانة
وأجبرته على تأليف وزارات متعاقبة لا عمر لها ولا سند
لها من الشعب أو الدستور عرفت باسم وزارات
الاحتضار وأدى ذلك كله الى ضياع ثقة الشعب في
حكومته وأصبح الوضع في الداخل أشبه بأوراق الخريف
لا يحتاج الا الى هزة بسيطة يسقط بعدها هشيما
تذروه الرياح .

وعجل فاروق باشعال المعركة بينه وبين الضباط
مبكرة أربعة أشهر عن موعدها فقد أصدر الفريق محمد
حيدر ارضاء له قرارا بحل مجلس ادارة نادى الضباط
فى ١٦ يوليو عقابا رادعا للضباط على جراتهم وتطاولهم
على قائدهم الاعلى خلال اجتماع الجمعية العمومية
بناديتهم بالزمالك وكان الفارق الزمنى بين اجتماع النادى
وقرار الحل شهرا واحدا بالضبط .

وبادرت اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار الى
التقسط القفاز الذى قذف به الملك فى وجه ضباط
الجيش واجتمعت يوم ١٧ يوليو للنظر فى الموقف وحضر
الاجتماع عبد اللطيف البغدادي لأول مرة بعد انقطاع دام

سنة اشهر احتجاجا على قرار اللجنة السابق بعدم التحرك عقب أحداث حريق القاهرة .

ولقد ثبت ان اللجنة قد اجتمعت ثلاث مرات خلال ايام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ يوليو وحضر اجتماعاتها جميع اعضائها الموجودين بالقاهرة ومعهم عبد الحكيم عامر الذى كان يعمل برئاسة الفرقة الاولى برفح ويمضى بالقاهرة اجازة ميدان كما ثبت ان التفكير اتجه أولا الى اختيار يوم ٥ اغسطس موعدا لقيام الحسرة وبرر خالد محيى الدين ذلك الاختيار بسببين اولهما خشية امتناع البنوك عن صرف مرتبات الضباط والجنود وثانيهما - وهو الاهم - انتظار وصول القوة الاساسية لكتيبة مدافع الماكينة الاولى من العريش والتي كانت مقدمتها قد وصلت هاكستيب يوم ١٣ يوليو بقيادة المقدم يوسف منصور صديق قائد ثانى الكتيبة .

وكان مقررا ان تلعب هذه الكتيبة الدور الاول بين وحدات المشاة لما تتمتع به من قوة نيران كثيفة .

لكن هذا الموعد ٥ اغسطس تم تقديمه كما نعلم الى ليلة ٢٣ يوليو واذا رجعنا الى المذكرات والاقوال التى نشرت لمعرفة متى حدث على وجه التحديد هذا التفسير الذى عجل بموعد قيام الحركة نحو اسبوعين لوجدنا كثيرا من التضارب فالبغدادى يروى ان ذلك تم خلال اجتماع لجنة القيادة يوم ١٨ يوليو واللواء محمد نجيب يروى ان ذلك تم خلال مقابلته لعبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى غرفة الطعام بمنزله صباح يوم ١٩ يوليو بعد ان اخذهما اليها من الصالون الذى كان يجلس فيه الصحفى المعروف محمد حسنين هيكل والمقدم جلال

نذا عندما أدرك انهما يريدان ان يسرا اليه بشيء خاص .
وعندما أخبراه بأن الموعد هو ٥ أغسطس وبررا له ذلك
بالسببين السابق ذكرهما ضغط على عبد الناصر للتعجيل
بموعد الحركة لان الجهات المسئولة عرفت أعضاء اللجنة
وقد علم محمد نجيب بذلك من الدكتور محمد هاشم
وزير الداخلية عندما استدعاه الى منزله بالزمالك يوم ١٨
يوليو ودامت المقابلة الى ساعة متأخرة من الليل .

أما خالد محيي الدين فيروى ان موعد الحركة لم
يتحدد بالضبط الا خلال الاجتماع الذي عقد بمنزله ظهر
يوم ٢٢ يوليو وحضره أعضاء مجلس القيادة .

ومن تضارب هذه الأقوال تتضح لنا الصعوبة في
تحديد الوقت الذي تقرر فيه العدول عن قيام الحركة
في ٥ أغسطس والتعجيل بها لتكون ليلة ٢٣ يوليو .

واذا ضربنا صفحا عن الأقوال التي أوردناها والتي قد
يكون الخطأ قد شاب بعضها بسبب طول المدة واحتمال
النسيان واعتمدنا على تحليل الأحداث والوقائع تحليلا
منطقيا لامكننا في النهاية أن نصل الى اقرب ما يمكن الى
الصواب من ناحية تسلسل الأحداث .

ان صدور القرار بحل مجلس ادارة نادى الضباط
يوم ١٦ يوليو كان ناقوس الخطر الذى أيقظ أعضاء لجنة
القيادة فبادروا الى الاجتماع يوم ١٧ يوليو بعد أن
أحضروا زميلهم النائب عبد اللطيف البغدادي ليكتمل
عقدهم وانضم اليهم عبد الحكيم عامر الذى كان بالقاهرة
فى اجازة ميدان .

وعقدت اللجنة ثلاثة اجتماعات متوالية فى ايام ١٧ ،
١٨ ، ١٩ يوليو جرت فيها مناقشة الاقتراحات المعروضة

أمام اللجنة للرد على قرار حل مجلس إدارة النادي ،
وكان الاقتراح الأول هو القيام بعملية اغتيالات واسعة
النطاق لثلاثين شخصا من السياسيين المصريين على أن
يتم ذلك في يوم واحد . ثم عدل عن هذا الاقتراح الدموي
وتم الأخذ بالاقتراح الثاني وهو القيام بحركة عسكرية
ليكون تغيير الأوضاع جذريا ولتكون للتضحية ثمارها .
وخلال هذه الاجتماعات وكانت أعصاب أعضاء اللجنة
لا تزال هادئة نوقش قرار حل مجلس الإدارة الذي كان
يعنى فى الواقع أن الملك وقائده العام محمد حيدر قد
قررا انتهاج سياسة أكثر تشددا وحزما إزاء الضباط
الأحرار الذين يثيرون المتاعب فى الجيش كما يعنى
بوضوح أن الملك قد بدأ المعركة . وإزاء هذا الموقف وعلى
ضوء مناقشة العوامل المؤثرة قررت اللجنة تحديد
يوم ٥ أغسطس موعدا لقيام الحركة . ولا يمكن من
الوجهة المنطقية أن نتصور أن تعدل اللجنة عن قرارها
وتسارع بالتعجيل بالحركة نحو خمسة عشر يوما إلا إذا
كانت هناك أسباب جوهرية قد جدت على الموقف أو أن
هناك قوة ضاغطة قد طرأت فجأة فاضطرت اللجنة إلى
هذا التعجيل مضحية فى سبيل ذلك بالفترة التى كانت
خصصتها لاتمام الاستعدادات داخل الأسلحة وأخطار
أكبر عدد من الضباط الأحرار ليعود من قام منهم
بالإجازة وأخيرا وهو الأهم أن تكون القوة الضاربة من
المشاة وهى الكتيبة الأولى مدافع ماكينة والمسلحة بستة
وأربعين مدفع ماكينة فيكرز قد وصلت من العريش .
فإذا أمعنا التفكير فى العوامل التى طرأت على الموقف
بعد يوم ١٩ يوليو لخرجنا بالحقائق التالية :

أولا - قدم حسين سرى رئيس الوزراء استقالته يوم ٢٠ يوليو - وكان معروفا أن حسين سرى يعلم بحالة السخط الموجودة بالجيش ومن أجل ذلك رشح اللواء محمد نجيب وزيرا للحربية ولكن فاروق رفض ذلك واستمرت سياسة حسين سرى فى محاولة التهدة فدعا الدكتور محمد هاشم وزير الداخلية اللواء محمد نجيب الى مقابله فى منزله بالزمالك يوم ١٨ يوليو ودامت المقابلة الى ساعة متأخرة من الليل ، وكان الغرض منها معرفة أسباب تدمير رجال الجيش وما هى مطالبهم - وباستقالة وزارة حسين سرى تكون السياسة التى اتبعها فى محاولة استرضاء الجيش قد فشلت لانها لم تجد استجابة من الملك .

ثانيا - بمجرد تقديم حسين سرى استقالة وزارته علمت المصادر المطلعة ان نية الملك متجهة الى قبولها وتكليف نجيب الهلالي بتشكيل وزارة جديدة - ولم يكن شخص نجيب الهلالي فى ذاته يشكل أية خطورة على الضباط فقد كانت رغبته واضحة هو الآخر فى محاولة استرضاء ضباط الجيش عندما عقد النية فى وزارته الاولى على اسناد وزارة الحربية الى محمد نجيب وتم الحصول على موافقته فعلا لولا رفض الملك للتعامل مع عرابى رقم ٢ على حد قوله .

ثالثا - كان النبأ الذى أدى الى انزعاج الضباط الاحرار والذى اثار ثائرتهم هو انتظار تقلد اللواء حسين سرى عامر مدير الحدود وخضم الضباط الاحرار اللدود منصب وزير الحربية ولم يكن ذلك يعنى سوى تحدى الملك للضباط وبدء سياسة انتقامية .

رابعاً - اقترن نبأ قرب تعيين حسين سرى عامر
وزيراً للحربية نبأ آخر أثار القلق في نفوس أعضاء لجنة
القيادة على وجه الخصوص وهو ان أجهزة الملك الخاصة
بالامن تمكنت من كشف أسماء ١٢ ضابطاً من بينهم معظم
أعضاء لجنة القيادة نفسها - وان الفرض من تعيين
حسين سرى عامر هو التنكيل بهؤلاء الضباط بشتى
الوسائل من طرد من الخدمة أو اعتقال أو تشريد .

هكذا دب الاضطراب والقلق في نفوس أعضاء لجنة
القيادة فالخطر الذى كان فى دائرة الاحتمال أصبح
وشيكاً داهماً واحسوا بأنهم هم أنفسهم معرضون فى أية
لحظة للاجراءات الانتقامية من الخصم العنيد - وغدا
الامر بمثابة صراع مع الزمن أو سباق الموت بين لجنة
القيادة وغريمها حسين سرى عامر .

وكان السؤال الذى يدور فى ذهن أعضاء اللجنة هل
سيتمكنون من الفداء به قبل أن يتعشى بهم - ولم تكن
هناك اجابة لهذا السؤال سوى التعجيل بقدر ما استطاع
بسرعة الحركة ولذا عدل بالطبع عن الموعد الاصلى وهو
٥ اغسطس وجرت محاولة لتكون الحركة ليلة ٢٢ يوليو
ليتم تحطيم الوزارة الجديدة بما فيها وزير الحربية قبل
اداء اليمين الدستورية ولما تعذر ذلك تحددت ليلة ٢٣
يوليو أى بعد ساعات قلائل من اداء الوزارة اليمين
الدستورية حتى لا تتاح أية فرصة لوزير الحربية لاصدار
أى تعليمات أو أوامر يسبق بها ضربة الضباط الاحرار
التي كانت تعد وقتئذ فى عناية وكتمان لتهوى على رأس
الافعى فتسحقها سحقاً .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن بعد ان استعرضنا

العوامل السابقة هو ان نصل الى المصدر الذي استقت منه لجنة القيادة المعلومات الخطيرة التي بدلت تقديراتها وكذا وقت توصلها لهذه المعلومات كي يمكننا استقصاء امر هذه الانباء والحكم بعد مناقشتها وتحليلها عما اذا كانت انباء صحيحة أم كانت مجرد شائعات ؟ لقد ثبت ان اول تبليغ وصل الى لجنة القيادة كان عن طريق اللواء محمد نجيب حينما زاره عبد الناصر وعبد الحكيم في منزله صباح يوم ١٩ يوليو فقد أخبرهما نبأ اكتشاف السلطات المسئولة أسماء اللجنة التي تتكون من اثني عشر اسما وكان مصدر النبأ موثوقا به فقد جاء عن طريق وزير الداخلية نفسه خلال زيارة محمد نجيب له في منزله في الليلة السابقة مباشرة .

وكان التبليغ الثاني الذي اثار الاعصاب بلا شك وادى الى تصميم عبد الناصر على التعجيل بالحركة بأقرب وقت ممكن هو تلك المحادثة التليفونية التي تمت يوم ٢٠ يوليو بين الصحفي المعروف أحمد أبو الفتوح رئيس تحرير المصري من الاسكندرية وبين شقيق زوجته الراحل ثروت عكاشة أحد الضباط الأحرار البارزين بسلاح الفرسان في منزله بالقاهرة وكان يتناول الغداء عنده وقتئذ المقدم حسين الشافعي زميله في السلاح والتنظيم ، وعن طريق هذه المحادثة علم ثروت عكاشة ان حكومة حسين سري قد قدمت استقالتها وان نجيب الهلالي قد كلف بتشكيل الوزارة الجديدة وان اللواء حسين سري عامر سوف تسند اليه وزارة الحربية وان اثني عشر ضابطا ينتظرهم السجن والتشريد وكانت تلميحات أحمد أبو الفتوح توحى بضرورة التحرك السريع لان الموقف لا يحتمل التأخير .

ولم يعد هناك مجال للبحث أو النقاش فان الاحداث
هى التى فرضت نفسها بعد أن أصبح الموضوع مسألة
حياة أو موت بالنسبة للتنظيم فما كاد ثروت عكاشة
وزميله يبلغان تلك الأنباء الى عبد الناصر اللذين توجهوا اليه
مباشرة عقب الحديث التليفونى حتى أصدر التعليمات
لهما باعداد قوة سلاح الفرسان الضاربة على الفور حتى
تصدر لهم أوامر التحرك . والتزم ضبط سلاح الفرسان
الاحرار ثكناتهم يوم ٢١ يوليو لم يغادروها منذ ذلك اليوم
كما صدرت التعليمات الى الضباط الاحرار فى باقى
الاسلحة بعدم مفادرة بيوتهم يومياً بعد الساعة الثالثة
ظهرا الى حين أن تصدر لهم الاوامر النهائية .

وهكذا ووفقا لتسلسل الاحداث لابد أن نعتبر ان
المعلومات التى أوصلها ثروت عكاشة الى جمال عبد الناصر
نقلا عن أحمد أبو الفتح يوم ٢٠ يوليو كانت هى العامل
الاساسى فى التعجيل بقيام الحركة وفى تغيير الموعد
السابق تحديده بمعرفة لجنة القيادة وبدأ عبد الناصر منذ
هذه اللحظة يمسك بزمام المبادرة بنفسه ويتخذ القرارات
المصيرية كموعد القيام بالحركة ليلة ٢٢ يوليو ثم تأجيله
بعد ذلك ٢٤ ساعة ليصبح ليلة ٢٣ يوليو فان الوقت لم
يعد يسمح باجتماع اللجنة القيادية والاستماع الى
مناقشاتها الطويلة والموقف أصبح فى حاجة الى قائد
واحد فقط يحسم الامور ويصدر التعليمات ولذا لم تعقد
اللجنة اجتماعا آخر عقب يوم ١٩ يوليو وانفرد عبد الناصر
منذ ذلك الحين بالقيادة والتوجيه وحينما اجتمعت اللجنة
ظهر يوم ٢٢ يوليو بمنزل خالد محيى الدين كان اجتماعها
لجرد تلقى الاوامر التنفيذية للتحرك والتى القاها المقدم

زكريا محيي الدين ولم يكن وقتئذ من أعضاء اللجنة كما شاركهم الاجتماع من خارج اللجنة ابراهيم الطحاوي وعبد المنعم أمين وحسين الشافعي - ولا يعني انفراد عبد الناصر بالقيادة والتوجيه ان صلاته بأعضاء لجنة القيادة قد انقطعت في الايام الاخيرة فقد كان دائما على اتصال وثيق بهم ويخبرهم بالموقف أولا بأول ولكن ذلك كان يتم معهم فرادى أو مجموعات صغيرة بقصد التشاور ولكن المقصود ان اللجنة مكتملة العدد وباختصاصاتها لم تنعقد بعد يوم ١٩ يوليو حتى نجاح الحركة اذ ان اجتماع يوم ٢٢ يوليو - بمنزل خالد محيي الدين لا يعتبر اجتماعا خاصا باللجنة فقد حضره أربعة من خارجها ويمكن اعتبار الحاضرين في هذا الاجتماع بمثابة مجموعة الاوامر وقد قدموا لتلقى تعليمات التحرك من القائد كما هو المتبع في فن التكتيك الحربي .

والحقيقة ان أسلوب جمال عبد الناصر الذي اتبعه خلال تلك الفترة في تحمل المسؤولية والانفراد باصدار القرارات كان يتمشى تماما مع طبيعة شخصيته وفي حبه للرئاسة رغم ما كان يكلفه ذلك من عناء . . وقد كان طبيعيا بعد أن شعر عبد الناصر بأنه يمارس فعلا سلطاته كرئيس للجنة القيادة أن يحس بالقلق عندما أخذ زكريا محيي الدين - وهو أقدم منه في الرتبة - يقرأ خطة العمليات على الحاضرين في اجتماع يوم ٢٢ يوليو بمنزل خالد محيي الدين قبل ساعات من قيام الثورة فعلى اثر انتهاء زكريا من قراءة الخطة قال : كويس على بركة الله ثم وضع الورقة التي كان يقرأ منها الخطة

في جيبه وانصرف وهنا التفت عبد الناصر الى بعض زملائه
الموجودين وقال معلقا على تصرف زكريا :
- الحكاية مش اقدمية .

هل كانت هناك فعلا قائمة بأسماء ١٢ ضابطا ؟

ان اول مرة تردد فيها ان الملك لديه قائمة بأسماء
١٢ ضابطا من الاحرار كان يوم ٥ يوليو فقد ذكر الاستاذ
موسى صبرى ان حافظ عفيفى رئيس الديوان حضر الى
مكتب حسين سرى رئيس الوزراء وهو ممسك بورقة
صغيرة فى يده وأخبره ان الملك له طلبات عنده أولها
ابعاد ١٢ ضابطا من الجيش وثانيها حل مجلس ادارة
نادى الضباط ... ولما سألته حسين سرى عن أسماء
هؤلاء الضباط اجاب حافظ عفيفى بأنه لا يعرفهم وانه
سمع ان حيدر باشا يعرفهم جيدا - ولما استفسر حسين
سرى من رئيس الديوان عن صاحب الخط الذى كتبت به
مطالب الملك فى الورقة التى يمسكها لانه ليس خط الملك
اجابه بأنه خط الشماشرجى عزيز . وعلى اثر هذا اللقاء
حضر الفسريق حيدر الى مكتب حسين سرى وكان من
الطبعي ان يسأله عن أسماء الضباط الذين يطلب الملك
ابعادهم وكانت المفاجأة ان حيدر باشا نفى علمه بهذه
الاسماء .

لقد ظل موضوع هذه القائمة بأسماء الضباط يتردد
منذ ثلاثين عاما حتى رسخ فى الازهان كقضية مسلمة
دون ان يحاول أحد مناقشته او يبحث عن مدى صحته .
لقد كان المفترض ان يكون اول شخص لديه هذه الاسماء

هو الفريق حيدر لانه القائد العام الذى ستوكل اليه مهمة ابعاد الضباط ولكن الفريق حيدر كما رأينا أنكر أمام رئيس الوزراء معرفته بهذه الاسماء ولا يمكن بالطبع ان نتخيل ان الفريق حيدر كان ضالعا مع الضباط الاحرار وانه أخفى هذه الاسماء فانه أول من يعلم ان هذه القائمة لو كانت وصلت حقا فان أجهزة الامن لديها عدة صور أخرى تحتفظ بها لنفسها كما ان نسخة منها لابد أن تكون قد أرسلت الى السراى اظهارا لنشاط هذه الأجهزة ومدى ولائها واخلاصها للملك .

وينبغى ألا يغيب عن بالنا مدى ما كان يعانيه الفريق محمد حيدر فى هذه الفترة من ضعف مركزه وتقلص سلطاته بسبب غضب الملك عليه لعجزه عن كبج جماح الضباط الذين يثيرون المتاعب فى الجيش ووصل غضب الملك عليه الى الحد الذى جعله يبادر حسين سرى رئيس الوزراء فى أول لقاء معه بعد أن حلفت وزارته اليمين الدستورية يوم ٢ يوليو ويطلب منه أن يعتبر حيدر غير موجود بالجيش أى مفصولا - واستمهله حسين سرى بعض الوقت لبحث موضوعه ، وفى يوم ٥ يوليو قابل الفريق حيدر رئيس الوزراء حسين سرى فى مكتبه عقب زيارة حافظ عفيفى ونقل رئيس الوزراء الى حيدر بالطبع مطلبى الملك فى ابعاد الضباط وحل مجلس ادارة النادى اللذين قراهما عليه رئيس الديوان أثناء مقابله له .

وحيثما اتصل الفريق حيدر بالسراى يوم ١٠ يوليو أمهلوه خمسة أيام لتنفيذ مطالب الملك والا اعتبر نفسه مستقيلا - وبادر الفريق حيدر قبل انتهاء المهلة باصدار

القرار بحل مجلس ادارة النادى استرضاء للملك وأملا
فى استعادة مركزه ونفوذ السابقيين .

والسؤال الآن هو اذا كان لدى الفريق حيدر حقا قائمة
بأسماء الضباط المطلوب ابعادهم فلماذا لم يبادر بتنفيذ
مطلب الملك فى ابعادهم وهو يعلم ان ذلك المطلب جاء فى
الاهمية الاولى وفقا لترتيب الطلبات فى الورقة التى كان
يمسك بها حافظ عفيفى فى الوقت الذى سارع فيه
بتنفيذ المطلب ذى الاهمية الثانية وهو حل مجلس ادارة
نادى الضباط . . وكان حيدر يعلم بلا شك ان أمله فى
استعادة مكانته لدى الملك رهين بتنفيذ مطالبه
والاستجابة الى رغباته . . لا شك ان نتيجة هذه المناقشة
لا بد ان تصل بنا الى حقيقة لا مجال لنكرانها وهى ان
قائمة أسماء الضباط لم يكن لها وجود حقيقى .

بقيت نقطة أخرى هامة وهى انه اذا صدقنا حقا انه
كانت هناك قائمة تضم أسماء الضباط كما ذكر واذا
صدقنا ان الاسماء المدونة بها ظلت سرا مجهولا الى حين
قيام حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ٥٢ فما هى أسباب
عدم عثور أى انسان على دليل واحد يؤيد وجود هذه
القائمة بعد قيام الحركة ؟ لقد وضعت الثورة يدها على
جميع المستندات والوثائق والتقارير فى مختلف أجهزة
الدولة بما فيها أجهزة الامن ولقد نشرت عشرات الكتب
والمذكرات عن العهد الماضى بكل دقائقه وأسراره ولقد
مثل عشرات من السياسيين من مختلف رجال الاحزاب
وكبار المسئولين فى العهد الماضى أمام محاكم الثورة
سواء أكانوا شهودا أم كانوا فى قفص الاتهام وأدلوا
باعترافات خطيرة وأسرار مشيرة عن كل ما يتعلق بالعهد

الماضى وكل هؤلاء وأولئك لم يتطرق واحد منهم الى ذكر قائمة أسماء الضباط الذين قرر الملك التنكيل بهم رغم ان هذا الموضوع أصبح ينشر فى الكتب والمراجع كحقيقة مؤكدة دون أن يحاول أحد مناقشته أو تمحيصه . ورأيت أن أستقصى هذا الامر بنفسى على أصل الى هدفى وهو مجرد معرفة الحقيقة فذهبت الى واحد من الذين كان لديهم القدرة على ازالة الغموض والكشف عن الاسرار وهو السيد زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية السابق فقد كان بحكم وضعه كعضو فى مجلس قيادة الثورة ثم برئاسته لجهاز المخابرات العامة خير من كانت لديه الفرصة للاطلاع على قائمة الاسماء التى تردد ذكرها كثيرا - ان كان لها وجود حقيقى - ولقد أسعدنى ان التحليل المنطقى الذى سرده اتفق فى نتيجته تماما مع ما أنبأنى به السيد زكريا محيى الدين وهو انه لم يعثر على أثر لمثل هذه القائمة ولم تصله أية معلومات بصحة هذه الواقعة .

منصب وزير الحرية فى وزارة الهلالى

ان الشائعة الثانية التى كان لها أثر خطير فى التعجيل بقيام الحركة كانت ذلك النبأ المثير عن انتظار اسناد وزارة الحرية الى اللواء حسين سرى عامر وانه سيعين خصيصا لتصفية موضوع الضباط الاحرار بالجيش والقضاء على شوكة أولئك الضباط الذين تحدوه جهارا فى انتخابات نادى الضباط .

واذا ناقشنا حقيقة هذا النبأ الذى ذاع وملا الاسماع

قبل الحركة وكان له دوى هائل لاتضح لنا انه كان مجرد شائعة لا سند لها من الواقع فلقد ثبت بما لا يقبل الشك أن نجيب الهلالى لم يدر فى خلده مطلقا سواء فى وزارته الاولى أو الثانية اسناد منصب وزير الحربية الى حسين سرى عامر ولم يتردد هذا الاسم بتاتا فى محيط المقربين الى الهلالى والذين كانوا يعاونونه فى ترشيح الوزراء وعلى العكس فان الضابط الوحيد الذى رشحه نجيب الهلالى فى وزارته الاولى ليكون وزيرا للحربية كان اللواء محمد نجيب وقد كلف الاستاذ صلاح الشاهد بالاتصال به لمعرفة رأيه وعندما وافق محمد نجيب على الاشتراك فى الوزارة اتصل الهلالى برئيس الديوان الذى لم يلبث أن أبلغه برفض الملك الذى وصف اللواء محمد نجيب بأنه عرابى رقم ٢ وكان ذلك هو سر اسناد وزارة الحربية الى مرتضى المرافى بالاضافة الى وزارة الداخلية .

وعندما بدأ نجيب الهلالى فى تأليف وزارته الثانية بالاسكندرية مساء يوم ٢١ يوليو اثر تكليفه بذلك وضع أمامه على منضدة صغيرة كشفا بأسماء الذين رشحهم لدخول الوزارة وكان يجرى الاتصال التليفونى بهم عن طريق الاستاذ صلاح الشاهد لمعرفة رأيهم - وكان يضع علامة (صح) بجوار اسم الوزير الذى تم الاتفاق معه على الاشتراك فى الوزارة - وقد تمكن المصور الخاص بمجلة المصور بفضل براعته من أن يسجل بعدسته صورة هذا الكشف الذى كان يعد من أسرار رئيس الوزراء وقتئذ - ونشر هذا الكشف بمجلة المصور يوم ٢٥ يوليو ٥٢ بعد قيام حركة الجيش تحت عنوان « شهدنا مولد الوزارة الجديدة » والذى يهمنى فى هذا المقام انه

بمراجعة الكشف المنشور بالمصور نجد ان مرتضى المراغى كان موضوعا امام اسمه (وزير الداخلية والحربية) .

وهذا الكشف هو بلا شك وثيقة دامغة اذ انه اول ما دونه نجيب الهلالى كمشروع لتأليف وزارته بمجرد تكليفه بذلك ولا نجد لاسم حسين سرى عامر أثرا فى ذلك الكشف مما يدل بوضوح على ان اسمه لم يخطر على بال نجيب الهلالى ولم يكن قط من المرشحين للوزارة .

حقيقة حدث تفسير فى اللحظة الاخيرة قضى باسناد وزارة الحربية الى العقيد اسماعيل شيرين زوج الأميرة فوزية أخت الملك وأن يكون مرتضى المراغى وزيرا للداخلية فقط ، وكان هذا التفسير بناء على رغبة الملك وكاد ذلك يؤدى الى عدول الهلالى عن تأليف الوزارة فى اللحظة الاخيرة - ولكن تحت الحاح من كانوا وقتئذ حول نجيب الهلالى قبل رغبة الملك على مضض - ولكن ما علاقة ذلك كله بموضوع حسين سرى عامر ؟

الصراع الخفى بين الفريق حيدر وحسين سرى عامر

أغفل المؤرخون ذلك الصراع الخفى الذى اشتدت حدته فى العام الاخير قبل حركة الجيش والذى كان يدور بلا هوادة بين الفريق محمد حيدر القائد العام واللواء حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود والذى يفسر بلا شك كثيرا من الاسرار ويجيب عن عديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام التى كانت تثير الحيرة فى ذلك الوقت .

كان حسين سرى عامر رجلا طموحا لا حد لآماله

ومطامعه وقد استطاع بعد عودته الى سلاح الحدود في منصب وكيل عام السلاح عام ١٩٥١ بعد أن برأه القضاء في قضية الاسلحة الفاسدة أن يزيع مدير السلاح اللواء محمد نجيب بعد فترة قصيرة وأن يتولى هو رئاسة سلاح الحدود .

وكانت وسيلته لتحقيق طموحه هي صداقته الشخصية لاثنين من أقرب المقربين الى الملك وهما حلمي حسين سائقه الخاص ومحمد حسن خادمه الخاص . وكان الثلاثة يمضون سهراتهم بفندق الكونتنتال في جو من البذخ وكان حسين سرى عامر حريصا على اغراق صديقيه بهداياه الثمينة التي كان يجلبها من مختلف المناطق الصحراوية التي كان يعتبرها مملكته الخاصة . وكان لاحدى هذه الهدايا تأثير خاص لا على الصديقين فقط بل على الملك نفسه وهي صندوق كبير مليء بذلك النوع من الاحياء المائية « الاستاكوزا » كان يصل بطائرة خاصة من الفردقة كل يوم اربعاء مع الحرس على أن تظل الاستاكوزا عائمة في كمية كافية من المياه المالحة لتصل الى القاهرة وهي على قيد الحياة . وكان سر شفف فاروق بهذه الهدية ما كان يعتقده في تأثيرها على تقوية وتنشيط رجولته . وعن طريق الاستاكوزا عرف حسين سرى عامر كيف يحصل على الرضاء الملكى السامى الى الحد الذى جعل الملك يمنحه الترقية لرتبة اللواء ويعينه مديرا لسلاح الحدود ويبعد اللواء محمد نجيب عن منصبه ليفسح له مكانه مما كاد يحمل محمد نجيب على تقديم استقالته ، وامتد طموح حسين سرى عامر الى ذلك المنصب المرموق الذى يتولاه الفريق حيدر فقد زهد بعد

قليل في منصب مدير الحدود الذي ضاق عن أطماعه
ووعده صديقه بأنهما عن قريب سيزيحان له الفريق
حيدر كما أزاها من قبل محمد نجيب ليتولى منصب
القائد العام للقوات المسلحة .

وبدأت الحملات العنيفة ضد الفريق حيدر تنبعث لأول
مرة من داخل السراي ولم يكف السائق الخاص والخادم
الخاص اللذان كانا يقابلان الملك كل يوم تقريبا عن نقد
تصرفات حيدر واتهامه بالعجز والضعف أمام الضباط
وأنه شاخ وهرم وأصبح مظهره الصارم وتكشيرته الحادة
لا يخيفان طفلا صغيرا وأن المنصب في حاجة إلى قائد
ملء بالحيوية والشباب من طراز حسين سري عامر .

وانعكست هذه الحملة بالطبع على مشاعر فاروق تجاه
حيدر فبدأت معاملته له تتغير وأبعده عن دائرة المقربين
إليه ، وشعر الفريق حيدر بتغير المعاملة وفكر جديا
في الاستقالة ولكن برىق المنصب والحاح المحيطين به
أثنياء عن عزمه وبدأ حيدر يشكو سوء ما يعانيه إلى
المقربين منه وغير المقربين إلى الحد الذي دعا إلى مصارحة
اللواء محمد نجيب بما يعانيه ولم يكن محمد نجيب
صديقا أو مقربا له ولكنه كان نوعا من التنفيس عما يطويه
في صدره من هموم فقال له في مرارة عندما جاءه
محتجا على تنحيته عن منصب مدير الحدود ليحل مكانه
حسين سري عامر :

— أنت لا تعرف صلة حسين سري عامر بالملك . . ده
أقرب له مني . . أنا مضى على ثلاثة أسابيع لا أستطيع
فيها مقابلة الملك .

وجاءت انتخابات نادى الضباط وسط ذلك الجو من الشقاء الذى كان يعيش فيه حيدر وكانت الاحداث التى وقعت بمثابة نجدة من السماء جاءت لحيدر على غير انتظار ففي الوقت الذى قررت فيه الجمعية العمومية للضباط اسناد منصب الرئاسة الشرفية للنادى الى الفريق حيدر رفضت باصرار وعناد الموافقة على ضم مندوب سلاح الحدود الى مجلس ادارة النادى .

وكان حيدر محبوبا من الضباط وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها فقد كان دائما يلبي مطالبهم ويحاول أن يحصل لهم على ما يستطيع من امتيازات لرفع مستواهم المادى . واشتدت ثورة الملك على حيدر التى كان يذكيها حلمى حسين ومحمد حسن وضفط على حيدر بضرورة تمثيل سلاح الحدود فى مجلس الادارة فقد خرج الموضوع عن اطاره الطبيعى وأصبح بمثابة اهانة شخصية لحسين سرى عامر .

وضفط حيدر بدوره على محمد نجيب ومجلس الادارة ولكن ذلك لم يكن من سلطة المجلس فدعيت الجمعية العمومية للانعقاد لعرض الامر عليها .

وبسبب احداث حريق القاهرة لم يعقد الاجتماع الا يوم ١٦ يونيو فى حديقة نادى الضباط بالزمالك وكان اجتماعا مشهودا اعتبره بعض المؤرخين اخطر اجتماع عسكري منذ الثورة العراقية فان ما قيل وما حدث فى هذا الاجتماع افصح بما لا يدع مجالا للشك أن الملك فقد سيطرته على الجيش وان الجيش اسقط ولاءه للملك وان

الثورة العارمة ضد الملك قد خرجت من اطار السرية الى
حيز العلنية .

هكذا جرت منذ البداية أحداث نادى الضباط التى
كان الفريق حيدر يظهر علانية امتعاضه منها وتبرمه بها
فى الوقت الذى كان فيه باطنه يهتز طربا وارتياحا لهذه
الاهانات والتحديات المتتالية التى يكيلها الضباط لمنافسه
وغريمه حسين سرى عامر والتى كان يأمل أن يكشف
الملك بعدها حقيقة أمره ومدى عدااء الضباط له ولكن
الأحداث لم تلبث أن تفاقمت بصورة لم يكن يتوقعها حيدر
ولم يكن يريد لها فقد انفلت زمام الموقف وانتقل الضباط
من مرحلة تحدى حسين سرى عامر الى مرحلة تحدى
الملك نفسه وشعر حيدر بأن الأرض بدأت تميد تحت
قدميه فقد توقع اشتداد الحملة ضده داخل
السراى بعد هذه الاهانات الجارحة التى لحقت بالملك ،
وكان شعور حيدر فى محله فقد اشتد سخط الملك عليه
الى الحد الذى جعله يطلب من رئيس وزرائه حسين سرى
فى أول لقاء معه يوم ٢ يوليو أن يعتبر حيدر مفصولا من
الجيش . وتلقى حيدر طلبات الملك الخاصة بالجيش يوم
٥ يوليو عن طريق حسين سرى رئيس الوزراء وليس عن
طريق الملك مباشرة كما كان الحال دائما بقصد الامعان
فى اذلاله وعندما اتصل حيدر بالسراى يوم ١٠ يوليو
(وأغلب الظن ان اتصاله كان مع حافظ عفيفى رئيس
الديوان) أعطى مهلة خمسة أيام فقط لتنفيذ مطالب الملك
والأ اعتبر نفسه مستقيلا .

وكان حلمى حسين ومحمد حسن قد استفلا الظروف

الآخرة أحسن استغلال فزادا من ضغطهما على الملك لتنحية حيدر وتعيين الرجل القوى حسين سرى عامر ليعيد الانضباط والنظام الى الجيش وكاد هذا الضغط يؤتى ثماره فعلا فقد كانت المهلة المعطاة لحيدر تنتهى فى منتصف يوليو وكان اعتقاد رجال السراى أن حيدر لا يمكن أن يغامر بفقد مكانته بين الضباط ويقدم على حل مجلس إدارة النادى وانه ازاء ذلك اما أن يقدم استقالته أو تنتهى المهلة بلا نتيجة فيحيله الملك الى المعاش .

وتأهب حسين سرى عامر ليحتل المنصب الخطير الذى تآقت اليه نفسه منذ زمن وراودته أحلامه فى كيفية الانتقام من هذا نفر من الضباط الذين أمعنوا فى إهائه وتحديه فى انتخابات النـسـادى وفى اجتماع الجمعية العمومية وعلى رأسهم غريمه السابق اللواء محمد نجيب وكان اطمئنانه كاملا فى أن تعيينه وخلفه اليمن أمام الملك ليست الا مسألة أيام قلائل ولذا أجرى اتصالا تليفونيا من الاسكندرية مع أركان حرب الحدود بالقاهرة المقدم فؤاد الدجوى (صاحب محاكمات الدجوى الشهيرة فيما بعد) وكان من المقربين اليه وأمره أن يرسل له على وجه السرعة بـزته العسكرية الجديدة الموجودة بمنزله مع مبلغ مائتى جنيه من المصروفات السرية وتأهب المقربون اليه لتهنئة القائد العام الجديد. لكن الفريق محمد حيدر خيب آمال الذين ائتمروا به وضغطوا عليه بموضوع حل مجلس إدارة النادى كوسيلة لإرغامه على الاستقالة فلقد بادر حيدر تحت تأثير ما وقع عليه من ضغوط الى إصدار قراره بحل مجلس إدارة النادى فى آخر يوم من المهلة

وهو يوم ١٦ يوليو رغم ما يعلمه من سوء وقعه على الضباط وما سوف يؤدي اليه من فقدته لمكانته بينهم بعد ما بذله من جهد للحصول على حبهم ولسكن الرجل كان مغلوبا على أمره وسيف التهديد بطرده وشماته أعدائه به كانا مسيطرين على رأسه .

وأدى قرار حل مجلس ادارة النادي الى عكس ما كان يتخيله المتآمرون على الفريق حيدر فقد كان من المستحيل ان يصدر قرار الحل ثم يحيله الملك الى التقاعد في اليوم التالي او حتى بعد فترة زمنية قصيرة اذ ان ذلك سوف يكون معناه أن حيدر يعاقب على الخطأ الذي ارتكبه باصدار قرار حل مجلس الادارة مما سوف يدفع الضباط الى المطالبة بتصحيح الاوضاع وعودة مجلس ادارة النادي المنحل .


وأسقط في يد حلمي حسين ومحمد حسن بعد ان فشلت خطتهما فشلا ذريعا وماذا ينتظر من عقلية سائق وخادم مهما علا شأنهما .

وجاءت استقالة حسين سري وتكليف نجيب الهلالي بتأليف الوزارة وظن حلمي حسين ومحمد حسن ان فرصة تعويض رجلهما قد حانت بعد أن طار منه منصب القائد العام في اللحظة الاخيرة فأخذا يهمسان في أروقة السراي بالامنية التي يتوقان لتحقيقها وهي اسناد وزارة الحربية الى حسين سري عامر واعتقد أن هذا هو سر الشائعة التي انتشرت بدون أساس عن انتظاره تقلده الوزارة .

ولا يستبعد أن يكون الرجلان قد فاتحا الملك نفسه في

هذا الترشيح أو فاتحا حافظ عفيفى فقد كان لرجال الحاشية دالة عليه وما واقعة حمله ورقة بخط الشماشرجى عزيز ليبلغها لرئيس الوزراء حسين سرى بصفتها مطالب للملك الا دليلا على ضعفه واستكانته لرجال الحاشية .

ولكن الظروف لم تكن مواتية على الاطلاق فلم يجرؤ الملك او حافظ عفيفى على مفاتحة الهلالى بهذا الامر فان نجيب الهلالى كان قد قدم هذه المرة وهو يستعرض عضلاته ويفرض شروطه مقدما بعد أن ايقن بعد لجوء الملك اليه لتأليف الوزارة عقب عشرين يوما فقط من تقديم استقالته ان الملك قد غدا فى غاية الضعف والهوان وان هذه هى فرصته الوحيدة لفرض شروطه ومحاولة اكتساب شعبية بين الجماهير فلم يسمح للملك ان يتدخل فى تشكيل وزارته كما اعتاد أن يفعل مع رؤساء الوزارات ورفض اجابة طلب الملك الوحيد باسناد وزارة الحربية الى زوج أخته اسماعيل شيرين وكاد يعدل عن تأليف الوزارة لولا الحاح رئيس الديوان وتوسلاته له ، واشترط الهلالى اخراج أفراد الحاشية الفاسدين واضطر الملك الى مجارانه ووعده بتلبية مطلبه فى المستقبل ولم يكن بالطبع جادا وانما كانت مناورة منه ريثما تتألف الوزارة فلقد تردت الاوضاع السياسية والاقتصادية بالبلاد ووصلت الى احط درجاتها وكان فاروق يظن ان وزارة الهلالى قد تكون حلقة النجاة لانقاذه من تلك الامواج الشائرة التى تحدى به من كل جانب ولكن فرصة الانقاذ كانت قد ولت

وكانت عجلة القدر تدور بأسرع مما قدر الملك أو توقع
الهلالى : 

اوضاع القوات بالقاهرة

كان معسكر هاكستيب الذى يقع أقصى شمالى القاهرة
يضم رئاسة الفرقة الثانية المشاة - وكانت الفرقة المشاة
وقتئذ تعد أقوى تشكيل مقاتل بالجيش المصرى ولم
تكن مصر تملك وقتئذ الا فرقتى مشاة احدهما الفرقة
الاولى التى تقع رئاستها فى رفح وتتمركز قواتها فى
شمالى سيناء فى مواجهة اسرائيل ويقودها اللواء أ . ح
محمد ابراهيم سيف الدين - وكانت الفرقة الثانية
بالقاهرة تحت قيادة اللواء عبد الرحمن مكى وكانت تضم
ثلاثة ألوية من المشاة بالإضافة الى الاسلحة المعاونة .
وكان اللواء الاول المشاة يربط فى معسكر هاكستيب
منذ قدومه من الاسكندرية فى مايو ١٩٥٢ . وكان اللواء
السابع تحت قيادة العميد أ . ح رشدان محمد رشدان
يعسكر بكتائبه الثلاث فى ثكنات العباسية القريبة من رئاسة
الجيش بكوبرى القبة أما اللواء السادس المشاة تحت قيادة
العميد أ . ح محمود حمزة فكانت كتائبه فى بادىء
الامر متمركزة فى منطقتى حديقة الازبكية والمعرض
الزراعى أى فى قلب العاصمة منذ صدور الاوامر اليه
بالنزول الى شوارع القاهرة مساء يوم ٢٦ يناير ٥٢
عقب حريق القاهرة لاعادة الامن والهدوء اليها وتوزعت
سراياه وفصائله منذ ذلك اليوم فى الشوارع لحراسة
البنوك والسفارات والمرافق العامة .

وفى اوائل مارس ٥٢ وبعد استتباب الامن وعودة النظام عادت معظم وحدات اللواء الى معسكراتها بالمأظلة . وفى ١١ يوليو ٥٢ تم عودة جميع وحدات اللواء الى ثكناتها فى منطقة المأظلة وهى الثكنات التى كان يشغلها من قبل لواء الاساس .

ومن واقع تحرك الوحدات ليلة ٢٣ يوليو يتضح لنا أن الوية هذه الفرقة الثلاثية لم تشترك منها أى وحدة فى حركة الجيش أى أنه لم يكن ضمن ضباط هذه القوة الضاربة الضخمة أى ضابط ينتمى للضباط الاحرار بل ان أحد هذه الالوية وهو اللواء السابع المشاه بمعسكر العباسية كاد قائده ينجح فى تجميعه تمهيدا للتحرك به للقضاء على الحركة تنفيذا لتعليمات الفريق حسين فريد لولا تدخل الرائد أ . ح جمال حماد أحد الضباط الاحرار وأركان حرب سلاح المشاة وقتئذ . . كما سird فيما بعد . . والعمل الوحيد الذى جرى لصالح الحركة من جهة هذه الفرقة قام به الرائد عبد القادر مهنا من رئاسة اللواء الاول بهاكستيب واقتصر على اعداد عدد من عربات نقل الجنود تحركت من هاكستيب خالية بدون جنود ضمن قوة المقدم يوسف منصور صديق مع بعض أعمال محدودة للسيطرة على المعسكر عاونه فيها الملازم أول فؤاد المهداوى .

ومن المفارقات التى تدعو الى التأمل أن قوات المشاه التى اشتركت فى الحركة كانت كلها وحدات قدمت من العريش ووصلت القاهرة خلال شهر يوليو فقط ولعب الحظ دورا كبيرا فى وجودها واشتراكها . فالكتيبة ١٣

لم تصل الى معسكرها بالعباسية الا فى اوائل يوليو ٥٢ وكانت الكتيبة فى طريقها الى السودان بعد ان تركت جميع أسلحتها الثقيلة وعرباتها بالعريش حيث كان معسكرها ووصل أفرادها بأسلحتهم الشخصية فقط فقد صدرت التعليمات بسبب عجز الميزانية ورغبة فى توفير أجور الشحن والنقل أن تترك كل من كتيبة العريش والسودان الاسلحة الثقيلة والعربات فى مكانها على أن يتم تبادلها عند وصول كل منهما الى معسكر الكتيبة الاخرى وكان مقدرا ألا تبقى الكتيبة ١٣ بالقاهرة الا لفترة محدودة ريثما يتم تجهيزها واعدادها للسفر بالمظهر اللائق الى الخرطوم .

أما وحدة المشاة الثانية التى اشتركت فى الحركة فقد كانت مقدمة الكتيبة الاولى مدافع ماكينة التى لم تصل من العريش الى معسكرها بهاكتيب الا قبل الحركة بعشرة أيام فقط - وكانت مهمة هذه المقدمة هى اعداد المعسكر لباقي الكتيبة من النواحي الادارية وكان ينتظر وصول القوة الاساسية للكتيبة يوم ٢٦ يوليو وهى وحدة تتميز بقوة نيران عالية فهى مسلحة بعدد ٤٦ مدفع ماكينة متوسط (فيكرز) ولم تكن مقدمة كتيبة مدافع الماكينة التى كان يتولى قيادتها المقدم يوسف صديق بقوة مناسبة للاشتراك فى حركة الجيش فهى قوة ادارية لا يتجاوز عدد أفرادها ستين جنديا مسلحين بالبنادق فقط ويتكون معظم جنودها من الحرفيين كالطباخين والتجارين والخبازين ولذا لم يكن جمال عبد الناصر يعلق عليها أهمية تذكر بل كان يتطلع فى امل

الى وصول باقى الكتيبة من العريش ولم يكن قد بقى سوى أيام قلائل على ذلك وهذا هو السبب فى انه كان يريد تأجيل القيام بالحركة حتى ٥ أغسطس لولا ان الاحداث أرغمته على التعجيل بالقيام بها دون انتظار وصول هذه القوة المرهوبة الجانب .. ولذلك لم يخصص لمقدمة الكتيبة الضعيفة القوة والتسليح سوى دور ثانوى فى خطة العمليات وهو أن تكون قوة احتياطية للقوة المخصصة للاستيلاء على مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة - وشاء الله أن يضع سره فى اضعف خلقه فقامت القوة الصغيرة بدور خطير كان يفوق قدرتها وتسليحها وعوضت الشجاعة والاقدام نقص القوة والتسليح كما سيرد فيما بعد .

واذا كان تنظيم الضباط الاحرار لم ينجح فى ضم عناصر مؤثرة من وحدات الفرقة المشاة المتمركزة بالقاهرة فانه قد لاقى النجاح فى ضم عدد لا يستهان به من ضباط المشاة الذين لا ينتمون لتشكيلات الفرقة وقد قام هؤلاء بأدوار هامة ساعدت الحركة على النجاح .

وكان الوضع فى سلاح الفرسان يدعو الى الثقة والاطمئنان فقد نجح التنظيم فى ضم عدد كاف من ضباط سلاح الفرسان الى الحد الذى جعل حسين الشافعى وثروت عكاسة ييثان الطمأنينة فى نفس عبد الناصر عند لقائهما به يوم ٢٠ يوليو - اثر مكالمة أحمد أبو الفتح التليفونية لثروت عكاشة ، ويؤكد ان له ان القوة الضاربة لسلاح الفرسان على أهبة الاستعداد لتنفيذ خطة التحرك .. وكانت هذه القوة تتشكل من الألاى المدرع

الاول (٨) دبابة) وآلى السيارات المدرعة (٨) سيارة
مدرعة) علاوة على الكتيبة الميكانيكية التى كانت تحت
سيطرة خالد محيى الدين وهى تتكون من وحدات مشاة
تحملها عربات نصف جنزير .

وكان سلاح المدفعية يضم بدوره عددا كبيرا من الضباط
الاحرار انتشروا فى مختلف وحدات مدفعية الميدان
والمدفعية المضادة للطائرات والمضادة للدبابات ومدفعية
الفرقة المدرعة ومدرسة المدفعية ومركز تدريب المدفعية،
وكان الفضل فى نجاح التنظيم فى تجنيد هذا العدد
من الضباط الاحرار بالمدفعية يرجع الى جهود الرائد
كمال الدين حسين عضو اللجنة التأسيسية والمدرس
وقتئذ بكلية أركان الحرب . أما سلاح الفرسان فيعود
الفضل فى وفرة عدد الضباط الاحرار فى وحداته الى
جهود ثالوث القيادة وكان يتكون من حسين الشافعى
وثروت عكاشة وخالد محيى الدين .

واذا كان التنظيم لم يصادف نفس القدر من النجاح
مع ضباط الالوية المشاة الثلاثة بالقاهرة فان هذا يرجع
الى عوامل تتعلق بطبيعة توزيع وحدات المشاة وعدم
تجمعها فى معسكرات واحدة مثل وحدات المدفعية
والفرسان كما يعود الى طبيعة الخدمة
بالقاهرة التى لا تبيح للضباط فرصة الإقامة الدائمة
بالمبسات مثل ما يجرى عليه الحال بالمناطق الخارجية
مما يساعد على توثيق روابط الصداقة بين الضباط
ويهيئ لهم الفرصة للمصارحة بالافكار وتبادل الاسرار
ولهذا السبب فشل التنظيم تقريبا فى تجنيد عناصر
فعالة من ضباط الفرقة الثانية المشاة بالقاهرة بمختلف
تشكيلاتها رغم ضخامة عددهم الذى لم يكن يقل عن

أربعمائة ضابط في الوقت الذي نجح فيه نجاحا ملحوظا في تجنيد ضباط المشاة في الوحدات التي تخدم خارج القاهرة مثل الكتيبة ١٣ مشاة والكتيبة الأولى مدافع ماكينة اللتين كانتا تخدمان بمنطقة العريش واللتين شاءت إرادة الله أن تصل معظم عناصرهما إلى القاهرة في أنسب الأوقات .

وقد أحس عبد الناصر بذلك النقص الخطير الذي يعانيه التنظيم بين وحدات الفرقة الثانية المشاة فحاول سد ذلك الفراغ في اللحظة الأخيرة وعهد إلى صديقه عبد الحكيم عامر يوم ٢٢ يوليو بجس نبض العقيد عبد الواحد عمار قائد الكتيبة ١٨ من اللواء السادس ومحاولة ضمه ليتولى قيادة هذا اللواء ليلة الحركة . وكان الرجل صادقا مع التنظيم ومع نفسه فرغم وطنيته المعروفة وشخصيته الانضباطية القوية اعترف لعبد الحكيم أن المفامرة أقوى مما تتحلمها أعصابه ولكنه أبدى استعداداه لقيادة اللواء السادس وضمه إلى الحركة صباح يوم ٢٣ يوليو في حالة نجاح خطة الحركة وإتمام السيطرة على رئاسة الجيش والمنطقة العسكرية وقد تم الاتصال به فعلا بعد النجاح وتولى الرجل قيادة اللواء السادس في الصباح وضمه إلى القوات المشتركة في الحركة بعد أن نحي العميد أ . ح محمود حمزة عن قيادة اللواء .

هذا ولم يقتصر نشاط التنظيم على تجنيد ضباط الأسلحة المقاتلة فحسب فقد حاول مد نشاط إلى الأسلحة الإدارية الأخرى ولكن نجاحه كان محدودا وكاد يقتصر

على ضباط سلاح خدمة الجيش الذين كانت الحركة فى أشد الحاجة اليهم لاعداد اللوارى وعربات النقل وتزويد المركبات بالوقود مما ساعد القسوات على التحرك الى الاماكن المخصصة لها . وكان للرواد مجدى حسنين وابراهيم الطحاوى ومعروف الحضرى دور كبير فى نجاح حركة التنظيم داخل سلاح خدمة الجيش .

الوضع فى الطيران والبحرية

كان سلاح الطيران أحد الاسلحة الرئيسية بالقوات المسلحة وكان مندوبوه باللجنة التأسيسية للضباط الاحرار ثلاثة هم قائد الجناح جمال سالم وكان يتولى قيادة مطار العريش وقائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وقائد الاسراب حسن ابراهيم . ولم يكن هؤلاء يعتمدون على الاعداد للثورة داخل سلاحهم على انشاء الخلايا الرئيسية أو الفرعية وانما كان اعتمادهم على الاتصالات الشخصية التى كانت تربط بينهم وبين ضباط الطيران وكان من أبرز هؤلاء الطيارين المقدمون وجيه أباطة وعمر الجمال ومحمد شوكت والرائد محمد صادق القرموطى . وكانت هذه الصلات تكفى كما قدروا لتنفيذ الطيارين للواجبات التى سوف توكل اليهم عقب نجاح الحركة خاصة وان عمل الطيارين لن يبدأ قبل طلوع الصباح وستكون الصورة أمامهم قد وضحت والحركة قد صادفها النجاح .

هذا ولم يكن لتنظيم الضباط الاحرار أى مندوبين أو ممثلين داخل السلاح البحرى ويرجع السبب فى ذلك

الى عدم وجود زمالة السلاح بين ضباط الجيش وضباط البحرية فقد كان الضباط البحريون يتخرجون فى الكلية البحرية بالاسكندرية ويمضون مدة خدمتهم فى القاعدة البحرية بالاسكندرية أو على ظهر القطع البحرية مما لم يتح الفرصة أمامهم لإنشاء صداقات بينهم وبين ضباط الجيش على عكس الحال بالنسبة لضباط الطيران فقد كانوا يتخرجون فى بادئ الأمر فى الكلية الحربية ثم ينضمون بعد ذلك الى سلاح الطيران لاستكمال تدريبهم كطيارين مما أتاح الفرصة لإيجاد رابطة الزمالة فى السلاح بينهم وبين ضباط الجيش .

وعلاوة على ما ذكر لم يكن هناك داع يستوجب تجنيد أحد من ضباط البحرية فى تنظيم الضباط الاحرار اذ لم يكن هناك فى خطة العمليات أى دور يتعلق بالسلاح البحرى وكان المنتظر ان ينضم ضباط البحرية الى الحركة بمجرد نجاحها وان يأتروا بأوامرها وقد تم ذلك فعلا .

هل سيطيع الجنود ضباطهم ؟

كانت النقطة الوحيدة التى تثير القلق قبل قيام الحركة هى مدى نجاح الضباط الاحرار فى السيطرة على جنودهم المحدودى الثقافة والمدارك وقتئذ والذين ليس لديهم أية فكرة عن تنظيم الضباط الاحرار عندما يطلبون منهم التحرك تحت قيادتهم ساعة الصفر للاشتراك فى حركة مسلحة ضد رؤسائهم من كبار قادة الجيش

بل واقتحام مبنى رئاسة أركان حرب الجيش واعتقال
من يصادفونه من أصحاب الكابات الحمراء الذين تعودوا
أن يروهم فى سياراتهم الفارهة التى تخفق على مقدمتها
اعلام القيادة بينما تزين صدورهم صفوف من الأوسمة
المتعددة الألوان واعتادوا ألا يسمعوهم إلا وهم يرعدون
بأصواتهم العالية عندما يلقون عليهم التعليمات والأوامر
فى حدة وصرامة أو وهم يوقعون الجزاءات القاسية عليهم
بمجرد أقل هفوة يرتكبونها . . . إلا يكفى هذا لترويع
هؤلاء الجنود وبث الخوف فى نفوسهم ؟ ولم يكن أشد
الناس تفاؤلا يتخيل أن يستجيب الصف ضباط والجنود
الى ضباطهم الأصغر عندما ايقظوهم من رقادهم عند
منتصف الليل للقيام بالتحرك بهذه الصورة التى فاقت
كل تقدير .

لقد اثبت الواقع أن الضباط الأصغر الشبان تمكنوا
من السيطرة على وحداتهم وتحريكها بسهولة تامة وأن
جنودهم كانوا شعلة من الحماس والوطنية عندما أدركوا
أن تحريكهم هذه المرة لا لضرب الشعب وقمع ارادته
لحساب الحكام كما كان الحال من قبل بل لضرب جلاديه
وجلاديههم على السواء فان الجيش جزء لا يتجزأ من
الشعب .

كانت الاستجابة مذهلة واتضح أن الضباط الأصغر
بحكم اتصالهم المباشر بالجنود كانوا أقدر على النفاد الى
قلوبهم واكتساب ثقتهم ومحبتهم مما سهل عليهم مهمة
اعدادهم للتحرك ثم قيادتهم لتنفيذ الواجبات المكلفين بها

بـعكس الحال تـجاء القادة المتـعـجـرفـين الـذين ثـبت انـهم
لا يـكـنـون لـهم اى رـوح وديـة فـلـمـا حـانت لـحـظـة الحـسـم
انـحـاز الـجـنـود بلا تـردد الى جـانـب قـادـتـهم الشـبـان الـذين
يـشـارـكـونـهم آـمـالـهم وآـلـامـهم ولم يـتـرـدـدوا فى شـهـر سـلـاحـهم
فى وـجـه القـادـة الكـبـار البـعـيـدين عـن عـواطفـهم ولم يـكـن
عـجـيـبا بـعد هـذه الحـقـيـقـة أن نـرى الـجـنـود وـهم يـقـتـحـمـون
بـبـنـادقـهم وسـونـكـيـاتـهم مـكـتب الـفـريـق حـسـين فـريـد رـئـيس
هـيـئـة أـرـكـان حـرب الـجـيـش او أن نـرى اللـواء عـبـد الرـحـمـن
مـكـى قـائـد الـفـرقة الثـانـيـة وـهو واقـع فى الـاسـر فى حـراـسـة
جـنـدى بـسـيـط مـن فـرقتـه .

اتصالاً بعبء الناصر السريّة بالإخوان المسلمين

ثبت بمسالك لا يقبل الشك انه لم يكن لدى أحد من الاحزاب السياسية أو التنظيمات الوطنية علم مسبق بموعد حركة الجيش المنتظرة سوى قيادة جماعة الإخوان المسلمين فلقد حرص عبد الناصر على اجراء عدة اتصالات مع بعض قادة الجماعة وأنبأهم بموعد الحركة وطلب منهم مؤازرة الجماعة ومساعدتها .

ويروى صلاح شادى ضابط الشرطة السابق واحد اقطاب الإخوان تفاصيل المقابلات التي جرت بهذا الشأن قبيل أيام من قيام حركة الجيش وقد تمت كلها فى منزل عبد القادر حلمى أحد كبار الجماعة والذي يذكر صلاح شادى هذه التفاصيل نقلاً عن مذكراته .

كانت المقابلة الاولى يوم ١٨ يوليو بناء على طلب عبد الناصر وقد تمت فى الحادية عشرة مساء وحضرها معه كمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وحضرها من الإخوان عبد القادر حلمى وحسن العشماوى وصالح ابورقيق وأخبرهم عبد الناصر أن امورا خطيرة قد حدثت اذ ان أسماء قيادة الضباط الاحرار قد عرفها البوليس

السياسي ولذلك فقد تقرر الاسراع في القيام بالحركة وسيكون ذلك خلال عشرة يام وسأل عما اذا كان الاخوان موافقين ومستعدين للقيام بدورهم الذي سبق الاتفاق عليه وتحمل المسئوليات بعد اتمام الحركة وطلب ردا سريعا ولكن أعضاء الإخوان أفهموه انه لا بد من اخذ رأى المرشد العام المستشار حسن الهضيبي فهو صاحب الكلمة ونظرا لانه في الاسكندرية فان الرد يحتاج الى ٤٨ ساعة للسفر لاستطلاع رأى المرشد - وانصرف جمال عبد الناصر وزميلاه على موعد جديد بعد عودة الذين سيسافرون للقاء المرشد بالاسكندرية .

وسافر أربعة من قادة الإخوان للقاء المرشد لهذا الغرض وهم عبد القادر حلمي وصالح أبو رقيق وفريد عبد الخالق وحسن العشماوى واتفق على بقاء صلاح شادى في القاهرة لانتظار عبد الناصر في الميعاد المحدد في حالة تأخر الإخوان الأربعة عن العودة من الاسكندرية .

وعندما حضر عبد الناصر للمرة الثانية في الموعد وهو ٢٠ يوليو قابل صلاح شادى وحده وتأجل اللقاء الى يوم ٢١ يوليو حتى يعود الذين سافروا للقاء المرشد .

ويستأنف صلاح شادى روايته نقلا عن مذكرات عبد القادر حلمي فيقول ان الاخوة الأربعة عرضوا الموضوع على المرشد العام فوجه اليهم عدة استفسارات أهمها مدى تمسك هؤلاء الضباط بالاسلام ومدى اخلاصهم في قولهم بالعمل على تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وهل تم الاتفاق في وضوح وصراحة على هذا الامر ؟ وهل

اتفق على المشاركة الكاملة بين الاخوان والضباط الاحرار
فى الانقلاب والمسئولية ازاءه والتعاون فى تنفيذه بعد
نجاحه ؟ وفى النهاية اعطاهم المرشد موافقته المشروطة
بالامرين السابقين كما اعطاهم الحق فى الاتصال بالاخوان
لتنفيذ التعليمات التى تترتب على قيام الانقلاب فى
الوقت المناسب والمشاركة فيه بمن فيهم ضباط الاخوان
فى الجيش لتنفيذ ما يصدر اليهم من تعليمات من
قيادتهم . وعندما عاد الاخوة الاربعة من الاسكندرية عرفوا
الموعد الجديد الذى حدده صلاح شادى للقاء عبد الناصر
يوم ٢١ يوليو .

وحضر عبد الناصر وحده مبكرا بعد ظهر يوم ٢١ يوليو
والسرية والاحتياط نقلت سيارته الاوستن من امام منزل
عبد القادر حلمى الى شارع خلفى كما نقل عبد الناصر
نفسه الى غرفة داخلية ليتمكن صلاح شادى من حضور
اجتماع عقد بصفة عاجلة فى صالون المنزل بناء على طلب
المقدم عبد المنعم عبد الرؤوف والرائد ابو المكارم عبد الحى
الذين حضرا بصحبة حسين كمال الدين مسئول الاخوان
عن منطقة القاهرة وعبد الرحمن السندى رئيس الجهاز
السرى للاخوان . وفى هذا الاجتماع ذكر الضابطان انهما
قد شعرا بتحركات غير عادية للضباط الاحرار داخل
الجيش ولما سأل الدكتور حسين كمال الدين وعبد الرحمن
السندى لم يجدا عندهما معلومات بهذا الشأن ولذا جاءا
للاستفهام من صلاح شادى عن هذا الموضوع وانصرفا
دون أن يدريا أن عبد الناصر بالداخل على بعد أمتار
قليلة منهما .

وكان صلاح شادى بالاتفاق مع اخوانه الاربعة الذين سافروا الى الاسكندرية قد اتفقوا على انه ليس من المصلحة الكشف فى هذه الآونة عما جرى من اتصالات بين عبد الناصر والاخوان ولذا حرص صلاح على عدم الادلاء بأية معلومات للضباط بالرغم من ان المقدم عبد المنعم عبد الرؤوف كان حتى ثلاثة أشهر فقط عضوا باللجنة التأسيسية للضباط الاحرار .

وعندما تكامل عدد الاخوان الاربعة عقد اجتماعهم بعبد الناصر وشرح له عبد القادر حلمى وجهة نظر المرشد العام بالتفصيل وقد صدق عبد الناصر على جميع تحفظات المرشد واكد قبولها وانه سبق الاتفاق عليها بينه وبينهم وذكر لهم انه تأكد له اليوم ان اسمه قد عرف لدى البوليس السياسى لذلك فقد اتفق على قيام الحركة فى خلال يومين على الاكثر وانه سيعرف الاخوان بالموعد . وقبل انصراف عبد الناصر استأذن صلاح شادى من الاخوة الموجودين لينفرد به وتم ذلك لفترة قصيرة انصرف بعدها عبد الناصر - وابلغ صلاح زملاءه انهما تذاكرا فى هذا اللقاء عهدهما السابق على المبادئ والاهداف التى بايعا الله عليها قبل الاقدام على هذه الخطوة المصيرية وأشهدا الله على هذا العهد بقراءة الفاتحة .

وليست لدينا أية أسباب تدعونا الى الشك فى صحة هذه الواقعة التى رواها صلاح شادى فان الدلائل والبراهين كلها تؤيد صدقها . . حقيقة هناك بعض اختلافات بين ما رواه وبين ما ورد فى مذكرات بعض

الذين كتبوا عن واقعة اتصال الضباط الاحرار بالاخوان المسلمين لطلب تأييدهم لحركة الجيش سواء كان هؤلاء الكتاب من الضباط الاحرار أو من الاخوان المسلمين ولكن هذه الاختلافات تقتصر على الشكل فقط دون المضمون كأسماء الاشخاص الذين جرى معهم الاتصال أو توقيت اللقاءات اما جوهر الواقعة نفسه فلم يقدم احد على انكاره .

لقد اعترف معظم أعضاء اللجنة التأسيسية للاحرار بحدوث الاتصال بين التنظيم والاخوان المسلمين عقب اجتماع اللجنة يوم ١٨ يوليو والذي استقر فيه الرأي على ضرورة الاسراع بالحركة - وكان الدافع للاتصال هو التأكد من مؤازرة الاخوان للحركة ولكى يسهم متطوعو الاخوان مع قوات الجيش للسيطرة على طريق السويس والتصدي للقوات البريطانية اذا ما حاولت الزحف الى القاهرة لاختماد الحركة . وقد ثبت ان القيام بالمؤازرة وتدعيم الحركة قد تما فعلا بدليل اشتراك عدد من الاخوان المسلمين بعد قيام الحركة فى حراسة بعض المنشآت العامة والسفارات وأماكن العبادة خشية اندساس عناصر من العملاء بين الجماهير التى غمرتها الفرحة لارتكاب أعمال تخريبية على غرار حرائق يوم ٢٦ يناير ٥٢ مما قد يتيح الفرصة للقوات البريطانية للتدخل بحجة حماية الاجانب واعادة الامن والاستقرار وهى الذريعة التى تذرعت بها بريطانيا منذ سبعين عاما لاختماد الثورة العربية . وما دام هذا التعاون قد تم بهذه الصورة فلا يمكن عقلا ان يحدث دون تنسيق مسبق وبدون الحصول

على موافقة المرشد العام شخصيا وكان في تلك الفترة موجودا بالاسكندرية لان جماعة الاخوان المسلمين كان اهم ما يميزها وقتئذ الانضباط التام بين افرادها وعدم الخروج على تعليمات القيادة .

وهناك نقطة أخرى تؤيد صدق رواية صلاح شادى عن اجتماع يوم ٢١ يوليو بعد الظهر بين عبد الناصر وقادة الاخوان بمنزل عبد القادر حلمى وهو اننى بعد مراجعة دقيقة لاقوال ومذكرات جميع الضباط الاحرار التى نشرت بمن فيهم أعضاء اللجنة التأسيسية اتضح لى أن أحدا منهم لم يشر الى أى لقاء قد تم بين عبد الناصر وبين واحد منهم فى الفترة التى ذكر صلاح شادى أن المقابلة قد جرت خلالها ، أما ما ذكره كمال الدين حسين فى مذكراته بمجلة المصور فى عددها الصادر يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ عن واقعة ذهابه مع عبد الناصر صباح يوم ٢٢ يوليو الى السيد صالح أبو رقيق والتى قال فيها بالنص « وأخطرناه حسب اتفاقنا المسبق بموعد الثورة بهدف كسب تأييدهم لثورتنا كما اتفقنا معه على أن تقوم قوات من متطوعي الاخوان بالمعاونة مع وحدات الجيش للسيطرة على طريق السويس لصد أى هجوم انجليزى محتمل أن يتحرك نحو القاهرة صباح يوم الثورة » .

فان هذه الاقوال التى لا يتطرق اليها الشك فى صحتها تؤيد تماما كل ما ذكره صلاح شادى فان الاخطار بموعد الثورة حسب الاتفاق المسبق يعنى حدوث اتصالات ولقاءات سابقة قد جرت وتم فيها الاتفاق على ضرورة اخطار الاخوان بموعد الثورة كما ان طلب التأييد من

الاخوان لحركة الجيش والاتفاق على قيام متطوعي
الاخوان بالتعاون مع وحدات الجيش لصد أى هجوم
انجليزى محتمل لا يمكن من الوجة المنطقية أن يوجه
الى الاخوان قبل ساعات معدودة من قيام الثورة والا كيف
يتصور أحد أن يتمكن الاخوان من تجميع المتطوعين
واعدادهم بما يلزمهم من سلاح وذخيرة لمقاومة الجيش
الانجليزى واصدار التعليمات الخاصة بهذه العملية
المصيرية التى تتطلب الكثير من الجهد والاعداد فى مثل
هذا الوقت القصير ؟ وهل يملك صالح أبو رقيق - مهما
كان وضعه فى الاخوان - أن يبت فى مسألة لها كل هذه
الاهمية والخطورة وحده دون الرجوع الى قيادة الجماعة
والمرشد العام ؟

ان أقوال كمال الدين حسين تثبت بطريق غير مباشر
ما ذكره صلاح شادى عن لقاءات عبد الناصر بقاءة الاخوان
فى منزل عبد القادر حلمى وتثبت الاتصال الذى تم بين
قادة الجماعة فى القاهرة ومرشدها العام فى الاسكندرية
لعرض ما دار فى هذه الاجتماعات والحصول على موافقته
لوازرة الاخوان للحركة - ولم يكن هناك بعد الاجتماع
الخير الذى جرى بعد ظهر يوم ٢١ يوليو أى موضوع
معلق بين الاخوان وقيادة الاحرار سوى اخطار الاخوان
بموعد الحركة على وجه التحديد .

وقد تم ذلك كما قال كمال الدين حسين صباح
يوم ٢٢ يوليو أى عندما استقر الراى نهائيا على موعد
الحركة وليس هناك غرابة فى ابلاغ المرشد الى صالح
أبو رقيق فانه كان واحدا من الاربعة الذين سافروا الى
الاسكندرية للقاء المرشد العام وكان أحد شهود الاجتماع

الذى جرى يوم ٢١ يوليو بمنزل عبد القادر حلمى والذى تم فيه اخطار عبد الناصر بموافقة المرشد والشروط التى اشترطها للتعاون والتى قبلها عبد الناصر . . ومن الطبيعى بعد أن تم الاتفاق مع قادة الاخوان على جميع التفاصيل أن يوكل تلقى الاخطار عن موعد الحركة من عبد الناصر الى واحد من الرجال الذين شهدوا الاجتماع الاخير اذ لا وقت ولا داعى لعقد اجتماع موسع جديد ما دام كل شىء قد تم بحسبه والاتفاق عليه ولم يبق سوى أن يتولى مندوب الاخوان الذى علم بالموعد النهائى - وكان هو صالح أبو رقيق - أن يخطر قيادة الجماعة به لوضع المخطط المتفق عليه مع عبد الناصر موضع التنفيذ .

هذا وقد كان مقدرا أن تقوم حركة الجيش ليلة ٢٢/٢١ يوليو ٥٢ وفى آخر لحظة تأجل موعد قيامها ٢٤ ساعة لتكون ليلة ٢٣ يوليو ويذكر جميع من أرخوا للثورة هذه الحقيقة دون أن يحاولوا دراسة أسباب التأجيل رغم ما لهذا الامر من أهمية بالغة .

وقد استوقف نظرى أن بعض من كتبوا من الاخوان المسلمين ذكروا أن السر الحقيقى فى التأجيل يعود الى تأخير وصول موافقة المرشد العام من الاسكندرية على تأييد الحركة ومؤازرتها - ومن رواية صلاح شادى يتبين لنا ان عبد الناصر عندما حضر الى لقاء صلاح شادى يوم ٢٠ يوليو أخطره ان المندوبين الاربعة لم يحضروا بعد من الاسكندرية وضرب له موعدا جديدا للقاء وهو يوم ٢١ يوليو (أى بعد ٢٤ ساعة) - ومن هذا الواقعة جرى

الربط بين تأجيل موعد الحركة وتأجيل موعد المقابلة للحصول على موافقة المرشد العام وكلاهما قد تأجل لمدة ٢٤ ساعة .

ويذكر عبد اللطيف البغدادي في مذكراته انه تقرر تأجيل التنفيذ لمدة ٢٤ ساعة ليتم للجنة التأسيسية دراسة الخطة التفصيلية للتنفيذ وتحديد مهمة كل وحدة من الوحدات العسكرية التي ستساهم بدور في الانقلاب ودور كل ضابط سيشترك بها وكذا لابلاغ جمال سالم وصلاح سالم وانور السادات الموجودين بمنطقة العريش ورفع بالموعد الذي حددناه للتنفيذ .

ورغم هذا التحليل السليم للبغدادي والذي حدا حذوه فيه بعض من أدلوا بأقوالهم من الضباط الاحرار وهو ايضا يتمشى مع ما ذكره اللواء محمد نجيب في مذكراته على الرغم من ذلك لا يمكننا استبعاد التعليل الذي ساقه بعض الاخوان المسلمين لتبرير التأجيل حتى ولو اعتبرناه على اضعف الفروض كان عاملا من العوامل التي حفزت عبد الناصر على اتخاذ قرار التأجيل بالاضافة الى العوامل الاخرى التي ذكرها عبد اللطيف البغدادي ومن أيدوه في وجهة نظره .

لقد ثبت من أقوال ثروت عكاشة ان ضباط الفرسان كانوا جاهزين والتزموا ثكناتهم لم يغادروها منذ يوم ٢١ يوليو وكانوا ينتظرون التحرك ليلة ٢٢/٢١ يوليو فلما وصل اخطار تأجيل التحرك لمدة ٢٤ ساعة انطلق ثروت عكاشة الى الالاي الاول المدرع ليجد جميع الضباط الاحرار في الانتظار وكانوا كما ذكر في حالة رغبة

عارمة فى الخروج على متن دباباتهم لتنفيذ الخطة وتغيير
الوضع واحس ثروت عكاشة عندما أعلن عليهم قرار
التأجيل بأنهم قد صدموا ولكنهم كظموا غيظهم .

ويؤيد هذا الكلام النقيب توفيق عبده اسماعيل
الاركان حرب الفنى للآلاى الاول دبابات فقد ذكر أن أحد
عشر ضابطا من الاحرار كانوا بالآلاى يوم ٢١ يوليو
جاهزين للتحرك ولما أبلغهم ثروت عكاشة بتأجيل الحركة
يوما أبلغوه بأنه اذا لم يتم التحرك فى اليوم التالى أى
ليلة ٢٢/٢٣ يوليو فانهم سيتحركون وحدهم .

ويتناول هذا الموضوع بالدراسة العميد أ . ح مصطفى
ماهر رئيس مركز دراسات التاريخ العسكرى السابق
خلال بحثه القيم عن الجيش المصرى وثورة ٢٣ يوليو
والذى القاه فى ندوة الجيش المصرى بالكلية الحربية
فيقول : « فى يوم ٢١ يوليو اصدر جمال عبد الناصر
تعليماته بتأجيل الموعد يوما ليكون ليلة ٢٢/٢٣ يوليو
وازعج ذلك ضباط الفرسان اذ كان وجودهم المستمر
فى المعسكر أمرا يثير الشبهات وبرر عبد الناصر التأجيل
للفرسان بأن المدفعية غير جاهزة وبالنسبة للمدفعية بأن
الفرسان غير جاهزة والحقيقة ان الجميع كانوا مستعدين
ولا يعلم أحد سبب التأجيل » .

هذه العبارة التى استخلصها العميد مصطفى ماهر
من اقوال عشرات من الضباط الاحرار الذين ادلوا
بشهاداتهم امام لجنة تسجيل تاريخ الثورة تؤيد ما ذكرته
من ان سبب التأجيل يمكن أن نعزوه الى أكثر من عامل
واحد قد يكون من بينها انتظار وصول موافقة المرشد

العام للاخوان المسلمين من الاسكندرية لضمان مؤازرة الجماعة وتأييدها لحركة الجيش قبل قيامها .

وحتى تكون دراستنا دقيقة ينبغي أن نعيد تصور الاوضاع التى كانت موجودة فى تلك الآونة أى قبل قيام الحركة ونفكر بتعمق فيما اذا كانت معاونة الاخوان المسلمين للحركة وقتئذ ضرورية أم لا ؟ .

لقد كان الخوف من التدخل البريطانى وزحف القوات البريطانية على القاهرة موضوعا يثير بلا شك القلق والاضطراب فى نفوس الضباط الاحرار بصفة عامة اذ ان معناه اعادة مأساة معركة التل الكبير واحتلال الانجليز للقاهرة وفشل حركة الجيش بنفس الطريقة التى فشلت بها ثورة عرابى عام ١٨٨٢ - ولم يكن هناك للحقيقة والتاريخ أى حزب أو جماعة سياسية فى مصر فى هذه الآونة لديهم الامكانيات للتصدي للقوات البريطانية الى جانب الجيش سوى جماعة الاخوان المسلمين فقد كانت وقتئذ قوة شعبية منظمة و متماسكة ولديها جماعات عديدة من المتطوعين المدربين والمزودين بالسلاح والذين سبق أن أثبتوا شجاعتهم خلال حرب ١٩٤٨ بفلسطين وأثناء معركة الكفاح المسلح ضد الانجليز فى منطقة قناة السويس بعد الفاء معاهدة ١٩٣٦ - ولا جدال فى أن عبد الناصر بذل كافة جهوده لضمان وقوف هذه القوة الشعبية الى جانب حركة الجيش بمجرد قيامها لتؤازره فى الداخل ولتسهم الى جانب الجيش فى الدفاع عن العاصمة فى حالة تفكير الانجليز فى ارتكاب حماقة التدخل .

هذا ولم يكن عبد الناصر بحكم طبيعة شخصيته التي تؤثر الصمت والكتمان يقوم بمصارحة زملائه أعضاء اللجنة التأسيسية بتفاصيل كل ما يقوم به من اتصالات أو لقاءات أو تصرفات ويكفى للتدليل على ذلك انفراده بتخطيط وتنفيذ حادث محاولة اغتيال اللواء حسين سري عامر مدير سلاح الحدود يوم ٨ يناير ١٩٥٢ دون التشاور مع اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار وأشرك معه في التنفيذ كلا من حسن ابراهيم عضو اللجنة وكمال الدين رفعت وحسن التهامي من الضباط الاحرار وقد أدى ذلك الى وقوع مناقشة عنيفة بينه وبين عبد اللطيف البغدادي خلال اجتماع اللجنة بلغ من عنفها وحدتها ان طالب عبد الناصر اعادة طرح الثقة به كرئيس للجنة .

ان أعضاء اللجنة كانوا يعلمون قطعاً بأن عبد الناصر كان يجرى اتصالات مع الاخوان وكانت هذه الاتصالات تجري بمعرفتهم وتأييدهم لكن حقيقة هذه الاتصالات وسر ما يدور في اللقاءات لا شك ان عبد الناصر كان يحتفظ بالكثير منها لنفسه ولم يكن ضالعا معه في اجراء الاتصال بالاخوان من أعضاء اللجنة سوى كمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر .

وعلاوة على ذلك فقد سبق ان ذكرنا ان عبد الناصر انفرد وحده باتخاذ القرارات وعقد اللقاءات في الايام الثلاثة التي سبقت قيام الحركة مباشرة بعد آخر اجتماع للجنة القيادة يوم ١٩ يوليو - وخلال هذه الفترة القصيرة من ناحية الزمن بذل عبد الناصر من أجل التحضير والاعداد للحركة جهودا فوق طاقة البشر فقد كان الدينامو الذي

لا يهدأ ولا ينام يركب سيارته الاوستن الصغيرة ويذرع شوارع القاهرة طولا وعرضا مرتديا البنطلون والقميص والعرق يتصبب على جبينه الاسمر ليتأكد من ان جميع الحلقات قد ربطت ببعضها ويطمئن بنفسه على استعداد كل سلاح او وحدة من التي ستشارك في الحركة ويحاول سد أية ثغرة فور حدوثها ولا يجد الزمن الكافي للنوم او لتناول طعامه البسيط .

ان هذه الايام الثلاثة كانت من اهم الفترات بالنسبة لنجاح الحركة بل كانت العامل الاساسي في ذلك النجاح وان كان هناك فضل للضباط الاحرار في ان الاوضاع قد تغيرت في مصر وعلى ان الجيش قد قام بحركته الخالدة فان صاحب هذا الفضل في المقام الاول هو جمال عبدالناصر ولم تكن العملية سهلة ولم تكن نسبة النجاح تتعدى ٢٠ ٪ ولكنه مع رفاقه لم يخافوا ولم ينكصوا على اعقابهم وقد صور عبد الناصر حقيقة المشاعر التي كانت تخالجه خلال هذه الايام في خطاب له بمناسبة العيد العاشر للثورة فقال : « لو كنا قعدنا نحسب العملية بورقة وقلم كنا نجد ان النجاح احتماله ضعيف ولكن كل واحد من الضباط الاحرار اللي اشتركوا في الثورة كان بيقول اذا ما استطعنا ان احنا ننجح في القضاء على هذا الظلم وعلى هذا الاستعباد فليس اقل من ان نضحى ونثبت للأجيال القادمة ان الجيل اللي كان عايش عام ١٩٥٢ مارضيش يسكت على الظلم ولكنه قام وقاتل حتى استشهد » بقيت نقطة اخرى ينبغي ان نناقشها قبل ان نختم هذا الموضوع وهو ان انتباه لجنة القيادة كان مركزا على الدفاع عن طريق السويس - القاهرة ضد احتمال

التقدم البريطانى من منطقة قناة السويس لمحاولة اخماد الحركة ومن أجل ذلك طلبت معونة متطوعى الاخوان للتعاون مع الجيش للسيطرة على طريق السويس ، والامر الذى يثير الدهشة ان لجنة القيادة لم يحاول أحد من اعضائها خلال بحث احتمال تدخل الجيش البريطانى ان يشير احتمال تقدم القوات البريطانية على طريق الاسماعيلية - القاهرة مع ان هذا الطريق لا يختلف عن مثيله طريق السويس من حيث عاملى الوقت والمسافة كما يقول العسكريون وان تركيز الدفاع على طريق السويس عند مشارف القاهرة لابد ان يغرى الجيش البريطانى - اذا كانت لديه نية للتقدم - على استخدام الطريق الآخر الخالى من الدفاعات وكان وصول هذه المعلومات الى قيادته امرا محتما من طلعات الاستطلاع الجوى . لا ندعى ان ذلك الخطأ يرجع الى عدم كفاءة أعضاء اللجنة فكلهم كانوا من الضباط الممتازين ومن بينهم اساتذة فى كلية أركان الحرب ولكن يبدو ان بحث احتمال تدخل الجيش البريطانى اما انه لم يدرس الدراسة الكافية ولم تبذل له العناية الواجبة واما انه لم يؤخذ أثناء الدراسة مأخذ الجد على اعتبار انه احتمال مستبعد فقد كانت لدى اللجنة معلومات موثوق بصحتها بأن بريطانيا قد ضاقت ذرعا بهذا الملك العرييد الذى فقد سمعته فى كازينوهات القمار وملاهى أوربا وان رأى العام البريطانى سوف يثور ضد حكومته اذا ما حاولت اراقة قطرة دماء واحدة من جندى بريطانى لتحافظ له على عرشه واعتقد ان الاحتمال الثانى هو الأرجح .

الذين هربوا والذين لحقوا بالقطار

لم يكن المقدم عبد المنعم أمين منتميا لآى حزب أو هيئة سياسية ولكنه كان ضابطا معروفا بوطنيته منذ شبابه فعندما كان فى المدفعية المضادة للطائرات بمرسى مطروح عام ١٩٤٠ وكان عندئذ برتبة النقيب حاولت القيادة البريطانية ردا على سياسة حكومة على ماهر بعدم اشتراك مصر فى الحرب ان ترغم القوات المصرية التى كانت تحتل مواقع دفاعية حول مرسى مطروح أن تخرى دفاعاتها وتعود الى القاهرة على ان تترك مدافع الميدان والمدافع الماكينة المتوسطة التى كان يقوم عليها النظام الدفاعى وقتئذ . وكانت حجة البريطانيين هى شدة حاجة القوات البريطانية الى هذه الاسلحة التى من دونها يختل نظام الدفاع عن مرسى مطروح ما دامت القوات المصرية لن تشترك فى قتال القوات الايطالية عند اجتيازها الحدود .

وكان لعبد المنعم أمين موقف مشرف مع باقى الضباط الشبان فى رفض ترك سلاحهم والتهديد بالقتال حتى

الموت قبل تسليمه مما أجبر الانجليز على الرضوخ وترك القوات المصرية تعود بسلاحها .

وخلال حرب فلسطين سافر عبد المنعم أمين كعضو فى لجنة لشراء أسلحة من سويسرا ولكن اللجنة أهملت رأيه كخبير واعتمدت على المهربين الذين اشترى للجيش المصرى مدافع ماكينة هوتشكس من التى استخدمت فى حملة السودان عام ١٨٩٩ كما اشترت بنصف الاعتماد المخصص لشراء الاسلحة قنابل يدوية .

وأثارته هذه التصرفات فاتصل بعد عودته بإحسان عبد القدوس وزوده ببعض المستندات التى ساعدته فى حملته الصحفية المعروفة على الاسلحة الفاسدة كما أدلى عبد المنعم أمين بشهادته امام النيابة والمحكمة فى هذه القضية . وفى اجتماع الجمعية العمومية بنادى الضباط بالزمالك يوم ١٦ يونية وأثناء عرض موضوع تمثيل سلاح الحدود بمجلس ادارة النادى وكان معروفا للضباط ان ذلك قد تم بإيعاز من الملك لفت عبد المنعم أمين الانظار بكلمته الجريئة التى أعلن فيها انه لا يجوز لاحد ان يفرض ارادته على الضباط .

وكان طبيعيا أن تتجه اليه أنظار تنظيم الضباط الاحرار وقد تحدث كمال الدين حسين عن قصة انضمامه فقال : « كنا نفكر قبل الثورة فى اشراك بعض كبار الضباط ذوى رتبة المقدم أو ما فوقها فى التنظيم بشرط أن يكونوا من أصحاب الماضى الوطنى النظيف ولديهم الاستعداد للعمل معنا وكان هذا التفكير يخدم حركتنا كاجراء تكتيكي فى تحريك الوحدات ليلة الثورة ومن هنا

رشحت لجمال عبد الناصر اسم عبد المنعم أمين من ضباط المدفعية المضادة للطائرات وذهبت اليه برفقة عبد الناصر في منزله بالجيزة صباح يوم ٢٢ يوليو وفاتحناه فوافق الرجل بلا أدنى تردد وفي المساء اجتمع معنا في منزل خالد محيى الدين .

وليس هناك أى تناقض بين ما ذكره كمال الدين حسين وبين ما رواه عبد المنعم أمين نفسه عن قصة انضمامه سوى تحديد موعد الزيارة التى أدت الى انضمامه للضباط الاحرار فقد ذكر عبد المنعم أمين ان كمال الدين حسين حدثه تليفونيا صباح يوم ٢١ يوليو وأخبره انه سيمر عليه في البيت مساء اليوم نفسه واستطرد قائلا : « وفي العاشرة مساء جاء برفقة عبد الناصر وناقشنا موضوع التحرك وتحدثنا طويلا واتفقنا على الخطوط الأساسية للثورة وأهدافها وفي المقدمة اسقاط الملكية ثم حددنا موعدا جديدا ظهر اليوم التالى ٢٢ يوليو في بيت خالد محيى الدين بمصر الجديدة . »

ويمكن الحكم بأن الموعد الاقرب الى الواقع هو الذى ذكره عبد المنعم أمين فان زيارة خطيرة مثل تلك الزيارة الحافلة بتبادل الافكار والاتفاق على الخطوط الأساسية للثورة لا يمكن أن تتم الا في وقت ملائم حتى يمكن اقناع عبد المنعم بالانضمام الى هذه المفامرة التى قد تقوده الى حتفه . ولا يمكن أن نتصور ان الوقت الملائم للزيارة هو موعد العمل الرسمى الذى يفترض ان يكون الضباط خلاله في وحداتهم - وقد ثبت بالقطع ان عبد الناصر وكمال حسين كانا في وحداتهما . وهى كلية

أركان الحرب بمنشية البكرى يشتركان مع باقى زملائهما ومنهم المقدم زكريا محيى الدين فى تصحيح أوراق امتحان طلبة الدفعة الجديدة التى سبق أن عقد لهم اختبار تمهيدا لاختيار الناجحين منهم ليلتحقوا بالدراسة بالكلية .

كما أن أمر اشراك عبد المنعم أمين بالتنظيم والذي كان محل تفكير من عبد الناصر وكمال الدين حسين كاجراء تكتيكى فى تحريك الوحدات ليلة الثورة لم يكن يصح أن يتأخر تنفيذه الى صباح يوم ٢٢ يوليو أى قبل ساعات معدودة من تحريك الوحدات اذ كان هناك بلا شك احتمال لرفض عبد المنعم أمين الاشتراك فى الحركة ولم تكن هناك فرصة فى هذه الحالة للاتصال بضابط آخر تتوفر فيه الشروط المطلوبة وهى قدم الرتبة والاستعداد للعمل والماضى النظيف وهى شروط لا تتوفر الا فى عدد محدود بالطبع .

أما السبب الحقيقى الذى دفع عبد الناصر الى العمل على اشراك عبد المنعم أمين الى الحركة فلا يرجع فقط الى ما ذكره كمال الدين حسين فهناك سبب آخر هام وهو الفراغ الذى نشأ فى سلاح المدفعية اثر رفض المقدم محمد فوزى الاشتراك فى الحركة وبالتالي انسحابه من التنظيم .

وكان المقدم محمد فوزى يقود تنظيم الضباط الاحرار بالمدفعية وقد قطع شوطا طويلا مع جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وكان الاعتماد عليه كبيرا فى قيادة وحدات المدفعية ليلة الحركة بالنسبة لقدم رتبته مما يكون

حافزا للضباط على التحسرك خاصة وان معظم ضباط المدفعية الاحرار كانوا من الضباط الاصاغر من رتبتي نقيب وملازم . وما كاد المقدم محمد فوزى يخطر بالتأهب والاستعداد قبل موعد الحركة بثلاثة ايام حتى تخلى عن واجبه حيال التنظيم ونكص على عقبيه مؤثرا السلامة عن التورط فى مفامرة غير مأمونة العواقب .

وكان الوضع يستلزم وجود رتبة كبيرة فى المدفعية لمؤازرة كمال الدين حسين ليلة الحركة خاصة وانه رغم صلاته الوثيقة بالضباط كان بعيدا وقتئذ عن وحدات المدفعية بالقاهرة فقد كان يعمل مدرسا بكلية اركان الحرب وكان قبل ذلك يعمل فى رفح اركان حرب مدفعية الفرقة الاولى .

ولم يكن البكباشى محمد فوزى هو الوحيد من الضباط الاحرار الذين تخلفوا عن القيام بواجبهم فقد تخلف مثله عدد من الضباط الاحرار من اسلحة مختلفة منتحلين شتى الاعذار ووصل الامر الى ان احدهم جاء بعد نجاح الحركة وهو فى شدة الخجل مبررا سبب عدم حضوره فى الموعد المحدد للاشتراك فى الحركة بأن زوجته ما كادت تراه بهم بمفادرة البيت ليلا مرتديا ملابس العسكرية حتى أمسكت به ورقعت بالصوت فى بئر السلم فاضطر الى العودة حرصا على عدم افتضاح امر الحركة .

وكان تخلف بعض الضباط مفاجأة لزملائهم لفرط ما كانوا يظهرونه من شجاعة واندفاع بل والضغط على قيادة التنظيم بضرورة التحرك الفورى والا اضطروا الى التحرك وحدهم فلما حان الجد وحلت الساعة الحاسمة

اتضح ان هؤلاء ليسوا على مستوى الموقف وان أعصابهم
أضعف من أن تتحمل تلك المغامرة ولو كانوا يتحلون
بالإيمان مثل زملائهم الذين اشتركوا لما دب الى قلوبهم
الخوف ولما اجتاحتهم الذعر كما حدث لهم .

وقد علق كمال الدين حسين على هؤلاء بقوله « الذين
هربوا - وكما هو الحال فى كل الحركات عندما يجد الجدد
تخلفت القلة وقامت الاغلبية الساحقة بواجباتها ومن
هؤلاء الذين هربوا من تولى بعد فترة من الثورة أكثر
المناصب حساسية فى ادارة شئون البلاد » . وكان
يقصد بإشارته المقدم محمد فوزى فلقد تخلف ساعة
الجدد كما رأينا وكافاته الثورة بعد ذلك بتوليته منصب
من أهم مناصب الدولة وهو منصب وزير الحربية
والقائد العام للقوات المسلحة .

وفى الوقت الذى تخلف فيه هذا النفر الذى خائته
شجاعته وأعصابه من ضباط التنظيم كشفت ساعة الجدد
عن معدن رجال شجعان سارعوا بالانضمام الى الحركة قبل
قيام الثورة بساعات رغم عدم عضويتهم فى التنظيم من
قبل ورغم علمهم بأن ما يقدمون عليه هو مغامرة قد تكلفهم
حياتهم ولكنهم لم يترددوا وكان إيمانهم أقوى من أى
شعور بالخوف من النتائج وفى مقدمة هؤلاء المقدم
عبد المنعم أمين كما رأينا والعقيد أحمد شوقي . وقصة
انضمام العقيد أحمد شوقي قائد الكتيبة ١٣ قصة مثيرة
تدل على مقدار ما كان يتمتع به هذا الرجل من شجاعة
وطنية . كانت الكتيبة ١٣ كما سبق أن ذكرنا قد وصلت
القاهرة فى أوائل يوليو ٥٢ لتمضى فترة قصيرة بها يتم

فيها تجهيزها واستكمال ما ينقص من معقداتها تمهيدا لسفرها بالمظهر المشرف الى الخرطوم .

ونظرا لعدم توفر مكان لايوائها في معسكرات هاكستيب والعباسية بسبب اكتظاظها بالوحدات فقد أسندت مهمة ايجاد معسكر لائق بها قبل وصولها من العريش الى الرائد جمال حماد أركان حرب سلاح المشاة وأحد الضباط الأحرار البارزين في هذا السلاح وكان قد سبق انتخابه عضوا بمجلس إدارة نادى الضباط ممثلا لسلاح المشاة بأغلبية كبيرة .

وبعد جهد شاق وبحث طويل أمكن لجمال حماد العثور على معسكر مهجور في مكان ناء غير مطروق بثكنات العباسية يدعى « معسكر دودج » ويبدو من اسمه انه كان مخزنا لعربات الجيش البريطاني من هذا الطراز قبل جلائهم عن القاهرة وبقي المعسكر محتفظا بالاسم .

وكان السر في خلو المعسكر وعدم اشغاله هو عدم وجود أية مرافق به فتم الاتفاق مع إدارة الاشفال العسكرية على تزويد المعسكر بالمرافق اللازمة واستكمال النقص في مبانيه القليلة بإنشاء جناح بداخله من الخيام وبهذه الوسيلة أمكن استقبال الكتيبة عند حضورها وتم ايوائها بهذا المعسكر وكان اختيار جمال حماد لهذا المعسكر البعيد عن الانظار لايواء الكتيبة ١٣ عملا يدل على التوفيق وحسن الحظ فلقد كان ذلك من العوامل التي ساعدت الكتيبة على اعداد سراياها للتحرك في ساعة الصفر ليلة الحركة في حرية وأمان ولم يستطع أحد من قادة الجيش الذين أرسلهم الفريق حسين فريد يذرعون معسكرات

العباسية طولا وعرضا وينقبون عن أى بادرة تثير الشبهات أن ينجحوا فى الوصول الى « معسكر دودج » لتطرفه وبعده لعدم امكان الوصول اليه الا من طريق غير مطروق يمر خلف معسكر العباسية بجوار أرض تدريب الخيالة وهكذا استطاعت الكتيبة ١٣ وهى القوة الوحيدة التى تحركت ليلة الحسكة من معسكر العباسية أن تقوم بأعداد سراياها للتحرك بسلامة وهدوء وبدون أى تدخل من أحد .

وكان العقيد أحمد شوقى يكثر من زيارته لزميله جمال حماد بمكتبه برئاسة المشاه لاختطاره بما ينقص الكتيبة من معدات أو مهمات ليعاونه باتصالاته فى استكمالها عن طريق القيادات والادارات المختصة برئاسة الجيش . ونتيجة لتلك الصلة الجديدة تولدت بين الضابطين علاقة وطيدة من الصداقة والثقة سمحت لهما بتبادل الاحاديث وانتقاد بعض الاوضاع السيئة فى الجيش بحرية وصراحة .

وكان جمال حماد قبل أيام قلائل على قيام الحركة قد علم أن الكتيبة ١٣ هى وحدة المشاة الرئيسية التى ستقوم بالتحرك ليلة ٢٣ يوليو وكان بالكتيبة عدد من الضباط الاحرار يكفى لتحركها وتنفيذ المهام الموكولة لها ولكن وجود قائد الكتيبة الاصلى على رأس كتيبته عند القيام بالحركة كان من وجهة نظر حماد أمرا لابد أن يثير الحماس ويبث الاطمئنان فى نفوس جميع الضباط والجنود وكانت شخصية أحمد شوقى المحبوبة ووطنيته الصادقة التى انعكست على احاديثه قد بعثت الامل فى

نفس زميله جمال حماد بأن يتمكن من تجنيده ومن ضمه للحركة قبل قيامها ليتولى بنفسه قيادة كتيبته .

وفي صباح ٢٢ يوليو حضر أحمد شوقي الى مكتب زميله برئاسة المشاة اثر دعوته للحضور لامر عاجل وكان جمال حماد قد هيا الامر واعتزم مفاتحته هذا الصباح اذ انها آخر فرصة أمامه لضمه الى صفوف الضباط الاحرار وانتاب أحمد شوقي شيء من الدهشة وهو يرى زميله لا يدعوه للجلوس بمكتبه كالعادة بل قاده مباشرة الى مكتب اللواء محمد نجيب المجاور لمكتبه وكان المكتب خاليا لوجود محمد نجيب في منزله محجوزا منذ أيام بكشف المرضى وجلس أحمد شوقي على الأريكة المواجهة للمكتب بينما جلس زميله الى جانبه بعد أن حرص على اغلاق باب الغرفة جيدا من الداخل .

ولم يضع جمال حماد وقته فلم يكن قد بقى أمامه وقت ليضيقه واختار أن ينفذ الى الموضوع عن طريق اثاره قضية كانت الشغل الشاغل لضباط الجيش وقتئذ وهي القرار الذي صدر بحل مجلس ادارة نادى الضباط ولم يكن قد مضى على صدور القرار سوى أيام قلائل - وكان التجاوب رائعا فقد انطلقت الشتائم من فم أحمد شوقي كالقذائف تسب الملك والقائد العام وكل من تسبب في اصدار هذا القرار .

وكان من الطبيعي أن ينتقل جمال حماد الى الخطوة الثانية فصور لزميله الحسالة السيئة التي بات فيها اللواء محمد نجيب رئيس مجلس ادارة النادى المنحل

فرقابة المباحث تطارده وتترصد حركاته والتهديد بنفيه الى منقباد ليتولى قيادة المنطقة الجنوبية بطرق مسامعه كل يوم مما حدا به الى ملازمة البيت والدخول بكشف المرضى رغم انه سليم معافى حتى يبعد عن هذا الجو الخانق الذى يحيط به . . وسرعان ما أنتج الحديث ثماره بشكل غير متوقع فقد وقف أحمد شوقي فى غضب وانفعال وأخرج مصحفا من جيبه ووضع كفه اليمنى عليه مقسما انه لا ينتظر سوى إشارة من اللواء محمد نجيب كى يزحف بكتيبته على الفور .

وطلب جمال حماد من أحمد شوقي عنوان منزله ورقم تليفونه ودونهما فى ورقة صغيرة وساف له الرجاء الا يفادر منزله بعد ظهر ذلك اليوم اذ ربما يتصل به لأمر هام .

وكان عبد الحكيم عامر فى القاهرة يمضى اجازة ميدان وجرفته أحداث الايام الاخيرة من جهة الاعداد للحركة وتعدد اللقاءات وتجهيز خطة التحرك عن الالتفات الى حقيقة غابت عن باله وهى ان اجازته تنتهى يوم ٢١ يوليو . واتصل أركان حرب الفرقة الاولى المشاة برفع والتى كان يعمل عبد الحكيم برئاستها لاختار رئاسة المشاة ان عبد الحكيم عامر قد تغيب بدون اذن عن وحدته . وخشى جمال حماد أن يشير هذا الامر شكوك الرئاسات فى سر غياب الرائد عبد الحكيم اذ أن ذلك لم يكن شيئا مألوفا بين الضباط خاصة وهو ضابط أركان حرب ويعمل برئاسة الفرقة .

ولم يجد وسيلة لاتخاذ الموقف سوى محاولة ادخال عبد الحكيم عامر بكشف المرضى وسرعان ما دون اسمه على النموذج العسكرى المعد لذلك واسرع الى المستشفى العسكرى بكوبرى القبة ومن حسن الحظ انه التقى بالطبيب الذى كان يبحث عنه وهو العقيد طبيب صلاح فوزى - وكان جمال حماد قد تعرف بهذا الطبيب عن طريق اللواء محمد نجيب فقد صادفه بمنزله عندما استدعاه محمد نجيب ليقيم بالكشف الطبى عليه ويحجزه بكشف المرضى فقد كانت تربطه به صلة صداقة . وكان صلاح فوزى يعرفه الجميع بصوته الجهورى وجراته التى لا حد لها ، وشعر جمال حماد بالخجل ينتابه وهو يقدم النموذج الطبى للطبيب فقد كان المريض غائبا والامر مكشوبا وحاول ابداء بعض كلمات الاعتذار ولكن الطبيب لم يدعه يسترسل وبادر بحجز عبد الحكيم عامر فى كشف المرضى وذيل النموذج بتوقيعه . وهكذا حجز الطبيب كلا من نجيب وعامر فى كشف المرضى دون ان يعلم بالدور الهام الذى سيلعبه كلاهما بعد ساعات ولكنه كان يعلم بالتأكيد حقيقة واحدة هى ان الضباط متهامون . والتقى جمال حماد بعد قليل بعبد الحكيم عامر بمنزله بالعباسية وصادف عنده ثروت عكاشة وكانت مناسبة طريفة اذ ان الثلاثة علاوة على انتمائهم للأحرار كانوا ابناء دفعة واحدة . وعاتب جمال حماد صديقه عبد الحكيم لعدم حرصه فى امر غيابه بعد انتهاء اجازته وخطره بأنه قد أمكن حجزه بكشف المرضى بمنزله وان اشارة رسمية قد أرسلت من رئاسة المشاة

الى قيادة الفسركة برفح بذلك . وابتسم عبد الحكيم محتجا بأن ذلك يعنى عدم قدرته على مغادرة البيت فهو مريض وخروجه الآن فيه مخالفة للقانون وأخذ يمزح مع صديقه قائلا انه لم يكن هناك داع لتغطية مسألة غيابه لأنهما فى صباح اليوم التالى اما سيكونان معا فى قيادة الجيش او سيكونان مع باقى زملاء فى غياهب السجن وان اضافة جناية الغياب بدون اذن الى قائمة الادعاءات الاخرى التى ستوجه اليه والتى عقوبتها الاعدام مسألة لا تقدم ولا تؤخر وضحك الصديقان من الاعماق .

واستطاع جمال حماد فى هذا اللقاء القصير أن يقنع عبد الحكيم عامر بمدى الاهمية التى يعلقها على تولى أحمد شوقي قيادة كتيبته فى تلك الليلة - وبعد اتصال تليفونى قصير دار بين جمال حماد وزميله أحمد شوقي فى منزله تم الاتفاق على موعد للقاء بعد الظهر .

وفقر أحمد شوقي فاه من الدهشة وهو يرى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وجمال حماد والنقيب جمال القاضى يدخلون الى صالون منزله بمصر الجديدة بالقرب من ميدان روكسى فى الموعد المحدد فقد كان يظن ان الذى سيزوره هو جمال حماد بمفرده ولم يجل بخاطره ان يصحبه فى زيارته هذا العدد من الضباط خاصة وان معرفته بهم كانت سطحية .

وجلس جمال حماد مع زملائه فى الصالون وقد استبد به القلق فقد خشى أن يعدل أحمد شوقي فى حضور هؤلاء الضباط القرباء عنه عما ذكره له فى الصباح برئاسة المشاة فيصبح موقفه حرجا أمام زملائه . وبينما

كان الزائرون يتناولون شراباً مثلجاً استرعت أنظارهم صورة ضابط كبير بملابس الشرطة معلقة على الحائط داخل إطار أنيق وسأل جمال حماد مضيفه عن صاحب هذه الصورة وأصيب الحاضرون بالوجوم حينما رد أحمد شوقي في براءة : « ده خالى اللواء أحمد طلعت » وكان اللواء طلعت يتولى وقتئذ حكم دار شرطة القاهرة وكانت له شهرة مدوية في أعمال الاعتقالات وقمع المظاهرات وكانت تحت قيادته المباشرة فرقة الأمن المدرعة وهى القوة الضاربة الوحيدة التابعة لوزارة الداخلية وقتئذ .

وثارت المخاوف فى نفس جمال حماد خشية أن يكون قد قاد زميليه عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الى كمين محكم وأن يكون كل سهر الليالى الماضية فى الإعداد للحركة قد ضاع هباء وأن يجدوا أنفسهم جميعاً بعد قليل رهن الاعتقال واشتدت حيرته فى التصرف الواجب ازاء هذا الموقف وهل من الصواب أن يفتحوا أحمد شوقي فى الانضمام للحركة بينما خاله اللواء أحمد طلعت هو العدو الاول لها ، وأحس أحمد شوقي من جو الصمت الثقيل الذى ساد الصالون بحقيقة ما يدور فى أعماق ضيوفه من خواطر القلق والانزعاج اثر معرفتهم صاحب الصورة وقرابته الوثيقة له . . ولم يلبث أن قطع حاجز الصمت بقوله : « أنا فاهم سبب حضوركم وعارف انكم دلوقت خايفين منى لكن أرجو أن تطمئنوا انى فى سبيل بلدى مستعد أعمل أى حاجة حتى ولو قلتولى اقبط على خالك » . وانزاح كابوس القلق الذى كان قد

خيم على جو الصالون اراء هذه الكلمات التي تفيض بالوطنية ودخل عبد الناصر في الموضوع مباشرة دون مقدمات وعرض على أحمد شوقي الاشتراك في الحركة فوافق على الفور دون تردد ودون أن تكون لديه فكرة عن موعدها .

وكانت مفاجأة كبيرة لأحمد شوقي حينما سأل عبد الناصر مستفسرا عن موعد الحركة وأجابه بأنها ستكون بعد ست ساعات فقط . ولا شك ان معادن الرجال لا تظهر على حقيقتها الا في أوقات الجد وفي مواجهة الاخطار وكان ثبات أحمد شوقي وهو يتلقى هذه المفاجأة عظيما ويدل على شجاعة وإيمان كبيرين وجلس في هدوء وثقة وهو يتلقى تعليمات التحرك الخاصة بالكتيبة ١٣ . . وكانت أصوات أفراد أسرته وضحكاتهم تصل الى أسماع الضباط الجالسين بالصالون وغاب جمال حماد في لجة من التفكير العميق وهو يستمع الى أصوات هذه الاسرة السعيدة ويسأل نفسه في حيرة هل يا ترى سيكون هو السبب غدا في سعادة هذه الاسرة عندما يجدون رجلهم وقد دخل التاريخ أم سيكون سبب شقائهم وموضع لعناتهم عندما يجدون رجلهم في أعماق السجن وفي طريقه الى ساحة الأعدام . . ان الفرق بين المصيرين جد قصير فهو لا يزيد على ست ساعات . .

وزارة الهلالى تحلف اليمين الدستورية

في الساعة الرابعة الا خمس دقائق بعد ظهر ٢٢ يوليو دخل نجيب الهلالى يتبعه وزراؤه الى قاعة كبرى بقصر

المنتزه استعدادا لحلف اليمين الدستورية 'امام الملك' ،
وكانت القاعة أشبه بالمتاحف لفرط فخامتها وقد فرشت
بالسجاد العجمي وتدلّت في سقفها أجمل الثريات
الكهربائية من الكريستال وكانت القاعة مدهونة باللون
الأخضر وكل ما فيها من أثاث أو تحف أخضر اللون .

ومرت الرابعة ولم يدخل الملك حتى دقت الساعة
الرابع بعد الرابعة ورأى الوزراء رئيس الديوان يدخل
ويتوجه الى الهلالي ويهمس في أذنه ويقوم الهلالي ويسير
متوجها مع رئيس الديوان الى غرفة مكتب الملك وظل
الوزراء ينظر كل منهم الى الآخر ولا يقول أحد منهم
شيئا . وفي الساعة الخامسة دخل الهلالي القاعة وتوجه
الى حيث جلس مرتضى المراغى وجلس بجانبه وتنهد ودار
بينهما الحديث التالي :

المراغى : خيرا ..

الهلالي : انك تعرف ان مرسوم تعيينك وزيرا يتضمن
انك وزير داخلية وحربية .

المراغى : نعم اعلم ذلك .

الهلالي : لقد استدعاني الملك كما تعلم وطلب مني أن
أصرف النظر عن تعيينك وزيرا للحربية اكتفاء بوزارة
الداخلية .

المراغى : ليس في ذلك من بأس وكم كنت مرهقا من
الجمع بينهما لكن لى سؤالا :

لقد علمت منك انه قد وافق على المرسوم الذي قدمته
اليه فما الداعي لهذا التعديل الآن ؟

الهلالي : لانه يريد أن يعين زوج أخته اسماعيل
شيرين .

المرافى (بفضب) : ان اسماعيل شيرين ضابط احتياطى فكيف يقفز الى رتبة وزير ؟ اذا كان الملك يريد ضابطا فعنده على الاقل مائة لواء . . لماذا لم يعين حيدر او حسين فريد او محمد نجيب .

الهلالى : انه مصر على تعيين اسماعيل شيرين .
المرافى : ألم أقل لك انه لا فائدة أرجوك أن تدعنى أنصرف .

الهلالى : أرجوك ن تبقى ستكون فضيحة لو خرجت لقد وعدته بقبول دخول اسماعيل شيرين ، هل تريد أن تفضحنى ؟

وكانت الدموع تترقرق فى عينيه فسكت مرتضى المرافى الذى نقلنا من مذكراته نص الحديث السابق وقال : اعتقد ان أكبر خطأ ارتكبته فى حياتى هو قبولى لذلك الوضع ولا أزال نادما عليه حتى الآن . . وظل الهلالى ووزراؤه جالسين حوالى الساعة بالصالون حتى وصل اسماعيل شيرين وهو مرتد ملابس التشريفة ليحلف مع أعضاء الوزارة اليمين .

وفى السادسة تماما دخل الوزراء الجدد قاعة الملك بعضهم قبل يده وبعضهم لم يقبلها . لم يقبلها نجيب الهلالى وطه السباعى وزكى عبد المتعال وسيد شكرى ومریت غالى وطراف على وبعد أن أقسموا اليمين قال الملك :

— أتمنى لكم التوفيق ولو انه فيه واحد منكم من اللبى كتبوا العريضة اياها ولم يعتذر .
وكان يشير بذلك الى طه السباعى .

فقال نجيب الهلالي : يا مولاي لقد كان وزيرا معى فى
وزارتى السابقة وأقسم يمين الولاء .

ولم يعتذر طه السباعى بل وقف ينظر الى الملك
السابق فى تعجب .

ويقول الاستاذ موسى صبرى ان هذا يقطع فى الدلالة
على ان الملك لم يكن جادا عندما قبل شروط الهلالي فهو
يطلب الاعتذار من رجل وقع عريضة يحتج فيها على
تدخل الوسطاء وغير المسئولين . وقصة تغيير وزير
الحربية فى اللحظة الاخيرة ليكون اسماعيل شيرين بدلا
من مرتضى المراغى يرويه لنا الاستاذ صلاح الشاهد
تشريفاتى رئاسة الوزراء وقتئذ بطريقة أخرى تخالف
ما ذكره مرتضى المراغى فى مذكراته . وكم يثير هذا
الاختلاف فى الوقائع من أولئك الذين كانوا قريبين من
مصرح الاحداث حيرة المؤرخين .

يقول الاستاذ صلاح الشاهد : طلب منى نجيب الهلالي
كتابة أسماء المرشحين الذين وقع عليهم الاختيار لاصدار
المرسوم الملكى بتعيينهم وزراء وبالفعل أعد المرسوم من
الإدارة العربية لرفعه الى القصر وأرسل فعلا . . وعاد
عفيفى باشا بالمرسوم دون توقيع من الملك وسأل
الهلالي باشا عن سبب عدم ادراج اسم اسماعيل
شيرين ضمن الوزراء وزيرا للحربية برغم ان الملك موافق
على تعيينه .

فبدت الدهشة على وجه الهلالي وقال :

— مين قال انى اريده وزير حربية .

فقال حافظ عفيفى .

— لقد أخذت رأيك وأنت مدحته .

فرد الهلالى :

— لقد سألتنى عن شخص معين دون الوظيفة . .
يا حافظ باشا وزير الداخلية مرتضى المرافى هو وزير
الحربية .

فقال حافظ عفيفى .

— لقد فهمت خطأ ورفعت الى الملك موافقتكم على
تعيينه وزيرا والحل الوحيد هو ان أقدم استقالتي .
وهنا حاول كل الموجودين بصالون الهلالى اقناعه
بالموافقة كي تمر الازمة خاصة وان الملك أجاب كل مطالب
الهلالى من تطهير وابعاد الحاشية ورضى الهلالى دون ان
يقتنع .

ويروى لنا الاستاذ صلاح الشاهد رواية غريبة لم
يذكرها أحد غيره عن اسماعيل شيرين الذى حاول ان
يرفض تعيينه وزيرا للحربية وحاول وهو يقبل يد الملك
والدموع فى عينيه ان يقنع فاروق بأن انتقاذ العرش لن
يتأتى الا باسناد الوزارة الى زعيم حزب الوفد مصطفى
النحاس باشا فان البوادر تدل على قرب حدوث انقلاب
فى الجيش سوف يطيح بالعرش — وعرض اسماعيل
شيرين على الملك أن يكلفه بالذهاب على ظهر طائرة
خاصة لاجتماع مصطفى النحاس من أوروبا فى ساعات
زاعما بأن الشعب عندما يرى زعيمه بين صفوفه سوف
يهتف للملك والعرش . وكان الملك مترددا وكان يخشى
سطوة النحاس بين جماهير الشعب وقبل الملك فى

النهاية واستعد اسماعيل شيرين للسفر ولكن الداهية
حافظ عفيفى تدخل لدى الملك لمنع اسماعيل شيرين
من تنفيذ اقتراحه بحجة انه شاب لم ينضج بعد وانه
قليل التجربة فى الحياة السياسية ولو دعى النحاس
لرئاسة الوزارة لشارك بنفسه فى خلع الملك واقتنع الملك
ولكن اسماعيل شيرين كان على صواب فقد كان العرش
فى خطر وكأنه كان يقرأ الغيب فى كتاب مفتوح .

من الذى أنشئ تنظيمهم الضباط الأحرار عبد الناصر أم السادات؟

لماذا تكونت الجماعات السرية بالجيش ؟

كان أول عهد الشرق الاوسط بالانقلابات العسكرية فى أكتوبر عام ١٩٣٦ حينما قام اللواء بكر صدقى رئيس أركان حرب الجيش العراقى بانقلابه الذى كان فاتحة للحركات العسكرية التى انتشرت فى هذه المنطقة والتى كانت تستهدف تغيير الاوضاع السياسية بالقوة .. وقبل قيام حركة الجيش فى مصر « فى ٢٣ يوليو ٥٢ » وقعت فى سوريا ثلاث انقلابات عسكرية متعاقبة قادها حسنى الزعيم ثم سامى الحناوى ثم أديب الشيشكلى . هذا وقد تعرض الجيش المصرى بعد نشوب الحرب العالمية الثانية لعدد من المؤثرات السياسية جعلت ضباطه الشبان يتجهون الى العمل السياسى . وتحرير مصر من الاحتلال كان هو الاسساس الذى تركزت عليه افكار الضباط الوطنيين بعد أن أثبت لهم الواقع ان معاهدة ١٩٣٦ لن تؤدي الى الاستقلال الحقيقى . وكانت مصر وقتئذ تعج بالالوف الحاشدة من جنود انجلترا

ومستعمراتها من شتى الملل والالوان ، الوافدين من مختلف انحاء الامبراطورية وتعرض الشعب المفلوب على امره لابلشع الالهانات من جنودهم السكارى الذين كانوا يرتكبون الفظائع كل يوم فى شوارع القاهرة والاسكندرية حتى باتت شوارعهما بعد الفسروب مقفرة خاوية على غروشها . وكان الضباط الشبان الذين كانت الاوامر تفرض عليهم ارتداء زيهم العسكرى نظرا لظروف الحرب يشاهدون هذه المناظر الاليمة ويرون بأعينهم اعتداءات الجنود البريطانيين على الاهالى وهم يكادون يتمزقون من الغيظ والغضب . ولم يكن ذلك هو مصدر متاعبهم الوحيد فقد كانوا يعانون داخل الجيش من السيطرة البريطانية التى تمثلت فى البعثة العسكرية - وكانت قيادة الجيش المصرى قد تمصرت عقب معاهدة ١٩٣٦ وتخلص الجيش من السردار الانجليزى الفريق سفنكس وضباطه ولكن السياسة البريطانية لم تتخل عن قبضتها الحديدية على الجيش فأرسلت بعثتها العسكرية لتعمل فى الظاهر على تطهير الجيش وتحديثه بينما كان واجبها الحقيقى هو العمل على اضعاف هذا الجيش والحيولة دون تقدمه فان بقاء الاحتلال البريطانى فى مصر كان رهينا بعدم مقدرة هذا الجيش على حماية قناة السويس وفقا لنصوص المعاهدة بين مصر وبريطانيا فكيف يتخيل أحد أن يعمل ضباط البعثة الانجليز على زوال الاحتلال البريطانى ؟ هذه الحقيقة لم تغب عن فطنة الضباط الشبان الذين أدركوا ما يهدف اليه الضباط الانجليز من حرمان الجيش المصرى من كل ما تتطلبه

الجيش الحديثة من أسلحة ومعدات علاوة على ما يبدونه من عجرفة وسوء في المعاملة ، فكان أن وقع الصدام المتوقع بين الطرفين .

وعندما تولى على ماهر الوزارة عام ١٩٣٩ قبل اعلان الحرب مباشرة عين الفريق عزيز المصرى رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش وكان معروفا بعدائه الشديد للانجليز كما عرف عنه الاعجاب الشديد بالعسكرية الالمانية ونظرياتها الحربية المتطورة وبدأ عزيز المصرى ينتهج سياسة اصـلاحية للنهوض الحقيقى بالجيش وادخال النظم الحديثة الى تشكيلاته المتخلفة واخذ ينتقد علانية البعثة العسكرية البريطانية وسياستها فى بيع السلاح القديم لمصر بأبھظ الاثمان فوصفها بأنها بعثة تجارية وليست عسكرية .

ووجد الضباط الوطنيون فى قائدهم الجديد الامل الذى توقعوا على يديه الخلاص مما يعانونه من متاعب وآلام .

لكن الانجليز وجدوا فى عزيز المصرى خطرا يهدد تبعية الجيش المصرى لهم ويؤثر على سيطرتهم على مقاديره . . فاستخدموا وسائل ضغطهم على رئيس الوزراء على ماهر حتى ارغموه على تنحيته عن منصبه .

وكما تعلق الضباط الشبان بعزیز المصرى وهو على رأس الجيش بحماسة ووطنية كان ابعاده عن الجيش عام ١٩٤٠ عن طريق الانجليز سببا فى أن يزداد ارتباط الضباط بشخصه وتعلقهم بأفكاره . وكان الرجل بشخصيته الاسـطورية وجاذبيته الفذة هو المرشح

الطبيعى الذى هياه القدر ليقود الضباط المصريين الشبان الى العمل السياسى حتى اعتبروه الاب الروحى لهم ، وسرعان ما أخذوا يسعون فرادى وجماعات الى بيته بالمطرية يستمعون اليه وهو يحسدتهم عن أنفسهم باعتبارهم الوسيلة الوحيدة لخلاص مصر . هذا هو الجو الذى كانت تعيش فيه مصر فى بداية الاربعينات وهذا هو المجال الذى وجد الضباط الشبان أنفسهم يعملون من خلاله . وكان من الطبيعى ازاء مشاعر الفضب المزوج بالغيظ التى كانت تكاد تشتعل فى نفوس الضباط الوطنيين بالجيش لفرط ما كانوا يعانونه من سيطرة الاستعمار أن يبدأ بعض الضباط الشبان العمل السياسى فى الجيش بإنشاء جماعات سرية تضم زملاءهم من رفاق الدفعة والسلاح للاسهام فى العمل الوطنى .. وكانت هذه الجماعات رغم تفرقها وعدم ارتباطها ببعضها يجمعها هدف واحد مشترك وهو العمل على مقاومة الانجليز ومحاولة القضاء على الاحتلال البريطانى غير أن أسلوب عمل هذه الجماعات كان يختلف حسب طبيعة ظروفهم وطريقة تفكيرهم .

من كون الضباط الاحرار .. السادات ام عبد الناصر ؟

لم يسبق لتنظيم سرى داخل أى جيش ان ذاع صيته ودانت له الشهرة فى الداخل والخارج مثل ما جرى لتنظيم الضباط الاحرار الذى أنشاه جمال عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٤٩ عقب عودة الجيش المصرى من حرب فلسطين ... ولا شك ان السبب فى ذىوع شهرة هذا

التنظيم وعلو مكانته انما يرجع الى انه التنظيم الوحيد الذى تمكن من تحقيق الهدف الكبير الذى شكل من اجله وهو تغيير الاوضاع البالية التى كان ينوء منها الشعب المصرى مستخدما فى ذلك القوة المسلحة بعد ان عجزت القوى الشعبية عن احداث هذا التغيير بوسائلها فلم يصبح هناك مفر من استخدام قوة الجيش لفرض ارادة التغيير وتم ذلك بالفعل ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ولم يكن امر تكوين عبد الناصر لهذا التنظيم عام ١٩٤٩ مشار خلاف أو جدل فقد ظل حقيقة مؤكدة منذ ٢٣ يوليو ٥٢ لا يمارى فيها انسان . . . الا ان الامر قد اختلف منذ عام ١٩٧٨ فقد اصدر الرئيس انور السادات كتابه « البحث عن الذات » الذى تضمن معلومات جديدة تماما جعلت الحقيقة التى آمن بها الناس طوال ربع قرن كقضية مسلمة موضع شك ومجالا للبحث والنقاش .

وهذا ما دفعنى الى ان أقوم مخلصا بهذا البحث الدقيق لا استهدف منه سوى الوصول الى الحقيقة مجردة من كل زيف لان هذا الموضوع لا يهم مصر وحدها بل يهم الامة العربية بأسرها . ان الامانة التاريخية تقتضى منى استخدام الأسلوب العلمى فى كشف الحقائق مدعومة بالادلة والمستندات وتحليلها تحليلًا منطقيًا للوصول الى النتائج السليمة . . ويهمنى ان أنوه اننى لا ابتغى من وراء اظهار الحقيقة اية اغراض شخصية ولا أقصد منها الاشادة بأحد أو الاساءة الى أحد اذ ان من سأتناولهم فى البحث قد باتوا فى ذمة الله والتاريخ ولا أنتظر من أحدهم نفعا ولا ضرا .

ماذا قال السادات ؟

ذكر الرئيس الراحل أنور السادات في الصفحة ٣٠ من كتاب « البحث عن الذات » انه انشأ عام ١٩٣٩ أول تنظيم سرى من الضباط وكان ضمن أعضائه عبد المنعم عبد الرؤوف وكان يعتبر الرجل الثاني بعده وعبد اللطيف البغدادي وحسن إبراهيم وخالد محيي الدين وأحمد سعودي وحسن عزت والمشير أحمد اسماعيل الذي كان يحضر الاجتماعات دون مشاركة سياسية فقد كان رجل عسكرية كرس حياته لعمله وتخصصه .. وانه نظرا لاعتقاله في صيف ١٩٤٢ فقد تسلم جمال عبد الناصر هذا التنظيم في أوائل عام ١٩٤٣ عقب عودته من السودان .. ويتضح لنا مما ذكره السادات في الصفحة ١١٣ من نفس الكتاب ان عبد الناصر لم يكن عضوا بهذا التنظيم من قبل وانه عقب نزوله بكتيبته من السودان ووصوله الى مصر في أواخر عام ١٩٤٢ اتصل به عبد المنعم عبد الرؤوف (الذي تولى القيادة بعد دخول السادات المعتقل) لضمه الى التنظيم واستجاب عبد الناصر على الفور ولم يكن من الصعب عليه بعد ذلك أن يزيج عبد المنعم عبد الرؤوف عن طريقه وأن يتولى هو قيادة التنظيم بدلا منه .

هذا ولم يترك لنا أنور السادات أية فرصة كي يتجه بنا الظن الى أن التنظيم الذي انشأه كان تنظيما آخر خلاف الضباط الاحرار فعلى الرغم من انه لم يذكر

هذا الاسم صراحة في الصفحة ٣٠ كما رأينا واقتصر قوله على أنه أنشأ تنظيمًا سريًا من الضباط إلا أنه سرعان ما عاد ليؤكد لنا الاسم الذي يعنيه بطريقة صريحة فذكر أنه تنظيم الضباط الأحرار وكان ذلك في صفحتي ٣٨ ، ٤٣ من « البحث عن الذات » وهو في معرض الكلام عن أحداث جرت في عامي ٤١ ، ٤٢ قبل اعتقاله - وهذه العبارات التي كتبها السادات في كتابه عام ١٩٧٨ تكشف لنا بمنتهى الصراحة والوضوح عن معلومتين هامتين وجديديتين على كل من قراهما أو سمع بهما - الأولى أن المؤسس الحقيقي لتنظيم الضباط الأحرار الذي أشعل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ هو أنور السادات وليس جمال عبد الناصر كما كنا نعلم والثانية أن تنظيم الضباط الأحرار قد أنشئ عام ١٩٣٩ وليس في أواخر عام ١٩٤٩ كما كان الجميع يعرفون . . وقبل أن نضع هاتين المعلومتين الجديديتين موضع البحث والدراسة يجدر بنا أن نعود قليلا إلى الماضي لتوقف عند نوفمبر عام ١٩٥٤ أي قبل ربع قرن من صدور « البحث عن الذات » فقد سبق للسادات أن أصدر في ذلك التاريخ كتابا سماه « صفحات مجهولة » أصدرته دار التحرير للطبع والنشر (العدد ٨٤ كتب للجميع) ثم عاد أنور السادات وأصدر نفس الكتاب ولكن بعنوان آخر عام ١٩٥٧ هو « أسرار الثورة المصرية » - أصدرته دار الهلال (العدد ٧٦ يوليو ١٩٥٧) ونظرا لأن الكتابين هما كتاب واحد لذلك سوف نتخذ كتاب « أسرار الثورة المصرية » مادتنا في البحث لضمان توحيد الصفحات - وإذا عقدنا مقارنة بين ما ورد في كتابي « أسرار الثورة المصرية » و « البحث عن الذات » فيما يتعلق بتنظيم

الضباط الاحرار لوجدنا البون شاسعا فان أوجه التعارض بينهما لم تقتصر على أمور ثانوية لا أهمية لها وانما تعدتها الى أمور جوهرية لا يمكن اغفالها . . كما ان طريقة عرض المعلومات مختلفة أشد الاختلاف فشتان بين المعلومات الصريحة التي ذكر بها أنور السادات انشاء للتنظيم عام ١٩٣٩ وأسماء الأعضاء وكيفية انضمام عبد الناصر للتنظيم لأول مرة عقب نزوله من السودان على يدى عبد المنعم عبد الرؤوف ثم توليه القيادة عام ٤٣ . شتان بين ذلك الوضوح الشامل وبين تلك الالغاز المبهمة التي نطالعتها في كتاب « اسرار الثورة المصرية » كلما تطرق حديث السادات الى ناحية التنظيم . . . ولنبدأ الآن في قراءة ما دونه لنا في ذلك الكتاب . وتبدأ القصة بمجموعة من الملازمين الشبان تخرجوا في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ واجتمعوا للخدمة معا في « منقباد » بمحافضة أسيوط ونجد ان المجموعة أخذت تلتف حول شاب من بينهم يمثل الشخصية الصاعدة الكاملة وكان هذا الشاب هو جمال عبد الناصر الذى استحوذ بخصاله واتزانه على أعجاب واحترام زملائه . وأضحى هو لهذه المجموعة بمثابة الرائد فهو الذى رسم لافرادها رسالتهم الكبرى في مقاومة الانجليز وشهدت تباب الشريف حيث معسكر المناورات عهدا مقدسا ربط مجموعة صغيرة من الشباب الصفار ، وفي بداية الأربعينات تشتت شمل المجموعة ونقلوا جميعا من منقباد وكان حظ السادات النقل الى سلاح الإشارة بالمعادي بينما نقل عبد الناصر الى السودان - ولم يصرح لنا السادات قط وهو يؤرخ

أحداث الأربعمينات بآية عبارات تبين لنا أن تنظيمًا سرّيًا قد تشكل ولكنه يوحى للقارىء طوال الوقت بأن هناك تنظيمًا قائمًا له شأن وله كيان — ويبدو ذلك واضحًا عند الحديث عن لقاءاته بالشيخ حسن البنا رئيس جماعة الإخوان المسلمين والفريق عزيز المصرى الأب الروحى للضباط فهو لا يلتقى بهما عام ١٩٤٠ بصفته الشخصية ولكن بصفته مندوبًا عن تشكيل الأحرار وهكذا يظهر لنا هذا الاسم لأول مرة فى الصفحة ٥٢ من الكتاب إذ قال بصدد اللقاء الذى هياه له حسن البنا مع عزيز المصرى « كان على أن أرجع الى تشكيل الأحرار قبل المقابلة وكان على أن أعود اليهم بعد المقابلة .. فلا بد من الحذر .. ان أى شك يحوم حولى قد يذهب بتشكيل الأحرار كله » .

ويزيد السادات من قناعتنا بوجود هذا التشكيل عندما أجاب عن سؤال للشيخ حسن البنا فى الصفحة ٥٨ من الكتاب بأنه لا يعمل وحده وأن هناك تشكيلًا معينًا موجودًا وأن البلد لن تخلص من الاستعمار الا بانقلاب عسكري يقوم به رجال الجيش .

وعندما أراد السادات التعليق على حادث ٤ فبراير ٤٢ ذكر أن التشكيل لم يكن قد توقع هذا الحادث ولم يشعر به عندما وقع وعندما طاش صواب ضباط الجيش — بسبب الحادث — كان التشكيل قد بدأ فى التفكير . ولا يشك أحد ممن يقرأ ما ورد بالصفحة ٦٦ فى أن التشكيل قد وصل الى مرحلة متقدمة من التخطيط والتنظيم والقوة فلقد أجرى التشكيل تقديرًا للموقف على طريقة العسكريين لبحث خطة الرد على

الانجليز وكان القرار كما ذكر السادات « صممنا على أن نضع خطتنا لكي تأتى ضربتنا للانجليز محكمة ودائمة في الوقت نفسه قررنا كذلك ان تنأى خطتنا في هذه المرة عن أى صلة بالاخوان المسلمين » وينتابنا الشعور - بعد قراءة هذه الصفحة أيضا - بأن التشكيل قد بلغ أوج قوته عند اقتراب الجيش الالماني من العلمين الى الحد الذى استطاع به انشاء ورشة كاملة لصنع المسدسات بدأت تخرج السلاح فعلا كما استطاع أفرادها تحضير البارود تحضيراً علمياً وعندما وصل روميل الى العلمين وضع التشكيل خطة واحدة سريعة لإبادة الانجليز أفراداً وجماعات عند انسحابهم وكان جانب من الخطة يحدد تفاصيل العمل العسكرى الداخلى والجانب الآخر يرسم خطة الاتصال بالالمان .

ولكن القدر كما ذكر السادات كان في نفس الوقت يضع خطة أخرى وترك السادات حديثه عن التنظيم جانباً وبدأ يروى لنا بالتفصيل قصة اتصال الجاسوسين الالمانيين ابلر وسساندى به كي يصلح لهما جهازهما اللاسلكى المعطل تلك القصة التى انتهت فصولها بطرد السادات من الجيش فى ٨ أكتوبر ٤٢ . ولم تتوقف عجلة الاحداث عن الدوران بعد طرد السادات من الجيش ثم اعتقاله عام ٤٢ فقد عاد عيد الناصر من السودان وتفهم من سياق الكلام انه عاد لكي يمارس التوجيه في التشكيل فهو يرى في (الصفحة ١٠٦) انه من المصلحة للتشكيل والثورة عدم استمرار العمل المنظم الا بعد استكمال أسباب النجاح ووسائله .

هذا ما تضمنته المرحلة الاولى من كتاب « أسرار الثورة المصرية » عن كل ما يخص التنظيم من معلومات . . تلك المرحلة التى بدأت بالعهد المقدس بجوار النار الموقدة فوق تباب الشريف بين مجموعة أصدقاء منقاد عام ٣٩ وانتهت بطرد السادات من الجيش فى أكتوبر ٤٢ .

ومن تحليلنا للمعلومات التى أمكن لنا استخلاصها خلال تلك المرحلة من الكتاب والتى تتعلق بذلك التشكيل الذى كان السادات يظهره لنا من بعيد دون أن يحاول أن يكشف لنا الستار عن شيء من أسرارهِ أو يطلعنا على أى جانب من خباياه على عكس الطريقة التى اتبعها عندما كتب عن التنظيم فى « البحث عن الذات » والتى اتسمت بالصراحة والوضوح .

ان عشرات الاسئلة لابد ان تشور بعد قراءتنا المرحلة الاولى من « أسرار الثورة المصرية » . . تلك المرحلة التى تهمنى فى بحثنا فى الدرجة القصوى اذ أنها المرحلة التى قال السادات فى « البحث عن الذات » انه أنشأ فى بدايتها تنظيم الضباط الاحرار والتى قال انه فى نهايتها جرى اعتقاله وتم لجمال عبد الناصر تسليم التنظيم عقب عودته من السودان .

هنا نتساءل : هل كان للظروف التى صدر فيها الكتاب دخل فى هذا الغموض ؟ لقد صدر الكتاب كما نعلم فى وقت كان فيه عبد الناصر رئيسا للجمهورية فهل كان لهذا الوضع تأثير على السادات كمؤلف ؟

لقد كان فى وضع عبد الناصر بالطبع وهو فى قمة السلطة ما يحتم على السادات أن يلتزم الحذر البالغ

تجنباً للمتاعب ومن هنا جاء كل ما يتعلق بالتنظيم سطحياً ومبهما ويعتمد على الإيحاء دون التحديد وعلى التعميم دون التخصيص .

ولكن الدنيا ما لبثت ان تغيرت - وسبحان مغير الأحوال - فقد توفي عبد الناصر عام ١٩٧٠ وأتى السادات الى قمة السلطة ثم صدر له كتاب « البحث عن الذات » عام ١٩٧٨ . وليس هناك أى مجال للمقارنة سواء فى طريقة الكتابة أو أسلوب عرض الموضوعات بين الكتابين اللذين أصدرهما السادات رغم ان الفارق الزمنى بينهما لا يزيد عن ٢٠ عاماً .

مناقشة بالمستندات لأقوال السادات

ذكر السادات كما رأينا فى البحث عن الذات الهيكل الذى تكون منه تنظيمه ويتضح منه انه كان مكوناً بصفة أساسية من خمسة ضباط طيارين وواحد من ضباط الجيش - وقد استبعدنا أحمد اسماعيل لأنه كان يحضر الاجتماعات دون مشاركة سياسية وبذلك انتفت عنه صفة العضوية .

وفيما يتعلق بالضباط الطيارين نجد أن الحيرة تتابنا فان أسماءهم التى أوردها السادات ضمن تنظيمه هى نفس الاسماء التى ذكر عبد اللطيف البغدادى فى (الصفحة ١٢) من مذكراته الجزء الاول انهم قد شكلوا معا تنظيمًا سريًا بين ضباط الطيران والجيش لمقاومة الاحتلال البريطانى وكان ذلك فى بداية عام ١٩٤٠ .. وذكر لنا البغدادى أيضا فى (الصفحة ١٣) ان أنور

السادات انضم الى تنظيم الطيران بناء على ترشيح
صديقه حسن عزت عضو تنظيم الطيران .
وهكذا يحدث التعارض أمامنا منذ اللحظة الاولى بين
التنظيمين فكل منهما يدعى انه الاصل وان الطرف الآخر
عضو فيه .

ونتيجة لتحكيم العقل والمنطق فى هذا الخلاف يتضح
لنا أن تكوين مجموعة الطيران كان أمرا طبيعيا فقد
تشكلت من (اربعة) ضباط طيارين برتبة الملازم تجمعهم
وحدة العمل فهم يعملون فى مطار الماظلة الحربى كما
تجمعهم وحدة السكن فهم يقطنون شقة واحدة فى مصر
الجديدة - وكان الضباط فى تلك الآونة يمضون الجانب
الاكبر من وقتهم فى وحداتهم لا يفادرونها الا فيما ندر
بسبب ظروف الحرب وحالة الطوارئ المعلقة بالبلاد مما
أدى الى توثيق عرى الصداقة وازدياد الروابط بين زملاء
السلاح الواحد . . فاذا طبقنا نفس المعيار على مجموعة
السادات لادررنا فى الحال مدى مجافاتها لقواعد المنطق
اذ ما الذى دفع السادات الى تشكيل مجموعته من
ضباط طيارين لا توجد بينه وبين معظمهم صلات صداقة
قديمة أو رماله فى السلاح علاوة على أنهم يعملون فى
مطار الماظلة الجوى بينما هو يعمل فى سلاح الإشارة
بالمعادى أى يفصل بينه وبينهم ما لا يقل عن ثلاثين كيلو
مترا - وكان المفروض أن ظروف الحرب وحالة الاستعداد
فى الجيش والبعد بينه وبينهم فى مكان العمل كفيلة
بأن تحول تفكيره لتقوده الى الاتجاه المنطقى السليم نحو
زملاء سلاحه ورفاقه من ضباط سلاح الإشارة بالمعادى

الذين يمضى معهم معظم أوقاته والذين لابد أن تكون قد قربت
بينه وبينهم ظروف الحرب واطار الفارات الجوية علاوة
على صلات العمل اليومية وعلى فرض أن الفرصة لم تكن
مواتية للسادات لتجنيد ضباط سلاح الإشارة في تنظيمه
ـ رغم ما في هذا الفرض من استحالة ـ أفهل غاب عن
فكره زملاؤه السابقون أصدقاء منقباد الذين نقلوا أيضا
الى القاهرة مثل ما نقل هو الى سلاح الإشارة ؟

ولا شك أن العهد المقدس الذي أقسموه معا فوق تباب
الشريف في منقباد كان فرصة سانحة لتجنيدهم في
تنظيمه دون أى جهد أو مشقة وكان من بينهم بعض
أبناء دفعته الذين زاملوه وكان منهم زكريا محيي الدين
(نائب رئيس الجمهورية فيما بعد) وحمدي عبيد (وزير
الإدارة المحلية فيما بعد) .

ولكن القريب في الامر ان السادات لم يحدثنا اطلاقا
عن ضم أى ضابط من الذين كان المفترض أن يكونوا أول
من ينجذبون الى تنظيمه أما بحكم زمالة السلاح كضباط
سلاح الإشارة وأما بحكم زمالة الدفعة بالكلية الحربية
أو زمالة الخدمة في منقباد أو روابط العهد المقدس فوق
تاب الشريف .

من اذن من الضباط تستطيع أن تقرر عن قناعة انه
كان ضمن تنظيم السادات عام ٣٩ ؟ ان الضباط الطيارين
الذين ذكر أسمائهم في تنظيمه يتضح من مراجعة
مذكراتهم وشهاداتهم المنشورة أنهم جميعا أنكروا
انضمامهم في هذه الآونة الى أى تنظيم خلاف تنظيم
الطيران مما يجعلنا نستبعد أسمائهم . أما ضابط
الفرسان خالد محيي الدين فاذا تفاضينا عن حقيقة

صارخة وهي انه عندما ذكر السادات اسمه ضمن تنظيمه عام ١٩٣٩ لم يكن قد تخرج بعد في الكلية الحربية فكيف نتقاضى عما ذكره خالد محيي الدين نفسه من أن أول صلة له بأحداث السياسة كانت في صيف عام ٤٢ عندما عين حرساً على الطيار حسن عزت بعد اعتقاله مع السادات في ميس سلاح الفرسان في قضية الجاسوسين الالمانيين في أغسطس ٤٢ (أى بعد انقطاع صلة السادات بتنظيمه) وان حسن عزت هو أول من ربطه بالسياسة ولذا نضطر الى استبعاده هو الآخر من التنظيم .

لم يبق اذن من الاسماء التي أوردها السادات في « البحث عن الذات » سوى عبد المنعم عبد الرؤوف وله قصة :

تخرج عبد المنعم عبد الرؤوف في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ فهو من نفس دفعة السادات وعين ضابطاً طياراً بسلاح الطيران وعرفت عنه الاستقامة والصلاح وصدق الوطنية - وقد حذا عبد المنعم حذو الكثيرين من الضباط الشبان المتحمسين الذين اجتذبتهم شخصية عزيز المصرى فبدأ يتردد على منزله بالمطرية وتولدت نتيجة لذلك رابطة قوية من المودة والثقة الى الحد الذي جعل عزيز المصرى يصارح عبد المنعم برغبته الملحة في السفر الى بيروت ويسأله المعونة وكان عزيز المصرى يهدف من وصوله الى بيروت أن يساعد عملاء الالمان بها على السفر الى العراق للمساهمة في ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قام بها ضد الانجليز .

واستطاع عبد المنعم بدوره اقناع زميله ودفعته حسين
ذو الفقار صبرى للاشتراك فى نقل عزيز المصرى الى
بيروت بطائرة من السلاح الجوى المصرى بحكم وجود
حسين ذو الفقار فى سرب المواصلات .. ولكن المغامرة
التي وقعت يوم ١٦ مايو ٤١ لم يتيسر لها النجاح فان
حالة الاستعجال سببت فى أن يفلق الميكانيكى مفتاح
الزيت بدلا من أن يفتحه مما أدى الى هبوط الطائرة
اضطراريا بالقرب من قليوب .. ورغم اختفاء عزيز
المصرى والطيارين لمدة ٢١ يوما فى حى امبابة عند أحد
اصدقاء عبد المنعم تمكن البوليس من القبض عليهم
يوم ٦ يونيو ٤١ .. وأجرى التحقيق معهم بعد اعتقالهم
وقدموا للمحاكمة واستمروا معتقلين حتى أفرج عنهم فى
مارس ٤٢ فى عهد حكومة النحاس . ولم يعد عبد المنعم
عبد الرؤوف الى سلاح الطيران بطبيعة الحال بل نقل الى
الجيش وانضم لقوة الكتيبة الثالثة المشاة بمنشية
البكرى بالقاهرة وهناك جمعته الاقدار بضابط شاب
تعرف عليه لأول مرة ولعب بعد ذلك دورا خطيرا فى
مجرى حياته .. وكان ذلك الضابط هو جمال عبد الناصر
الذى كان يعمل وقتئذ مساعدا لاركان حرب الكتيبة
الثالثة وكان من ضمن قوة الكتيبة التى نقلت من الصحراء
الغربية الى القاهرة فى مارس ٤٢ وهو نفس الشهر الذى
أفرج فيه عن عبد المنعم وانضم فيه على قوة الكتيبة هو
الآخر .. يجدر بنا الآن وبعد حدوث اللقاء الاول بين
عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف فى مارس ٤٢ بعد
الافراج عنه والذى تم فى مقر الكتيبة الثالثة بمنشية البكرى

بالقاهرة أن نستعيد ما ذكره السادات عن دعوة عبد المنعم عبد الرؤوف لعبد الناصر للانضمام الى التنظيم بمجرد عودته من السودان فقد قرأنا في البحث عن الذات في هذه المناسبة تواريخ شديدة الاختلاف تحتسج الى تمحيص ودراسة وبحث .

متى عاد عبد الناصر من السودان ؟

لقد حرص أنور السادات في أكثر من موضع من كتابه « البحث عن الذات » على أن يسجل بدقة ملحوظة ان عودة عبد الناصر من السودان كانت في ديسمبر ١٩٤٢ ولا يمكن احتمال الخطأ في ذكر ذلك التاريخ فقد أورده ثلاث مرات في (الصفحات ٣٠ ، ٤١ ، ١١٣) . ولكن واقع الامر يخالف ذلك فقد عاد عبد الناصر من السودان قبل التاريخ الذي ذكره السادات بأكثر من عام . ونظرا لما لهذا الموضوع من أهمية حيوية في البحث الذي نجريه لانه يوضح لنا حقائق في غاية الخطورة لذلك ينبغي علينا ألا نقرر حكما في ذلك الاختلاف الا اذا كان مؤيدا بالدليل القاطع .

ان أول دليل نستند اليه بشأن التاريخ الصحيح لعودة عبد الناصر هو ما أورده السادات نفسه في كتابه « أسرار الثورة المصرية » فقد ذكر في (الصفحة ٣٦) بالحرف الواحد : « وقد تختفى من بيننا أسماء في كثير من الاوقات كما اختفى اسم جمال عبد الناصر عامين كاملين بين ديسمبر ٣٩ وديسمبر ٤١ اذ كان في هذه

الفترة قد نقل الى السودان » . وهكذا يقرر السادات
في وضوح ان عودة عبد الناصر من السودان الى مصر
كانت في ديسمبر ١٩٥١ .

أما الدليل الثاني فهو ذلك الخطاب الذي أرسله
عبد الناصر الى صديق له يعلق فيه على حادث
١٢ فبراير ١٩٥٢ الذي أثاره كما أثار زملاءه ضباط الجيش
وقد أورد عبد الناصر فقرات من هذا الخطاب في
(الصفحة ١٥) من كتابه « فلسفة الثورة » وهو قاطع
الدلالة على أن عبد الناصر كان موجودا في مصر أثناء
وقوع حادث ١٢ فبراير ١٩٥٢ ولم يكتب الخطاب الذي
ذكرناه الا نتيجة الغضب الذي تملكه من جراء ذلك
الحادث الذي أهان كرامة البلاد . وان ما ورد في
الصفحات من ١٧٠ الى ١٧٢ من كتاب « أسرار الثورة
المصرية » عن واقعة اتصال الشهيد وجيه خليل بكل من
عبد الحكيم عامر وعبد الناصر عقب حادث ١٢ فبراير ١٩٥٢
للقيام بأعمال ارهابية واسعة النطاق يجزم بوجودهما
وقتها في مصر .

أما الدليل الثالث الذي فيه فصل الخطاب ولا مجال
بعده لنقاش أو جدل فهو ملف الخدمة العسكرية الخاص
بعبد الناصر . ويحمل هذا الملف الرقم ٢٤٣٤ وقد
استخلصنا منه البيانات التالية :

- في مارس ١٩٤٠ سافر ضمن قوة الكتيبة الثالثة
بنادق مشاة للعمل في بور سودان فالخرطوم وجبل
الاولياء وظل بالسودان حتى عادت الكتيبة الى القاهرة
وتم تجمعها في معسكر « كمبرا » بامبابة في نوفمبر ١٩٤١ .
- نقل عبد الناصر مع كتيبته الثالثة من معسكر

« كمبرا » بامبابة الى الصحراء الغربية يوم ٨ ديسمبر ١٩٤١ .

● في ٤ مارس ١٩٤٢ عاد جمال عبد الناصر مع كتيبته الثالثة من الصحراء الغربية الى القاهرة - واستقرت الكتيبة بقشلاق منشية البكرى .

● في نوفمبر ١٩٤٢ اختير للعمل مدرسا بالكلية الحربية .

ويتضح مما قرأناه في الملف الشخصي لعبد الناصر انه وصل القاهرة في النصف الاول من نوفمبر ١٩٤١ وانه امضى عام ١٩٤٢ بأكمله في مصر ما بين الصحراء الغربية والكتيبة الثالثة والكلية الحربية بالقاهرة . ولم يمض هذا العام كما ذكر السادات في السودان .

وقد يثور التساؤل وما أهمية عودة عبد الناصر في أواخر عام ٤١ . أواخر عام ٤٢ الى مصر أفلا يكون ذلك التأخير في تاريخ عودته قد حدث بنوع الخطأ أو النسيان وجل من لا يسسهو والجواب الذي أسجله للحقيقة والتاريخ ان ذلك التأخير لم يحدث خطأ فأن وراءه تدبرا محكما وسببا في غاية الاهمية .

لو ذكر السادات في « البحث عن الذات » التاريخ الصحيح لعودة عبد الناصر من السودان وهو نوفمبر ٤١ في الوقت الذي يعرف فيه الناس انه لم يقبض عليه في قضية الجاسوسين الالمانيين سوى في أغسطس ٤٢ حيث وضع في الايقاف في مينس سلاح الفرسان بكوبرى القبة الى حين صدور قرار بطرده من الجيش في ٨ أكتوبر ٤٢ (وهذان التاريخان اعترف بهما السادات في الصفحتين ٨٩ ، ١٠٧ من أسرار الثورة المصرية) - لو ذكر السادات

التاريخ الصحيح لانتساب الناس الدهشة ولتساءلوا :
وكيف لم تتم أية لقاءات بين السادات وزميله عبد الناصر
في القاهرة عقب عودته من السودان طوال المدة التي
لمضيها الأخير في مصر قبل اعتقال السادات (من
نوفمبر ٤١ حتى أغسطس ٤٢) وهي مدة لا تقل عن تسعة
أشهر منها قرابة نصف عام قضاها عبد الناصر بالكتيبة
الثالثة بمنشية البكرى بالقاهرة . . وكان السادات
باعترافه يخدم في نفس الفترة التي حددناها كضابط
إشارة بكتيبة إشارة سلاح الحدود بالجبل الأصفر
بالقاهرة كما ذكر في (الصفحة ٤٤) من البحث عن
الذات (وكان اللقاء بالطبع سهلاً متيسراً خاصة وأن
البيت الذي كان يقطن فيه السادات وقتئذ كان في
كوبرى القبة أى على مسافة شديدة القرب من قشلاق
الكتيبة الثالثة بمنشية البكرى بل هو في طريق ذهابه
وايابه من عمله .

وإذا كان ذلك هو السؤال الأول فإن السؤال الثانى
الذى لابد أن يفرض نفسه علينا هو أن نتساءل عن سر عدم
دعوة السادات زميله وصديقه عبد الناصر إلى الانضمام
إلى تنظيمه الذى أنشأه عام ٣٩ والذى كان قد مضى عليه
وقتئذ ثلاث سنوات .

ولم تكن العلاقة بين عبد الناصر والسادات تسمح
بتجاهل أى منهما للآخر كما أنها لا تسمح للسادات
باستبعاد صديقه عن التنظيم فلقد كان عبد الناصر هو
المركز الذى التأم حوله مجموعة أصدقاء منقباض كما
ذكر السادات نفسه وقد كان دوره مع زملائه بمثابة
الرائد والموجه فهو الذى رسم للجماعة رسالتها الكبرى

في مقاومة الانجليز وهو واحد من الذين أقسموا العهد المقدس فوق تباب الشريف بمنقباد ايدانا بالرابطة الوثيقة التي غدت تربط أفراد الجماعة ببعضهم البعض وتبدو هذه الامور بوضوح شديد في الصفحات من ٣٠ الى ٣٦ من كتاب « أسرار الثورة المصرية » .

ولو كان السادات قد سجل في كتابه أى ذكر لحدوث مثل هذا اللقاء بينه وبين عبد الناصر أو انه دعاه للانضمام الى تنظيمه خلال المدة التي أمضيها معا بالقاهرة قبل اعتقاله لما استقام الامر ولتصدع بنيان القصة التي رواها في البحث عن الذات عن التنظيم الذي أنشأه عام ٣٩ والذي تسلمه عبد الناصر من عبد المنعم عبد الرؤوف في اوائل ١٩٤٣ .

والآن دعونا نتصور ما الذى كان متوقعا أن يكتبه لنا السادات في « البحث عن الذات » لو افترضنا انه سجل لنا اللقاء الحقيقى الذى تم بينه وبين عبد الناصر ولكن فى الظروف التى ذكرها لنا عن انشائه تنظيم الضباط عام ١٩٣٩ — أن نتيجة هذا اللقاء لن تخرج عن احتمالين :

اما أن يذكر لنا السادات ان عبد الناصر لى دعوته وانضم عضوا عاديا الى التنظيم مثل غيره من الاعضاء لان منصب نائب رئيس التنظيم لم يكن هو الآخر شاغرا فقد كان يتولاه وقتئذ عبد المنعم عبد الرؤوف ، وبالطبع كان السادات أول من يعلم أن أحدا لن يصدق هذا القول لان ذلك يتناقض مع شخصية الرجل تناقضا تاما ولن نبرهن على ذلك بما نعرفه بعد ٢٣ يوليو ٥٢ فقد يكون فى ذلك تحامل وظلم وانما يكفى أن نرجع الى أيام الخدمة فى

منقباد لنرى شخصية عبد الناصر وهو ما زال ضابطا صغيرا برتبة الملازم وكيف استطاع أن يقوم بدور الموجه والقُدوة لباقي الملازمين الذين يخدمون معه وبعضهم كان من دفعته والبعض كان أقدم منه في الرتبة مثل السادات وزكريا محيي الدين وحمدى عبيد .

أما الاحتمال الآخر الذى أمام السادات فهو أن يذكر لنا أن عبد الناصر لى دعوته وأنه قام بتسليمه قيادة التنظيم ولكن فى هذه الحالة تضيع على السادات الفرصة التى ينشدها لاثبات أنه منشئ التنظيم ورئيسه فإن عبد الناصر الذى كان فى منقباد بمثابة الرائد قد أضحى بمجرد عودته من السودان هو الرئيس والقائد .

اذن ماذا يكون الحل للخلاص من ذلك الموقف المعقد ... فى الواقع أن السادات أمكنه الافلات من تلك الحيرة بذكاء يحسد عليه - ولم يكن الامر يستلزم أكثر

من تغيير بسيط فى تاريخ عودة عبد الناصر من السودان الى مصر ليصبح فى أواخر عام ٤٢ بدلا من أواخر عام ٤١ .

بهذا التعديل استقام الامر واضحى التسلسل منطقيا لا تشوبه شائبة ولا يدعو الى حرج وارتباك فالامر الطبيعى انه بعد دخول السادات المعتقل فى صيف عام ٤٢ أن يتولى القيادة من بعده نائبه والرجل الثانى فى التنظيم عبد المنعم عبد الرؤوف وعندما يعود عبد الناصر من السودان فى ديسمبر ٤٢ ينجح عبد المنعم فى ضمه الى التنظيم (دون أى تدخل من السادات بالطبع بحكم وجوده بالمعتقل) ثم لا يجد عبد الناصر صعوبة فى ازاحة

عبد المنعم عبد الرؤوف وتولى القيادة بدلا منه ويتسلم التنظيم في أوائل عام ٤٣ .

بهذا التسلسل المنطقي المحكم أورد السادات في (الصفحة ٣٠) من « البحث عن الذات » هذه التواريخ الثلاثة المتعاقبة في دقة واتقان بالغين وفي سطر واحد فقط إذ قال بالحرف « لم ألجأ إلى الخلايا السرية للدفع بهذه الثورة المسلحة لبلوغ أهدافها كما فعل عبد الناصر بعد عودته من السودان في ديسمبر ١٩٤٢ وتسلمه التنظيم في أوائل سنة ١٩٤٣ بعد اعتقاله في صيف عام ١٩٤٢ » .

وهناك ملاحظة أود أن أذكرها قبل أن أنتقل إلى النقطة التالية في البحث وهي تتعلق بالكيفية التي أمكن بها لعبد الناصر ازاحة عبد المنعم عبد الرؤوف دون أية صعوبة وتوليه قيادة التنظيم بدلا منه كما ذكر السادات فانه على فرض صحة هذه الواقعة فان السادات لم يفسر لنا الوسيلة التي تمكن بها عبد الناصر من ذلك وهو العضو الجديد في التنظيم على الرغم مما كان يتميز به عبد المنعم وقتئذ عن عبد الناصر من حيث مؤهلات القيادة فهو أقدم منه في الرتبة وأرسخ منه قدما في التنظيم فهو الرجل الثانى بين المؤسسين وقد أمضى به نحو ثلاث سنوات ثم هو بعد ذلك القائد الذى تولى قيادة التنظيم بمجرد غياب القائد الاصلى .

موقف عبد المنعم عبد الرؤوف من السادات

لم يكن عبد المنعم عبد الرؤوف في الفترة التي ذكر

السادات انه تولى خلالها قيادة التنظيم من بعده فى حالة
تسمح له بمزاولة أى نشاط سياسى سواء بطريقة علنية
أو سرية فقد تم الافراج عنه فى مارس ٤٢ بعد قضائه
نحو عشرة أشهر فى السجن اثر مفامرة هروبه المعروفة
مع عزيز المصرى وحسين ذو الفقار التى سبق أن ذكرنا
أمرها - وعندما ألقى القبض على السادات فى أغسطس ٤٢
فى حادث الجاسوسين الالمانيين لم يكن قد مضى على
عبد المنعم وهو يمارس حريته الا قرابة أربعة أشهر .

وخلال هذه الشهور الاربعة ثبت ان السادات قد قطع
به صلته تماما وكف عن زياراته له وهو أمر طبيعى بعد
أن أدى حادث عبد المنعم مع عزيز المصرى الى ذلك الذوى
الهائل فى كل أرجاء مصر ولم يكن الافراج عنه يعنى
افلاته من مراقبة المباحث مما دفع الكثيرين من معارفه
ومنهم السادات الى تجنب الاتصال به ولكن ذلك التصرف
أغضب عبد المنعم من صديقه كما يتضح من أقوال
السادات فى الصفحة (١٠٧) من أسرار الثورة المصرية
« عندما أفرج عنه (يقصد عبد المنعم عبد الرؤوف)
لم أشأ أنا أن أتصل به فى شىء كنت أخشى عليه أن تثور
حواله شكوك جديدة وكنت أريد له فترة من الراحة بعد
المحاكمة والسجن والاعتقال ولكن يبدو أن عبد المنعم
أساء فهمى حينذاك فقد غضب فى نفسه وتضايق وعرفت
فيما بعد » .

ان ما ذكره السادات عن تولى عبد المنعم عبد الرؤوف
قيادة التنظيم من بعده عقب اعتقاله مسألة فيها نظرس
فاننا قد رأينا كيف ان السادات نفسه وهو رئيس

التنظيم - كما يقول - قد آثر قطع اتصالاته مع عبد المنعم حتى لا تشور حوله شكوك جديدة فهو موضوع بلا شك في القائمة السوداء لدى سلطات الامن ورقابة المباحث اللصيقة تحيط به من كل جانب . اذن فهل يتمشى مع المنطق أن يغامر عبد المنعم مرة أخرى في ظل ما يعانيه من أوضاع سيئة ليتولى قيادة تنظيم سرى تم اعتقال رئيسه ؟ .. ولماذا يفعل ذلك وهو قد رأى بنفسه كيف تباعد عنه هذا الرئيس اثر الافراج عنه ليبعد عن نفسه الشبهات ؟

بقيت نقطة أخرى هامة وهي ان السادات لم يذكر لنا في كتابه ان عبد الناصر وعبد المنعم كانا يخدمان معا في كتيبة واحدة وهي الكتيبة الثالثة عقب الافراج عنه اذ أن ذكر هذه الحقيقة كان يؤثر بلا شك على مجرى الاحداث كما كتبها في « البحث عن الذات » فما أورده في كتابه يشير لنا بأن عبد المنعم اتصل بعبد الناصر بمجرد نزول كتيبته من السودان لضمه الى التنظيم ولم يكن وقوع اختيار عبد المنعم عليه اعتباطا بل كان بناء على علة وضحها لنا السادات في (الصفحة ١١٣) من كتابه وهي ان عبد الناصر كان ضابطا ممتازا وذكر بأن هذه هي القاعدة التي أرساها - أي السادات - بأن لا ينضم الى التنظيم الا المتميز في عمله .

هذا ولم تكن في مقدرة عبد المنعم وهو ضابط طيار ضم حديثا الى الجيش ان يحكم على درجة كفاءة أي ضابط بالجيش وقتئذ كما لم تكن الظروف المحيطة به تسمح له بمزاولة أي نشاط سياسي سرا او علانية

وبالتالى فلم يكن فى استطاعته أن يتولى قيادة تنظيم
سرى أو أن يضم اليه عضوا جديدا مثل عبد الناصر ولم
يكن فى حاجة الى الاتصال بعبد الناصر لضمه الى التنظيم
بمجرد عودته من السودان لان عبد الناصر كان أولا يخدم
معه فى نفس الكتيبة وثانيا لان عبد الناصر كان موجودا
فى مصر منذ تسعة أشهر .

المرحلة الثانية من الكتاب

وبعد أن استعرضنا ما ورد فى المرحلة الاولى من كتاب
« أسرار الثورة المصرية » فى الجزء الاول من بحثنا وهى
المرحلة التى انتهت بطرد السادات من الجيش عام ٤٢
واعتقاله نجد من المفيد أن نلقى بنظرة على المرحلة الثانية
من الكتاب كى يمكننا استكمال بحثنا دون أى قصور أو
نقصان وذلك توخيا منا للوصول الى الحقيقة التى لا ننشد
سواها وقد كنا نود لو ان السادات اقتصر فى تسجيله
لتاريخ التنظيم على المرحلة الاولى من الكتاب . . اذ اننا
رغم اختلافنا معه فى وجهات النظر فاننا نعتزف بأنه كان
يكتب عن أحداث عاصرها بنفسه وانفعل بها وجدانه
ولذا كان التسلسل فى هذه المرحلة - رغم ما شابه من
غموض - تسلسلا منطقيا لا نشعر فيه باضطراب أو
بفقدان للرؤية على عكس الحال فى المرحلة الثانية التى
كان يؤرخ فيها لتطور التشكيل بعد اعتقاله فقد كان يكتب
نفسا عن روايات لافراد آخرين ويبدو انه جمع هذه

الروايات دون أن يمحسها أو يرتبها من ناحية التسلسل
الزمنى أو المنطقى .

ان أولى المفاجآت التى تصادفنا فى المرحلة الثانية من
الكتاب نجدها فى الصفحة ١٨٣ اذ يقرر فيها السادات
~~دون أى لف أو مداراة ان أول تكوين فعلى للضباط~~
الاحرار كان عام ١٩٤٤ - اذن عن أى تشكيل كنا نقرا
منذ بداية الاربعينات حتى بلغنا عام ١٩٤٢ ووصل الامر
بالتشكيل الى حد انشاء ورشة المسدسات وتحضير
البارود ووضع خطة محكمة لابادة الانجليز أفرادا
وجماعات عند انسحابهم ؟ أو لم يكن التشكيل أيضا يحمل
نفس الاسم « تشكيل الاحرار » ؟

ونقرا بعد ذلك عن اللقاء الذى تم بين عبد الناصر
والسادات فى سبتمبر ٤٥ عقب انتهاء الحرب العالمية
الثانية والغاء الاحكام العرفية وكان السادات قد هرب
من المعتقل فى اكتوبر ١٩٤٤ وظل مختبئا هاربا لمدة عام
كامل حتى سقطت الاحكام العرفية .

ويروى السادات فى (الصفحة ٦٩) من « البحث عن
الذات » الظروف التى كان يعيشها فى هذه الفترة بعد
سنوات من التشرد والحرمان بلا عمل ولا دخل فيقول
بالحرف « فى تلك الفترة لم يكن عندى أى عمل وكانت
الخمس مليمات بالنسبة لى عملة صعبة فكنت أسير على
الاقدام يوميا من منزلى بكوبرى القبة الى العتبة أى أكثر
من ٢٠ كيلو الأتى لا أملك ٦ مليمات أجره الترام » .

وفى اللقاء الذى جرى بين عبد الناصر والسادات
الذى تم بعد الغاء الاحكام العرفية والذى اشرنا اليه من
قبل يسترعى التفاتنا ان السادات رغم ظروفه المعيشية

القاسية وما كان عليه من فاقة وحرمان كان لا يزال منشغلا بالامور السياسية وانه اتفق مع عبد الناصر على انشاء تشكيلين أحدهما شعبي ، يتولاه السادات والثاني عسكري داخل الجيش ويتولاه عبد الناصر بنفسه وينظمه تنظيما جديدا على أن يعمل التشكيلان جنبا الى جنب كل بوسائله وكل بخططه .

ولكن هذا الاتفاق الذي تم كما هو موضح في (الصفحة ١١٢) من « أسرار الثورة المصرية » لم يؤت ثماره فان التشكيل الشعبي الذي جرى الاتفاق مع عبد الناصر على تعاونه مع التنظيم العسكري يتضح لنا من (الصفحة ٧٠) في « البحث عن الذات » انه لم يكن الجمعية سرية كونها السادات مع حسين توفيق ، وكانت مهمتها اغتيال رجال السياسة المصريين الذين ساندون الانجليز وقتها .

وبدأت الجمعية السرية عملها بتدبير اغتيال مصطفى النحاس زعيم الوفد يوم ٦ سبتمبر ١٩٤٥ وكان يوافق للأسف الاحتفال بذكرى المولد النبوي وتدخلت عناية الله ففشل تدبير الجمعية ونجا مصطفى النحاس وكانت المحاولة الثانية التي دبرتها الجمعية ونجحت فيها هي قتل أمين عثمان وزير المالية في عهد مصطفى النحاس فقد أطلق عليه حسين توفيق الرصاص يوم ٦ يناير ١٩٤٦ وقتله . وألقي القبض على حسين توفيق في نفس اليوم ووضع في سجن الاجانب وتبعه السادات في ١٢ يناير وبقي السادات في السجن رهن المحاكمة ٣١ شهرا حتى صدر الحكم بتبرئته في أغسطس ١٩٤٨ .

واستمر السادات في كتاب « أسرار الثورة المصرية » في سرد أحوال التنظيم وتطوره ولم يكن معاشا لهذه

الاحداث أو على اطلاع بخفاياها وكيف يمكن ذلك وقد كان خلال هذه الفترة نزيل الزنزانة ٥٤ في سجن قره ميدان كما ذكر في « البحث عن الذات » . وكانت النتيجة ان جاء تسلسل الاحداث كما سبق ان ذكرت مرتبكا وتماسكها مفقودا لانه اعتمد في كتابته على روايات الغير الذين تتباين وجهات نظرهم وأفكارهم . وليس أدل على ذلك من ان السادات بعد ان قرر لنا في وضوح وحسم تكوين تشكيل الاحرار عام ٤٤ عاد بعد ذلك الى استخدام لفظ « مجموعة » كلما تحدث عن التشكيل والمعروف ان مرحلة المجموعة تسبق مرحلة التشكيل أو التنظيم .

ونقرأ في الصفحة ١٨٥ عن نشاط مجموعة من الاصدقاء كانت مهمتها خلق رأى عام واع بين ضباط الجيش ليستطيع هذا الرأى القيام تحريك الجيش واستقرت المجموعة على خطة بعيدة المدى وبرنامج مرسوم للوصول الى الهدف الكبير . . ونعود ونقرأ في صفحتي ١٩٣ ، ١٩٤ كيف قررت هذه المجموعة عام ٤٧ نبذ العلنية وتكوين جهاز سرى داخل الجيش يناط به جمع اشتراكات وطبع منشورات ومعاونة أسر الضباط الذين يلحقهم الاذى .

وهنا تثار أسئلة عديدة فان تنظيم الضباط الاحرار الذى تكون عام ٤٤ - كما ذكر السادات - لم يكن بالطبع الا تنظيما سريا داخل الجيش لانه ليس من المعقول تكوين تنظيم علنى للضباط والا تعرضوا للمحاكمة والطرده من الخدمة فكيف يفكر أفراد المجموعة الذين هم من أفراد

هذا التنظيم السرى أن يكونوا جهازا سريا داخل الجيش ..
.. أى تكوين جهاز سرى داخل التنظيم السرى .

وأخيرا وبعد هذا الرحلة الطويلة الشاقة وصل بنا
السادات الى خاتمة المطاف والى المرحلة الحقيقية لتكوين
الضباط الاحرار ومن عجب أنه ضرب صفحا عن كل
ما ذكره من قبل من معلومات وتواريخ متناقضة .

وفى الصفحات من ٢٠٧ الى ٢٠٩ من كتاب « أسرار
الثورة المصرية » نجد الحقائق المجردة الآتية التى تروى
لنا تكوين التنظيم :

● فى هذا العهد عادت القوات المصرية من فلسطين
ودعى عبد الناصر لمقابله إبراهيم عبد الهادى رئيس
الوزراء برفقة الفريق عثمان المهدي رئيس هيئة أركان
حرب الجيش لتحذيره عن نشاطه مع الإخوان المسلمين
(والمعروف أن هذه المقابلة كانت فى ٢٥ مايو ١٩٤٩) .

● بدأنا فى تكوين القاعده وفى الأيام التى تلت ذلك
فرغ جمال من وضع أساس التنظيم كله .

● اختار جمال للتشكيل اسم الضباط الاحرار وظهر
الاسم لأول مرة .

● وضعت أهداف التشكيل وطبعت وتم توزيعها فعلا
على الضباط الاساسيين فيه .

النتائج التى نستخلصها من البحث :

اولا - يمكن الجزم بأنه لم يتم تكوين تنظيم سرى -
يستحق أن يطلق عليه هذا الاسم - داخل الجيش

المصري الا تنظيم الضباط الاحرار الذي أنشاه عبد الناصر في سبتمبر ٤٩ عقب عودة الجيش من حرب فلسطين وهي حقيقة اعترف بها السادات في نهاية كتاب « أسرار الثورة المصرية » كما رأينا كما اعترف بها جميع الضباط الاحرار دون استثناء سواء في كتبهم أو مذكراتهم التي نشرت أو في أقوالهم التي أدلوا بها أمام لجنة تسجيل ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ .

ثانيا - ان ما ذكره السادات عن انشائه اول تنظيم سرى للضباط عام ١٩٣٩ وكان يقصد به تنظيم الضباط الاحرار كما رأينا قول لم نستطع اثباته فعلاوة على عدم امكان الاهتداء الى أسماء ضباط اعترفوا بانضمامهم لهذا التنظيم فان السادات نفسه قد اعترف في أكثر من موضع في كتابه « أسرار الثورة المصرية » ان عبد الناصر هو الذي شكل اول تنظيم سرى داخل الجيش وان اسم الضباط الاحرار قد ظهر لأول مرة في عام ١٩٤٩ .

وهذا القول ينطبق أيضا على ما أطلق عليه اسم تنظيم الطيران بينمسا هو لا يزيد على كونه مجموعة ضمن المجموعات التي تكونت في أوائل الاربعينات من الضباط لمقاومة الانجليز وكان الجيش يزخر بعشرات منها كما سبق أن ذكرنا .

ثالثا - ان قصة انضمام عبد الناصر الى تنظيم السادات عن طريق عبد المنعم عبد الرؤوف بعد عودته من السودان ثم تسلمه التنظيم في أوائل عام ٤٣ . . هذه القصة لم تظهر ولم تنشر الا بعد وفاة عبد الناصر .

رابعا - ان أقصى ما يمكن أن نتصوره عن نشاط السادات السياسي في مطلع الاربعينات انه تمكن من

تجميع بعض الضباط الاصدقاء حوله فى مجموعة وكانوا يناقشون فى اجتماعاتهم الاوضاع السياسية فى البلاد ويفكرون فى الوسيلة التى يمكنهم بها مقاومة الانجليز - وكان الجيش المصرى وقتئذ يموج بعشرات من هذه المجموعات فى مختلف الاسلحة والوحدات - هذا ولم نتمكن من الاستدلال على الاسماء التى كانت فى مجموعة السادات وقتئذ - فان الاسماء التى ذكرها تأكد لنا نتيجة للبحث الى انهم لم يكونوا ضمن مجموعته - ولم يذكر لنا السادات أية أسماء أخرى كما لم نسمع أو نقرأ عن أى ضابط ذكر انه كان فى تنظيم أو مجموعة السادات وهو أمر يثير الدهشة والاسنفراب ولا نستطيع أن نحدد فى هذا المجال سوى اسمين يمكن أن نقتنع بأنهما كانا على اتصال وثيق به خلال السنوات الاولى من الاربعينات وهما عبد المنعم عبد الرؤوف وحسن عزت وان كانت علاقة السادات قد ساءت بكليهما بعد ذلك فان عبد المنعم عبد الرؤوف كما ذكر البغدادي فى مذكراته كان هو الوحيد ضمن أعضاء لجنة القيادة الذى اعترض على ضم أنور السادات الى هذه اللجنة عندما رشحه عبد الناصر فى نهاية ١٩٥١ عقب عودته الى الجيش .

كما ان السادات نعت حسن عزت بأوصاف سيئة فى الصفحة ١١٠ من « البحث عن الذات » فى معرض الحديث عن عملهما المشترك فى أعمال المقاولات عام ٤٩ اذ قال :

« عرفتة على حقيقته (يقصد حسن عزت) واشمازت
نفسى منه ومن السوق والعمل به فتركته وفى جيبى
١٢٠ قرشا وكان لى عنده ٣٠٠٠ جنيه من نصيبى من
عملية الزقازيق ولكنى لم أطلبها منه » .

خامسا - انحصر نشاط السادات السياسى فى بداية
الاربعينات فى اجراء بعض المقابلات والاتصالات وكان
اهمها ما أجراه مع حسن البنا رئيس الاخوان المسلمين
والفريق عزيز المصرى وكان يذكر لهما انه يمثل تشكيلا
كبيرا فى الجيش وانه يهدف الى القيام بثورة مسلحة
واقامة حكومة عسكرية ولم تكن هذه الاقوال بالطبع الا
ضربا من المبالغة والافراط فى الخيال .

سادسا - ان العبرة فى اطلاق اسم تنظيم لا تتحقق
من مجرد اطلاق هذا الاسم على مجموعة من الافراد وانما
العبرة الحقيقية هى نجاح هؤلاء الافراد فى تحقيق الاهداف
التي تم تكوين التنظيم من أجلها .

فاذا طبقنا هذا المبدأ على تنظيم السادات فانه يمكننا
الجزم بأنه لم يتمكن من تحقيق أى أهداف ذات قيمة
وبناء على ذلك تنتفى عنه صفة التنظيم ويصبح فى احسن
الاحوال مجرد تجمع لعدد من الافراد .

● ربط أنور السادات بين تنظيمه وبين حادث
هروب عزيز المصرى وزميليه الطيارين الذى سبق لنا
ذكره ويتضح ذلك مما أورده فى الصفحات من ١٠٠ الى ١٠٢
« اسرار الثورة المصرية » وفى الصفحتين ٣٨ ، ٣٩
« البحث عن الذات » - كما حاول عبد اللطيف البغدادي
أن ينسب تدبير هذا الحادث الى تنظيم الطيران كما ورد

في حديثه لـمجلة الشرق الاوسط الصادرة في ١١ مارس عام ١٩٨٢ ولكن اوراق التحقيق الرسمية في الحادث ومذكرة النائب العام وقتئذ عبد الرحمن الطوير بك تثبتان أن هذا العمل تم عن طريق تجنيد عزيز المصري للطيارين بحهده الخاص دون أن يكونا تابعين لأي تنظيم سري بالجيش.

● في ٢٩ يونيو ٤٢ حاول الضابط الطيار أحمد سعودي الاتجاه بطائرته الى مرسى مطروح بغرض تزويد القيادة الالمانية بالمعلومات والصور الخاصة بالقوات البريطانية في مصر ولكن الطيار المصري لم يتمكن من الوصول ويبدو ان طائرته أسقطت بواسطة الدفاع الجوى الالمانى ظنا منها انها طائرة بريطانية .

وعلى الرغم من أن تنظيم الطيران صرح بأنه كان وراء هذه المحاولة كما ذكر البغدادي في صفحتي ٢١ ، ٢٢ من مذكراته كما ان الطيار أحمد سعودي كان واحدا من هذا التنظيم كما وضحنا من قبل - إلا ان السادات حاول ايضا نسف هذا العمل الى تنظيمه . وذكر لنا اتفاق التنظيم على ارسال مندوب منه الى روميل في العلمين لاختطاره بشروط التنظيم للتعاون معه في مقابل أن تنال مصر استقلالها وقال في الصفحة ٤٣ من « البحث عن الذات » ما يلي :

« كانت هذه هي شروط المعاهدة التي أمليتها وحملها المرحوم الطيار أحمد سعودي على طائرة هرب بها من القاهرة الى العلمين وأنا عندى ٢٢ سنة بعد أن عرضتها على اخوانى وحازت قبولهم ولم يكن عبد الناصر معنا فقد

كان في السودان كما ذكرت « ولا يمكن أن نتصور بالطبع أن يحمل الطيار سعودى معه الى القائد الالماني الفيلد مارشال روميل شروط معاهدة يقترح عقدها معه ضابط صغير الرتبة والسن بالجيش المصرى اذ لا يمكن أن يكون القائد الالماني الذى سمي تغلب الصحراء ، لفرط دهائه ومهارته بهذه الدرجة من الطيبة والسذاجة .

ومن العجيب أن يذكر السادات اسم عبد الناصر فى هذا المقام رغم انه لم يكن له أدنى علاقة بالموضوع ولكن يبدو انه كان يريد أن يؤكد للقراء فى كل موقف حدث فى عام ٤٢ أن عبد الناصر كان وقتئذ فى السودان ولكن حادث أحمد سعودى وقع فى ٢٩ يونيو ١٩٤٢ ولم يكن عبد الناصر فى السودان بل كان يخدم وقتئذ فى الكتيبة الثالثة المشاة فى منشية البكرى وعلى مسافة شديدة القرب من منزل السادات .

من يقود الثورة فؤاد صادق أم محمد نجيب؟

لم يكن فى امكان جمال عبد الناصر أو فى مدى قدرته بحكم وضعه وسنه ورتبته ان يتولى قيادة حركة عسكرية شاملة يقوم بها الجيش المصرى عام ٥٢ يعلن فيها تمرده على الملك والحكومة ثم لا يلبث أن يسقط هذه الحكومة بعد أقل من ٢٤ ساعة على تأليفها ويرغم الملك على مغادرة البلاد قبل أن تنقضى أربعة أيام على موعد الحركة .

ولم يكن احتلال مقر رئاسة الجيش بكوبرى القبة الذى كان يحرسه بضعة جنود مسلحين بالبنادق أو ضرب الحصار حول المنطقة العسكرية الممتدة من العباسية الى الماظة أو احتلال دار الأذاعة بشارع الشرفين واستوديوهاتها بشارع علوى الذى قامت به قوات الحركة ليلة ٢٣ يوليو - لم يكن ذلك كله كفيلا بنجاح الحركة أو كافيا لتهيئة الفرصة أمامها لاتمام السيطرة الفعلية على قوات الجيش بأكملها فان الضباط الاحرار الذين أسهموا فى التنفيذ الفعلى للحركة لم يزد عددهم كما قدره عبد الناصر نفسه على تسعين ضابطا كان ثلثاهم وفقا للاحصاء الفعلى من الضباط الاصاغر من رتبتي النقيب

والملازم وهذه النسبة لا تزيد على ٤ ٪ من مجموع ضباط الجيش الذين كانوا في الخدمة الفعلية وقتئذ - كما ان الوحدات التي اشتركت لم تكن تشكل الا نسبة صغيرة من أسلحة الجيش وتشكيلاته ووحداته المنتشرة في مختلف المناطق العسكرية .

ولو كانت قوات الحركة قد صادفت في طريقها مقاومات جدية أو وقع بينها وبين وحدات أخرى من الجيش أى صدام واشتباك مسلح لتغير وجه التاريخ ولتعرضت الحركة للفشل فربما قد انقلب الامر الى حرب أهلية كان الشعب المصرى اول من سيصطلى بنارها هذا بخلاف ما كان متوقعا حينئذ من تدخل الجيش البريطانى فى منطقة قناة السويس . . . ذلك التدخل الذى لم يكن سيبقى احتمالا واردا كما كان التقدير قبل الحركة بل كان سيضحى واقعا محتما لتجنى بريطانيا ثمار هذا الانقسام فى صفوف الجيش المصرى كما كان عاداتها فى اقتناص الفرص واغتنام الاسلاب .

لقد كانت الخطة تعتمد على نجاح الطليعة التى تحركت من قوات الجيش تحت قيادة الضباط الاحرار لاحتلال الاهداف العسكرية المرسومة بالخططة وهى منطقة المعسكرات بالعباسية والمأظة واحتلال الهدف المدنى الوحيد فى قلب العاصمة وهو دار الاذاعة الذى كان سيلقى من واحد من استديوهاتها البيان الاول الموجه من قائد الحركة الى الشعب المصرى اعلانا عن تمرد الجيش على صاحب السلطة الشرعية فى البلاد . وكان الامل فى نجاح الحركة بعد ذلك معلقا على انضمام باقى الجيش

الى تلك الطليعة التي تحركت من صفوفه تعبيرا عن ارادته ليصبح الجيش من هذه اللحظة كتلة واحدة وراء قائد الحركة في مواجهة سلطة الملك والحكومة .

ان جمال عبد الناصر بفضل قوة شخصيته وصفاته المميزة وحركته الدائبة بين الضباط الاحرار تمكن من اقناع زملائه أعضاء لجنة القيادة التي تتولى قيادة التنظيم السرى بانتخابه رئيسا لهم بالاجماع ولكن العمل السرى يختلف تماما عن العمل العلنى وشخصية عبد الناصر التى كان لها وزنها فى تنظيم يعمل افراده تحت الارض لم يكن لها ذلك الوزن بالمرّة فى المجال العلنى على مستوى الجيش فما هو الا مقدم أركان حرب غير معروف الا فى دائرة محدودة من الضباط بحكم زمالتهم له فى الدفعية أو السلاح وبالجيش مئات ممن يحملون نفس رتبته ومؤهلاته - وكان نجاح الحركة فى ساعاتها الاولى - وهى أخرج فترة فى مسارها - متوقفا على انضمام باقى الضباط على رأس وحداتهم الى صفوف الحركة ولكن كيف يتوقع ذلك لو كان قائدها يحمل اسما غير معروف وميو له وأهدافه غير واضحة وما الذى يدفع هؤلاء الضباط الى المقامرة بمستقبلهم للانضمام الى حركة كان لا يزال نجاحها فى باطن الفيب ليعرضوا أنفسهم لخطر الاعدام فى حالة الفشل كى يتبعوا هذا المقدم الذى لا يتميز بشيء عن أقرانه ويسلموا له طواعية بالزعامة ويأبىوه قائدا للحركة ؟

ثم ان الامر ليس مقصورا على تأييد الجيش فحسب فلا ينبغى اغفال الشعب الذى لا بد من كسب تأييده وثقته ليقتنع بأنها حركة شاملة يقوم بها الجيش بأكمله

تحت قيادة قائد له شهرته فى صفوف الجيش وشعبيته بين الجماهير وانها ليست مجرد مفامرة عسكرية يقوم بها بعض الضباط الشبان بدافع من تهورهم واندفاعهم تحقيقا لشهرة يحصلون عليها أو أملا فى مطالب شخصية يحققونها .

هذه هى وجهة النظر التى أقنع بها عبد الناصر زملاءه أعضاء لجنة القيادة بضرورة أسناد قيادة الحركة المزمع القيام بها الى ضابط كبير الرتبة له شهرته وشعبيته داخل الجيش وخارجه ليتسنى تكتل الجيش والشعب من ورائه بمجرد اذاعة البيان الاول للحركة . ووافقت اللجنة على رأيه ولم يكن بين كبار ضباط الجيش من تتوفر فيه الشروط المطلوبة سوى ثلاثة أسماء الفريق عزيز المصرى واللواء فؤاد صادق واللواء محمد نجيب .

وبدأت الاتصالات بعزيز المصرى ولكن الرجل آثر أن يظل أبدا روحيا للثورة فقط وكان له عذره فقد كان فى الحلقة السابعة من عمره ومضى عليه نحو اثنى عشر عاما خارج الجيش . . . وكان التسلسل الطبيعى هو اجراء الاتصال بعد ذلك باللواء فؤاد صادق وهو القائد الذى عرف بشجاعته وثباته فى ميدان القتال بـفلسطين عام ١٩٤٨ حينما كان قائدا عاما للقوات المصرية اثناء الحرب وهو القائد الذى استحوذ على محبة الضباط واعجابهم فقد فرض هيئته على اليهود فى فلسطين كما فرض احترامه على الرئاسات بالقاهرة وكان يتمتع بشهرة

داخل الجيش وخارجه وبالتسالي تتوفر فيه جميع الشروط .

هل عرضت قيادة الحركة على فؤاد صادق حقا ؟

ان كل الروايات التي نشرت عن هذا الموضوع اقتصرت على القول بأن قيادة الحركة عرضت على اللواء فؤاد صادق ولكنه رفض الفكرة أو اعتذر عن قبولها ولم يذكر لنا واحد من هؤلاء الكتاب أية تفاصيل تحدد متى تم هذا العرض وكيف جرى أو يحاول التعليق على هذا الامر رغم أهميته .

والرواية الوحيدة التي ذكرت لنا وقائع محددة عن هذا الموضوع هي التي أوردها أنور السادات في كتابه « قصة الثورة كاملة » وقد تولت دار الهلال اصدار هذا الكتاب في طبعتين (العدد ٦٤ عام ١٩٥٦ والعدد ٧٥ عام ١٩٥٧) كما أعادت دار القماموس الحديث في بيروت طبعه وادارته في أوائل السبعينات - وسيكون العدد ٧٥ الصادر عام ١٩٥٧ من دار الهلال هو المرجع لنا عند الإشارة الى الصفحات .

في هذا الكتاب يروي لنا السادات في الصفحات من ٦٨ الى ٧٠ قصة اتصال تنظيم الضباط الاحرار باللواء فؤاد صادق لمعرفة نواياه واكتشاف حقيقته .

واختير لهذه المهمة الرائد صلاح سالم أحد أعضاء لجنة القيادة الذي توجه لمقابلة الرجل في بيته . ولم يحدد لنا السادات موعد تلك المقابلة رغم ما في ذلك

الامر من اهمية بالغة ولكنه ذكر لنا بعض المعلومات التي
امكن عن طريقها تحديد موعد المواجهة تحديدا قاطعا .

لقد جرت المواجهة كما ذكر عقب تقديم الفريق عثمان
المهدى استقالته من منصب رئيس هيئة اركان حرب
الجيش كما روى لنا انه بعد هذه المواجهة تم تعيين اللواء
حسين فريد في ذلك المنصب وخلال المواجهة كان اللواء
فؤاد صادق لا يزال ضابطا بالجيش . . . من هذه
المعلومات يمكن ان نجزم بان المواجهة قد تمت خلال شهر
نوفمبر ١٩٥٠ ففي هذا الشهر قدم الفريق محمد حيدر
القائد العام للقوات المسلحة استقالته من منصبه تنفيذا
لطلب النائب العام محمد عزمي من السلطات استبعاده
من ذلك المنصب حتى لا يؤثر على مجرى التحقيق في
قضية الاسلحة الفاسدة وفي نفس الوقت احيل الفريق
عثمان المهدى الى الاستيداع لنفس السبب .

ووصف لنا السادات في كتابه بالتفصيل قصة المواجهة
— التي استطعنا تحديد تاريخها — على لسان الرائد
صلاح سالم لانه لم يكن حاضرا ولذلك فان مسئولية
الوقائع التي وردت فيها تقع على عاتق صلاح سالم وحده
خاصة وان الكتاب سبق نشره عام ٥٦ وأطلع عليه صلاح
سالم بالطبع قبل وفاته . والآن لنقرأ ماذا قال السادات:

« ذهب صلاح اليه في بيته وقال له ان الراى العام
بين الضباط في الجيش يرشحه لتولى منصب رئيس
هيئة اركان حرب الجيش وقال له صلاح ان هؤلاء
الضباط يمكنهم مساعدته لكن يتولى هذا المنصب فهم
قوة ولهم نفوذ كبير وظل صلاح يتحدث عن هذا الراى

العام لهؤلاء الضباط في الجيش حتى اقتنع فؤاد صادق وآمن بأنه سيعين رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش .

وأثناء الحديث دق جرس التليفون ورفع فؤاد صادق السماعة وكان المتكلم هو النقيب مصطفى كمال صدقي وكان مصطفى على صلة ما بالقصر في ذلك الوقت وقال مصطفى كمال لفؤاد صادق ان مرسوم تعيينه رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش سيوقعه مولانا في الصباح .

وظهرت على فم اللواء فؤاد صادق ابتسامة غريبة ونظر الى صلاح نظرة ذات مغزى ثم قال وهو لا يزال يمسك بسماعة التليفون : « بتقول ايه يا مصطفى ؟ زعق شوية » وأشار فؤاد صادق لصلاح سالم ان يقترب منه واقترب صلاح وقرب أذنه من التليفون كما طلب منه اللواء فؤاد صادق وسمع صلاح النقيب مصطفى صدقي يتحدث عن مرسوم تعيين فؤاد صادق الذي سيصدر في اليوم التالي ثم وضع فؤاد صادق سماعة التليفون . في تلك اللحظة عرف صلاح شخصية فؤاد صادق فالرجل شعر بعد ان بلغه مصطفى صدقي بأمر تعيينه ان الراى العام للضباط في الجيش والذي حدثه عنه صلاح سالم لم يعد يعنيه .

وقد كشف فؤاد صادق عن شخصيته أمام صلاح فجأة فبعد ان كان قد أبدى استعدادا لتحقيق كل رغبات الضباط وحماية مصالحهم والوقوف الى جانبهم انقلب فجأة - وبلا مقدمات - بعد ان عرف ان هؤلاء الضباط لن يكون لهم دخل في تعيينه فقد عين والحمد لله . ان اللواء فؤاد صادق كشف عن حقيقة معدنه

عندما قال لصلاح بعد مكالمة مصطفى بالحرف الواحد .
اذا كنت بقيت رئيس اركان حرب الجيش فده بمجهودي
انا . . . وبدراعى انا وسأعمل على اقامة النظام الكامل
فى الجيش وصمت لحظة ثم عاد يقول لصلاح المذهول :
- لازم تفهم انت والضباط اللى معاك اللى بقوله ده . .
لانى سأنفذ القانون وأتصحك انك واللى معاك تدوروا على
مصالحكم ومستقبلكم ومستقبل أولادكم أحسن .

وعاد صلاح الى رفاقه يحدثهم بما دار بينه وبين فؤاد
صادق المرشح الثانى لقيادة الحركة وكانت مفاجأة
للجميع كما ذكر السادات . أما لماذا لم يعين فؤاد صادق
رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش وعين بدلا منه فى
اللحظة الاخيرة حسين فريد فلذلك قصة ثانية لعب فيها
تشكيل الضباط الاحرار - كما كتب السادات - دورا
حاسما . . والفقرة الاخيرة تستحق منا وقفة للتأمل قبل
ان نبحث فى تفاصيل المقابلة نفسها - فالدهش ان يتمكن
تشكيل الضباط الاحرار خلال ساعات الليل من استبدال
اسم فؤاد صادق فى المرسوم الملكى ليصبح اسم حسين
فريد قبل ان يوقعه الملك فى الصباح . والاكثر منه عجبا
ان تجرى هذه العملية داخل السراى وكأن الحكومة
لا دخل لها بالموضوع مع ان الوضع الطبيعى ان الحكومة
هى التى كانت تعد المراسم الملكية المتضمنة الاسماء التى
يتقرر تعيينها فى المناصب الكبيرة بعد الحصول على
موافقة الملك وكان اعداد هذه المراسم من اختصاص
الادارة العسكرية برئاسة مجلس الوزراء وكان دور
الملك مقصورا على ~~توقيع~~ هذه المراسم بتوقيعه .
ولكن حكومة ~~الملك~~ التى كانت بالحكم وقتئذ

يمكنها أن تتفاضى عن رفع أحد الأسماء من مرسوم أعدته بعد الاتفاق مع الملك لتفاجأ باسم آخر يوضع فى اللحظة الأخيرة فى مثل ذلك المنصب الخطير . ولم يكن معقولا من جهة أخرى أن تقترح حكومة الوفد أو توافق من الأصل على تعيين فؤاد صادق لهذا المنصب الذى ذكر السادات أن مرسوم تعيينه كان موجودا فى السراى منتظرا توقيع الملك فى الصباح فقد كان الود مفقودا بين فؤاد صادق وحكومة الوفد بعد أن صرح برأيه فى معارضة مبدأ الدفاع المشترك الذى كان محور المفاوضات بين حكومة النحاس والانجليز مما جعل الحكومة تعتبر ذلك منه موقفا عدائيا ضدها وكادت تقدم على إحالته للمعاش لولا تدخل النائب العام محمد عزمى الذى أفهم المسؤولين أن ذلك سوف يضر بالتحقيق فى قضية الأسلحة الفاسدة ضررا بالغا لأن فؤاد صادق هو الشاهد الأساسى فى هذه القضية ويخشى إذا هو أحيل الى المعاش أن يفهم باقى الشهود أن هذا عقاب على شهادته . وحدث ما كان متوقعا من الحكومة إزاء فؤاد صادق فما كاد الأمر يصدر بتعيين اللواء حسين فريد فى نوفمبر ١٩٥٠ حتى رد اللواء فؤاد صادق على ذلك بتقديمه طلبا بإحالته على الاستبداع أملا فى تغيير الأوضاع فى المستقبل إذا ما تغيرت وزارة الوفد التى كانت تقف فى طريق تعيينه فانتهزت الحكومة الفرصة وقررت إحالته على المعاش .

هذه الحقيقة التى أوردناها والتى تثبت أن حكومة الوفد لا يمكن أن تكون قد تقيمت الى السراى بمرسوم

تعيين فؤاد صادق رئيسا لاركان حرب الجيش تهدم
قصة صلاح سالم من أساسها وتسقط بالتالى كل ما نسج
من حولها وكل ما ترتب عليها وكان يكفينى هذا لاثبات
عدم صحة هذه الرواية الا ان الامانة التاريخية تقتضى
منى مناقشة الوقائع التى نقلت على لسان صلاح سالم
عما جرى خلال هذه المقابلة لان لذلك اهمية كبيرة فالامر
يتعلق بسمعة قائد مصرى شجاع قاد القوات المصرية
اثناء الحرب بحكمة ومهارة ونجح فى اكتساب ثقة ومحبة
ضباطه وجنوده . وقد كان المنتظر اولا قيامنا بهذا
البحث الدقيق ان تنقل القصة التى نشرها السادات فى
كتابه « قصة الثورة كاملة » بحذافيرها للأجيال القادمة
وتسجل فى التاريخ كما هى اذ ان المؤرخين فى المستقبل
لم يعاصروا هذه الاحداث بالطبع ولم تتح لهم الفرصة
لمعرفة حقيقة الشخصيات التى سيكتبون عنها وكان فى
ذلك ظلم فادح يحيق باللواء فؤاد صادق وتاريخه ويظهره
بصورة تدل على النفاق والانتهازية والرجل منهما براء .
ان الاسلوب الذى رويت به تصرفات فؤاد صادق فى
المقابلة يهبط بمستوى عقلية فؤاد صادق وتفكيره الى
الدرك الأسفل فكيف يتصور من رجل عرفت عنه الفطنة
والدهاء وكان بالطبع خير من يعرف أسلوب الحكم فى
مصر وطريقة تولى المناصب الرئيسية . . كيف يتصور أن
تصل به السداجة الى الحد الذى جعله يصدق على الفور
ما انبأه به صلاح سالم من ان الراى العام فى الجيش
يرشحه لتولى منصب رئيس اركان حرب الجيش وان
الضباط يمكنهم مساعدته فانهم قوة ولهم نفوذ كبير -

ويصل به فرط الاقتناع بكلامه الى الحد الذي جعله يؤمن بأنه سيعين لا محالة في هذا المنصب ويبدى استعداداه - كرد للجميل - لتحقيق كل رغبات الضباط وحماسة مصالحهم والوقوف الى جانبهم .

ألم يحاول فؤاد صادق أن يسأل زائره عن اى رأى عام يتحدث ومن هم هؤلاء الضباط ذوى القوة والنفوذ ؟ ومنذ متى يتم التعيين لمثل هذه المناصب بترشيح الضباط واختيارهم ؟ هل ينطلى مثل هذا الكلام على فؤاد صادق الداهية الاربى الذى عركته الحرب والتجارب ؟

ولم يكن الجو مناسباً لتنظيم الضباط الاحرار في هذه الفترة لاجراء مثل هذا الاتصال فلم يكن قد مر على تكوين التنظيم سوى عام واحد فقط ولم يكن قد استطاع الوقوف على أقدامه بعد ، او أحس به ضباط الجيش واذا كان موعد الحركة قد تحدد ليكون عام ١٩٥٥ كما سبق ان أوضحنا فلماذا هذه العجلة في البحث عن قائد للحركة التى يزمع القيام بها بعد خمس سنوات ومن ذا الذى كان يضمن عمره حتى يحين الموعد او بضمن ماشوف تكون عليه الاوضاع عند حلول ذلك الميعاد . ولم يكن صلاح سالم نفسه فى وضع يسمح له بالحديث مع فؤاد صادق بهذه الطريقة فعلى فرض انه كانت له أهمية ما فى عهد الفريق حيدر بحكم سعيه الدائب للتقرب منه واظهار اخلاصه له ، فان هذه الاهمية قد زالت فى الوقت الذى جرت فيه هذه المقابلة اذ ان الفريق حيدر قد تنحى عن منصبه . . . وبهذه المناسبة وما دام منصب القائد العام للقوات المسلحة قد

أضحى شباغرا هو الآخر فلماذا لم يفكر صلاح سالم في أن يكون ترشيح الراى العام بالجيش لفؤاد صادق ليتولى منصب القائد العام بدلا من منصب رئيس أركان حرب الجيش ما دام قد اعتبر نفسه ممثلا للضباط ومتحدثا باسم الراى العام فى الجيش . . وكان صلاح سالم يعلم بلا شك أن الرجل كان أحق الناس وأجدرهم بشغل هذا المنصب .

ننتقل بعد ذلك الى قصة التليفون الذى تصادف أن علا رنينه فى نفس اللحظة التى اقتنع وآمن فؤاد صادق فيها بأن الضباط سيعينونه رئيسا للأركان ونظام فى عجب محادثة مصطفى كمال صدقى التليفونية التى بشر فيها فؤاد صادق بأن مرسوم تعيينه سيوقعه مولانا فى الصباح . أن هذه المحادثة أشبه بما يجرى فى الأفلام السينمائية فالمصادفة عجيبة ولكن الاغرب منها هو ذلك التصرف الصبيانى الذى ادعى صلاح سالم أن فؤاد صادق قد سلكه لىسمع صلاح بنفسه البشرى التى زفها له مصطفى وكل من عرف فؤاد صادق لابد أن يستنكر نسبة هذا التصرف الصغير اليه فقد كان أهم ما يميزه الاتزان والوقار .

وعلاوة على ذلك فقد كان من المستحيل أن يصدق فؤاد صادق أى نبأ ينقله له مصطفى صدقى عن أمور تجرى فى السراى فقد كان يعلم جيدا مدى تدهور العلاقة بين مصطفى والسراى وقتئذ للأسباب التى سنبينها فيما يلى والتى كان الكثيرون من المطلعين على بواطن الامور يعلمونها عن يقين .

علاقة مصطفى كمال صدقى بالحرس الحديدى

كان النقيب مصطفى كمال صدقى ضابطا بسلاح الفرسان واشتهر بالشجاعة والتهور الحاد وقد ألقى القبض عليه مع مجموعة من الضباط فى يوليو ١٩٤٧ فى القضية التى عرفت بقضية الاتفاق الجنائى لضباط الجيش والتى اتهم فيها هو ومجموعة من زملائه على رأسهم المقدم رشاد مهنا بالتآمر على قلب نظام الحكم وقد تم للسلطات القبض على هذه المجموعة التى كانت تتكون من خمسة عشر ضابطا وثلاثة من الصولات .

وعقب الافراج عن هذه المجموعة بعد احالة الفريق ابراهيم عطا الله رئيس هيئة أركان حرب الجيش الى المعاش نجح الدكتور يوسف رشاد الطبيب الخاص لفاروق فى تجنيد مصطفى كمال صدقى فى الجهاز السرى الذى كونه للقيام باغتيال أعداء الملك والذى عرف باسم الحرس الحديدى . واشترك مصطفى صدقى فى عمليات الحرس الحديدى الارهابية والتى بدأت بمحاولة اغتيال مصطفى النحاس زعيم الوفد يوم ٥ ابريل عام ١٩٤٨ الذى هاجمته مجموعة من أعضاء هذا الحرس بعربة من عربات القصر الملكى أحضرها النقيب عبد الله صادق ضابط المطافئ بالقصر وكان يقودها النقيب حسن فهمى عبد المجيد واشترك فى المحاولة عبد الرؤوف نور الدين وسيد جاد ويوسف حبيب وانهال الرصاص من رشاشاتهم على ظهر مصطفى النحاس والذى كان واقفا على بعد مترين منهم فقط ولكن العنسيات

الالهيسة اتقذته من الموت . ولم يكف الملك عن تصميمه على قتل النحاس فأرسل مجموعة أخرى من الحرس الحديدى كانت مكونة من مصطفى كمال صدقى وعبد الرؤف نور الدين حيث قاما بتفجير سيارة معبأة بالديناميت فى الشارع الملاصق لبيته وتحت نافذة غرفة نومه وقد نجا النحاس من هذه المحاولة الجهنمية المدبرة لقتله بما يشبه المعجزة .

الا أن الشقاق لم يلبث ان دب بين الملك ومصطفى صدقى بسبب العلاقة التى نشأت بينه وبين السيدة ناهد شوقى بكير أو ناهد رشاد زوجة الدكتور يوسف والتى كان الملك على صلة بها أيضا فى نفس الوقت . وقد ثارت غيرة الملك عندما تبين له من مسلك ناهد رشاد معه واعتذارها عن حضور الحفلات التى كانت تدعى اليها باعتذارها وصيفة بالسراى ان ذلك يرجع الى علاقتها بالنقيب مصطفى كمال صدقى وقد كشفت المراقبة التى وضعها الملك على ناهد ومصطفى أنهما كانا يلتقيان فى منزلها ومنزله مرات عديدة مما أحس الملك معه بطعنة فى كبريائه وأصدر أمره للدكتور يوسف رشاد بطرد مصطفى صدقى من الحرس الحديدى .

وبدأت حرب شعواء بين الطرفين شن على اثرها مصطفى صدقى هجوما عنيفا سافرا على الفريق محمد حيدر بدأ عام ١٩٥٠ بمناسبة قضية الاسلحة الفاسدة على صفحات مجلة روز اليوسف وانتقد فيها كذلك الأوضاع القائمة فى الجيش وقدم الى المحاكمة بمجلس عسكرى وانتهى الحكم عليه بالتكدير (وهو جزاء يوقع

على الضباط) واعترض مصطفى عام ١٩٥١ على تفكير بعض وحدات الجيش في تقديم هدايا للملك بمناسبة زواجه على أساس أن أبناء الشهداء أحق بهذا المال وبعد عودة الملك من شهر العسل في سبتمبر ٥١ نشر مصطفى في جريدة الاشتراكية مقالا عن الثورة العراقية .

وقد صدرت الاوامر بنقل مصطفى الى سلاح الحدود وابعاده خارج القاهرة بايعاز من الملك حتى لا يعاود علاقته بناهد رشاد فتم نقله الى العريش والواحات البحرية وتم اعتقاله يوم ٧ يناير ٥٢ متهما بالشروع في قتل آلواء حسين سري عامر مدير سلاح الحدود تلك المحاولة التي اتضح فيما بعد أن مرتكبها هو جمال عبد الناصر بالاشتراك مع حسن التهامي وحسن ابراهيم وكمال رفعت .

متى رشح فؤاد صادق فعلا ؟

نعود مرة أخرى الى قصة اللواء فؤاد صادق لاستئناف البحث الذي بدأناه عن حقيقة قصة تعيينه رئيسا لأركان حرب الجيش . لقد رشح اللواء فؤاد صادق ليتولى منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالفعل ولكن قبل التاريخ الذي حدده أنور السادات في كتابه بعام كامل وقد روى لي القصة الحقيقية السياسي الوطني المخضرم الاستاذ مصطفى مرعى وكان وزيرا في وزارة ابراهيم عبد الهادي عام ١٩٤٩ .

عقب توقيع الهدنة مع اسرائيل في ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩ وعودة الجيش المصرى من فلسطين وكان فؤاد صادق قد نال في نهاية الحرب شهرة مدوية في الوقت الذى ظهر فيه عثمان المهدي الذى كان يتولى رئاسة الاركان بالنيابة بمظهر العجز والتخاذل خلال سير العمليات الحربية بفلسطين فكرت حكومة ابراهيم عبد الهادى في ترشيح فؤاد صادق ليتولى منصب رئيس هيئة اركان حرب الجيش وأمكنها الحصول على موافقة الملك وهنا رئيس الوزراء بنفسه فؤاد صادق بالمنصب الذى تقرر أن يتولاه وأعدت الحكومة المرسوم الملكى بالتعيين وأرسلته الى السراى ليوقعه الملك . . ولكن القدر تدخل في اللحظة الاخيرة فقد حدث أثناء وجود المرسوم بالقصر تحت التوقيع أن وقع انقلاب حسنى الزعيم في سوريا وتدخل الوشاة والحاسدون وعلى رأسهم الفريق محمد حيدر وزير الحربية والذى كان يخشى من تضخم قوة ونفوذ فؤاد صادق الى هذا الحد كى يمنعوا صدور المرسوم الملكى بعد ادخال الروح في قلب الملك بأن فؤاد صادق لن يلبث حتى يحذو حذو حسنى الزعيم وعدل الملك عن توقيع المرسوم وكادت تحدث أزمة وزارية بسبب ذلك الموقف فقد أصرت الحكومة على قرارها وأصر الملك على الرفض وانتهت الازمة برضوخ الوزارة لضغط الملك وصدر مرسوم آخر بتعيين عثمان المهدي في يوليو عام ٤٩ رئيسا لاركان حرب الجيش - وحاول ابراهيم عبد الهادى ترضية فؤاد صادق بأن عرض عليه منصبا مدنيا كبيرا ولكن الرجل رفض في اباء وشمم .

بقى السؤال الذى لم يتم الاجابة عليه بعد وهو هل

عرضت قيادة الحركة على فؤاد صادق حقا ؟ ان قناعتي الشخصية ان ذلك الامر لم يحدث على الاطلاق فان شخصية فؤاد صادق لم تكن الشخصية التي يسمى عبد الناصر وراءها للاتيان بها على رأس حركة الجيش واعتقد ان هذا لم يكن رأيه وحده بل كان يشاركه فيه بعض زملائه من أعضاء لجنة القيادة ومنهم عبد الحكيم عامر . ان اسم فؤاد صادق لم يكن في الامكان استبعاده عند عرض أسماء القادة المرشحين لقيادة الحركة فقد كان اسما لامعا تتوفر فيه كل المؤهلات المطلوبة ولا جدال في ان بعض أعضاء لجنة القيادة كانوا يؤمنون بأنه أصلح الاسماء وأصلبها عودا لتولى قيادة الحركة والوقوف في وجه الملك ولكن عبد الناصر - رغم اقتناعه بهذه الحقيقة - لم يكن يرحب باشتراك فؤاد صادق في هذا الامر لاسباب لا تتعلق بكفاءته بقدر ما تتعلق بقوة شخصيته فان الموجب والموجب يتنافران ولا ينجذبان لبعضهما البعض ، ان القصة التي رواها السادات في كتابه على لسان صلاح سالم تبين لنا بالبحث انها او هي من خيوط العنكبوت ولا يستبعد أن تكون من تأليف صلاح سالم لصرف انظار لجنة القيادة نهائيا عن التفكير في ترشيح فؤاد صادق لقيادة الحركة . ان القائد الصارم الشديد المراس الذي يشبه الجواد المشاكس والذي يصعب قيادته أو توجيهه لا يمكن أن يكون هو الرجل الذي ينبغيه عبد الناصر ليتولى قيادة حركة الجيش والذي يريد منه أن يقنع بأن يكون هو الاسم الظاهر أمام الملا بينما تبقى جميع الخيوط في يده - وبالقطع لم يكن هذا الرجل هو اللواء فؤاد صادق .

محمد نجيب .. هل كان قائدا للحركة أم كان خيال المآة ؟

كانت كل الشروط والمواصفات المطلوبة متوفرة في اللواء محمد نجيب ، فقد كانت له سمعة طيبة بين ضباط الجيش اذ اشتهر بالشجاعة في حرب فلسطين وجرح ثلاث مرات وطلب له اللواء فؤاد صادق قائد القوات المصرية بفلسطين عام ٤٨ ترقية استثنائية ولكن الفريق محمد حيدر عارض في ذلك ولكنه منح نجمة فؤاد الذهبية مرتين تقديرا لشجاعته - وكانت واقعة اخراجه من منصب مدير سلاح الحدود ليتم تعيين اللواء حسن سري عامر رجل السراى مكانه ، سببا فى ذبوع شهرته فقد اجتذبت هذه الواقعة انظار الضباط اليه وشعروا بتعاطفهم معه وكاد محمد نجيب يقدم استقالته بل وكتبها فعلا ولكن بعض الضباط الذين كان يثق بهم اقنعوه ان هذا الموقف يضيف رصيدا للملك فعدل عن الاستقالة وقبل ان يكون مديرا لسلاح المشاة بعد مقابلة تمت بينه وبين الفريق حيدر فى مكتبه ورفض منصبا شرفيا عرضه عليه حيدر وهو وكيل وزارة لشئون الحدود واختار سلاح المشاة نظرا للعدد الكبير الذى تضمه من الضباط ولانتشارها فى مختلف المناطق وكان ذلك فى منتصف عام ١٩٥١ .

ولم يلبث محمد نجيب ان امتدت شهرته الى النطاق الشعبى فى اواخر عام ١٩٥١ حينما اشتعلت معركة انتخابات نادى الضباط اذ ان الراى العام داخل الجيش

وخارجه كان يتتبع انباءها باهتمام شديد فقد احس الجميع انها بمثابة صراع سافر بين الضباط الوطنيين وبين عملاء السراى من قادة الجيش وعلى رأسهم حسين سرى عامر مدير سلاح الحدود وقتئذ .

وكان ترشيح محمد نجيب نفسه لرئاسة مجلس الادارة قد تم بالاتفاق بينه وبين تنظيم الضباط الاحرار الذى خاض المعركة كوسيلة لاختبار مدى قوته وتأثيره على الراى العام بين الضباط وكانت هذه خطوة شجاعة من محمد نجيب بلا شك وقد وضع خالد محيى الدين هذه الحقيقة فى حديثه الذى نشر فى صحيفة الاهالى فى ٢٦ يوليو ٧٨ حين قال : « وعندما قررنا دخول معركة الانتخابات لنادى الضباط تطوع محمد نجيب ليرشح نفسه وليكون الواجهة التى تتحرك جماعتنا فى اطارها وليتحمل المسئولية تجاه السلطة عن هذه المعركة وعن نتائجها وكانت هذه خطوة شجاعة اكسبت نجيب احترامنا وثقتنا » .

واستغل التنظيم اسم محمد نجيب أحسن استغلال فوضع اسمه على رأس قائمة مرشحي الضباط الاحرار تلك القائمة التى تولى حسن ابراهيم طبعها على الرونيو بأعداد ضخمة داخل السلاح الجوى بمعاونة بعض ضباط الصف - وتم توزيعها فجأة على أعضاء الجمعية العمومية لنادى الضباط فى الاجتماع الذى عقد يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥١ بقاعة السينما بالعباسية (بجوار بوابة المعسكر التى كانت تواجه كلية الشرطة وقتئذ) . وكانت الجمعية العمومية التى تمثل جميع ضباط الجيش قد

دعيت للانعقاد لمناقشة التعديلات المقترحة فى قانون
النادى . ولم يكن عدد الضباط الاحرار المنتمين للتنظيم
والذين حضروا اجتماع الجمعية العمومية يتجاوز بأية
حال نسبة ١٠ ٪ من مجموع الضباط الحاضرين الذين
بلغ عددهم وقتئذ ٥٥ ضابطا . ولم يكن فى امكان
الضباط الاحرار بعددهم القليل السيطرة على جو
الاجتماع ولكنهم استطاعوا بفضل تكتلهم توجيه الراى
العام فى القاعة الى الوجهة التى رسموها من قبل
وساعدتهم على ذلك وجود المقدم رشاد مهنا الذى كان
مرشحا عن سلاح المدفعية والذى كان حاضرا الاجتماع .
وكانت المناقشات قد احتدمت فى القاعة بعد اصرار
أعضاء الجمعية العمومية على عدم تمثيل سلاح الحدود
بمندوب فى مجلس الادارة اسوة بباقي الاسلحة مما
دعا الضباط الذين يمثلون الحدود فى الاجتماع الى
الانسحاب من القاعة احتجاجا على ذلك . . واشتدت
الجلبة بصورة مزعجة وعلت الاصوات عندما استأنف
الضباط مناقشة باقى المواد المطلوب تعديلها وفشلت
اللجنة المنوط بها ادارة الجلسة فى السيطرة على الموقف
وكانت برئاسة العميد جلال صبرى وسكرتارية العقيد
عبد الله رفعت الى حد كاد معه يفشل الاجتماع وتضيع
فرصة الضباط الاحرار فى انتخاب مرشحين . . وهنا
صعد المقدم رشاد مهنا الى المنصة الرئيسية وتحدث فى
الميكروفون الى الضباط متجاهلا اللجنة التى لم تلبث بعد
قليل ان سلمت له زمام ادارة الجلسة . . وهى مرغمة .
وكان لشخصية رشاد مهنا تأثير ساحر على الضباط

ولعبت لبقائه وحسن تصرفه دورا فعالا فى إعادة الهدوء الى القاعة حتى انتهت مناقشة باقى التعديلات بسلام فنزل رشاد مهنا من المنصة ورفعت الجلسة لاستراحة قصيرة ثم لم تلبث ان عادت للانعقاد لاجراء عملية الانتخاب لمجلس الادارة التى كانت محور اهتمام الجميع وموضع تركيز الجهود .

هذا ولم يترك التيار الوطنى الجارف الذى ساد جو قاعة الجلسة مجالا للفصل بين الضباط المنتمين لتنظيم الاحرار وبين باقى الضباط الحاضرين الذين كانوا يشاركونهم نفس اتجاههم الوطنى فالتقى الجميع على قائمة الضباط الاحرار التى كان يتصدرها اسم محمد نجيب والتى اعتبرت الاسماء التى تضمها هم مرشحو العناصر الوطنية بالجيش . . ولم يكن أحد من الضباط الاحرار الذين حضروا الاجتماع - فيما عدا أفراد قلائل - يتصور ان رشاد مهنا غير منتم للتنظيم بل كان الجميع يعتقدون انه أحد أقطابه المعدودين وكان ذلك الاعتقاد بالاضافة الى طبيعة الدور الهام الذى لعبه خلال الاجتماع سببا فى فوزه بعضوية مجلس ادارة النادى عن سلاح المدفعية بأكبر نسبة من أصوات الضباط الناضحين اذ زادت هذه الاصوات على تلك التى حازها اللواء محمد نجيب نفسه - رغم شعبيته المعروفة - بخمسة وخمسين صوتا ، ولكن محمد نجيب بدوره فاز برئاسة مجلس الادارة بجدارة تامة فان المرشحين الثلاثة الذين كانوا ينافسونه على الرئاسة لم يحصلوا مجتمعين الا على حوالى ١٥ ٪ من الاصوات التى حازها محمد

نجيب . وفازت قائمة الضباط الاحرار فوزا ساحقا
لفت اليه انظار الجميع وأصبح مجلس الادارة يضم
خمسة من الضباط الاحرار هم المقدم زكريا محيى الدين
والمقدم حمدى عبيد والرائد جمال حماد وقائد الاسراب
حسن ابراهيم والنقيب امين شاكر .

كما ضم المجلس مجموعة من الضباط الوطنيين كان من
ابرزهم المقدم ابراهيم حافظ عاطف عن سلاح المدفعية
والمقدم المتقاعد جلال ندا عن المحاربين القدماء .

ومما يستلفت النظر أن يكون من ضمن الذين
سقطوا سقوطا فاحشا فى الانتخابات قائد الجناح
جمال سالم من السلاح الجوى (عضو مجلس قيادة الثورة
فيما بعد) وقد حصل على ٥٢ صوتا والمقدم محمد
فوزى من سلاح المدفعية (وزير الحربية والقائد العام
لل قوات المسلحة فيما بعد) وقد حصل على ٣٧ صوتا
وهى نتيجة تدل على مدى ضعف شعبيتهما وقتئذ بين
ضباط الجيش .

وكانت معركة انتخابات النادى ونتائجها الباهرة
فرصة هياها القدر لاعداد محمد نجيب للدور الذى قدر
له القيام به بعد اقل من سبعة أشهر من وقوعها فقد
استأثرت باهتمام دوائر الجيش وطوائف الشعب لما
أحاط جو الانتخابات من عوامل التحدى والاثارة واهتمت
الصحف اليومية بابرار نتائجها فى اعدادها الصادرة
صبيحة ليلة الانتخابات أى فى أول يناير ٥٢ كما نشرت

نبا فوز اللواء محمد نجيب برئاسة مجلس الادارة
بمناوين بارزة .

وهكذا توفرت في محمد نجيب في اوائل عام ٥٢
افضل الصفات التي تؤهله لقيادة حركة عسكرية ناجحة
يقوم بها الجيش فقد أصبح - بالاضافة الى ما يتمتع به
من سمعة وشهرة - حائزا على ثقة الضباط مما يضمن
معه سرعة انضمام باقى الجيش الى القوات التي ستقوم
بالحركة بمجرد الاعلان عن قيامها تحت قيادته .

وقد عبر عن ذلك خالد محيي الدين فقال : « عندما
بدأنا الاعداد للتحرك ضد النظام كان اول ما يشغلنا نحن
الضباط الشباب ضرورة اختيار شخصية كبيرة السن
ذات احترام تقدمها للأمة وبشكل طبيعى اتجهت افكارنا
نحو محمد نجيب فان شجاعته أكسبته احترامنا
وثقتنا » .

كما عبر البغدادي عن ذلك أيضا في الصفحة ٥٥ من
مذكراته فقال : « كان الرأى بينا قد اتفق على ضرورة
اختيارنا لاحد الضباط من ذوى الرتب العالية ومن ذوى
السمعة الحسنة في الجيش ومن المعروفين لدى المدنيين
من الشعب للاشتراك معنا في القيام بالانقلاب وتولى
قيادته لاننا جميعا أعضاء اللجنة التأسيسية من ذوى
الرتب العسكرية الصغيرة والرأى العام ربما لا يقتنع بنا
عندما يعلن عن الانقلاب وأسماء قادته . ونحن سنكون في
أشد الحاجة الى ثقة واطمئنان الشعب خاصة في المراحل
الاولى من الانقلاب ، ومحمد نجيب كان قد عرف للرأى
العام أثناء المعركة الانتخابية لمجلس ادارة نادى الضباط

وكان معروفا ايضا لدى ضباط الجيش من انه قد قاتل
بشجاعة فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وجرح مرتين .
وعلاوة على هذه الميزات المرموقة فى محمد نجيب
كانت له صفات شخصية أخرى هى التى رجحت كفته على
كفة اللواء فؤاد صادق عند الموازنة بينهما لاختيار قائد
الحركة وهى نفسها التى صادفت هوى فى نفس
عبد الناصر وشجعته على اختياره دون سواه . . وكانت
هذه الصفات هى مفتاح شخصية محمد نجيب وأبرزها
طيبة القلب وسلامة النية وصفاء الطوية وسرعة الثقة
بالغير وتصديقه مع امان فى التواضع بلا تكلف وعزوف
طبيعى عن استخدام أساليب المكر والدهاء . . وهذه
الصفات التى اكسبت شخصية محمد نجيب بساطة
طبيعية وجاذبية لا تقاوم كانت هى سر قوة الرجل
وفى نفس الوقت كانت هى سر ضعفه .

وكان عبد الناصر يتوق الى قائد من هذا الطراز المرن
فى معاملاته والناجح فى اجتذاب الناس ليضمن سرعة
استجابة الجيش والشعب للحركة مع التأكد فى الوقت
نفسه انه سوف يسهل عليه توجيهه والسيطرة عليه فى
المستقبل لتبقى جميع خيوط السلطة فى قبضته . . وكان
أخوف ما يخافه أن ترغمه الظروف على قبول قائد من
طراز فؤاد صادق اذ كان يخشى أن يستأثر وحده بالقوة
والسلطان بعد نجاح الحركة ولا يستبعد أن يطيح فى
غمرة فوزه ونشوة انتصاره بضباط لجنة القيادة الذين
اختاروه وآزروه فتطحنهم الثورة فيمن تطحنه كما هى

عادة الثورات في اكل ابنائها وليست عبر التاريخ عنا
بعيدة .

هذا وقد تعددت الاقوال واختلفت الروايات في حقيقة
الدور الذي لعبه محمد نجيب بالنسبة لحركة الجيش
الى الحد الذي ضاعت فيه الحقيقة . وعلى ذلك فان
مستوليتنا - نحن المعاصرين - في كتابة التاريخ تفرض
علينا أن نؤديه كاملا ونروى الحقيقة دون أى تحيز أو
تحريف . . ان موقف الكتاب ووسائل الاعلام في مصر
من محمد نجيب في عامي ٥٢ و ٥٣ عند بداية الحركة ثم
موقفهم منه بعد تنحيته من منصبه في ١٤ نوفمبر ٥٤
هو مثال واضح على مدى ما يسهم به الكثيرون بفضل
الرغبة في نفاق الحسكام وتغليب الاهواء الشخصية
في تشويه التاريخ وخداع الاجيال القادمة .

لقد حظى محمد نجيب في بداية حركة الجيش بما لم
يحظ به أحد من قبله من تركيز واهتمام وسائل الاعلام
في مصر وخارجها ونسبت اليه من المناقب الجليلة
والخصال المثالية واضفيت عليه من هالات البطولة
وصفات العظمة ما لم تشهده مصر من قبل الى الحد
الذي جعله يتحول في نظر الشعب المصري الى شخصية
أسطورية وجعل الجماهير لا تتمالك نفسها كلما رآته من
التصفيق الشديد له والهتاف المدوي باسمه والتكالب
في شبه جنون على سيارته وافتتن رجال الثورة أنفسهم
بالزعيم القائد الذي صنعوه فسايروا الشعب في حبه
والإعجاب ببطولته الى الحد الذي جعلهم يخسأطرون
بحياتهم ويحيطونه بأجسادهم فوق رفارف سيارته
ليصدوا عنه طوفان الشعب الجارف كي تتمكن سيارته

من شق طريقها بين مئات الألوف المحتشدة من جماهير الشعب في حله ونرحاله . وكانت خطبهم وأحاديثهم كلها تمجيدا لعظمته والإشادة بروعة قيادته إلى الحد الذي جعل أحدهم وهو أنور السادات يضع اسم محمد نجيب على رأس أعظم عشرة رجال في العالم في استفتاء أجرته مجلة المصور في العدد ٤٩١ الصادر في ٨ مايو ٥٣ أي أن محمد نجيب كان في نظر السادات وقتئذ هو أعظم رجل في العالم .

ولم يتخلف عبد الناصر نفسه عن إعلان تأييده واطهار اعجابه ففي أثناء زيارة لمحمد نجيب لقرية بني مر وقف عبد الناصر وسط أبناء قرية وبين مئات من أهله وعشيرته يعلن إيمانه بمحمد نجيب قائلا :

« باسم أبناء هذا الاقليم أرحب بك من كل قلبي وأعلن باسم الفلاحين اننا آمننا بك فقد حررتنا من الفرع والخوف وآمنا بك مصلحا لمصر ونذيرا لاعدائها .

سیدی القائد .. باسم الفلاحين أقول سر ونحن معك جنودك فقد حفظنا أول درس لقتنا إياه وهو أن تحرير مصر وخروج قوات الاحتلال عن بلادنا واجب حيوي وأصبحت أملا في أن تحقق مصر حريتها على يدك .. ان مصر كلها تناصرک للقضاء على قوات الاحتلال » .

ولكن مطلع عام ٥٤ شهد حالا غير ذلك الحال وراى صورا غير تلك الصور فقد اشتعل الصراع بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة وعلى رأسه عبد الناصر ذلك الصراع الذي بلغ ذروته في مارس ٥٤ وأخيرا اختتمت الرواية فصولها في ١٤ نوفمبر ٥٤ بتنحية

محمد نجيب عن منصب رئيس الجمهورية ووضعه رهين
الاعتقال فى استراحة ريفية نائية بضاحية المرج شمال
القاهرة حيث بقى بها طوال ثمانية عشر عاما .

وسرعان ما حدث التغير الهائل والتحول الرهيب فى
مقالات الكتاب وأجهزة الاعلام وحتى فى كتابات المؤرخين
واشتد التنافس بينهم - لا فى تمجيد نجيب كما كان
الحال عليه من قبل - ولكن فى سلبه كل ما أضفى
عليه فى الماضى من صفات العظمة وآيات البطولة وفى
طمس معالم كل ما قام به من أعمال جليلة سواء فى
خدمة جيشه أو وطنه ووصل الامر فى الاستخفاف
بشأنه الى حد تصوير دوره فى قيادة الحركة بأنه كان
أشبه بخيال المآته وأنه كان فى منزله لا يعلم شيئا عما
يدور حوله من أحداث طوال شهر يوليو ٥٢ وقد صور
السادات هذه الصورة الساخرة بقلمه فى الصفحتين ٨٠ ،
٨١ من كتابه « قصة الثورة كاملة » فقال : « كان
(نجيب) مثل أى رجل فى مصر وفى مثل سنه مثل أبى
وأبيك .. كان موظفا يجلس الى مكتبه من الصباح حتى
الظهر وليس فى ذهنه أى شىء عن العدالة الاجتماعية
أو عن الاستغلال والاستبداد ومحنة الاستعمار .. كل
الذى كان يشغل باله فى عام الثورة عام ١٩٥٢ هو نفس
الشىء الذى كان يشغل بال أى موظف كبير فى مثل
سنه ربما علاوة أو ترقية » .. لقد شكك الكثيرون فى
حقيقة دور محمد نجيب حتى خيل للبعض ان الرجل
الطيب المسن كان راقدا فى فراشه ليلة ٢٣ يوليو ينعم
بالنوم الهنىء وتداعب خياله أحلام العلاوات والترقيات

عندما أيقظوه من رقاده قبيل الفجر ليزفوا اليه النبا العظيم وهو انه قد أصبح فجأة وبقدرة قادر بطلا لحركة وقائدا لثورة وان العربات المدرعة فى طريقها اليه لتعود به الى مبنى رئاسة الجيش ليدخل بها دخول الظافرين . هل يصدق هذا مع رجل امعن فى تحدى الملك - دون اى خوف او وجل - حتى اضطره الى التدخل شخصيا لحل مجلس ادارة النادى الذى كان يرأسه ؟ هل يصدق هذا مع رجل بلغ علو مركزه وقوة شعبيته بين الضباط الى الحد الذى جعل كلا من نجيب الهلالى وحسين سرى يرشحه وزيرا للحربية فى وزارته كوسيلة لتهدة الجيش لولا رفض الملك خشية من احمد عرابى رقم ٢ على حد قوله ؟ هل يصدق هذا مع رجل استدعاه سرا وزير الداخلية واقوى رجل فى وزارة حسين سرى وهو الدكتور محمد هاشم لمقابلته فى منزله يوم ١٨ يوليو ودامت المقابلة حتى ساعة متأخرة من الليل ليعرف منه اسباب تدمير الجيش ومطالبهم ؟ وأخيرا هل يصدق هذا مع رجل توجه اليه عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بنفسهما صباح يوم ١٩ يوليو لابلأغه بموعد قيام الحركة .

وقد حاول السادات تكريس ذلك الاعتقاد بأن محمد نجيب كان بمثابة خيال المآتة فى عباراته التى أوردها فى الصفحة ١٠٧ من كتاب قصة الثورة كاملة عندما قال : « والذى لم ينشره اللواء نجيب فى الاهرام هو حقيقة ما فعله بعد اتصال المراغى والهلالى به ليلة ٢٣ يوليو .. انه كان فى منزله .. لا يرى شيئا ولا يعلم

شيئا ثم في الساعة الثالثة صباحا اتصل بجمال في مبنى القيادة وبعد ان كان كل شيء قد تم وأصبح الجيش تحت سيطرة الضباط الاحرار .. وقد رد جمال على سؤال نجيب بأن وضع له الموقف كله وبلغه - لأول مرة - ان في الجيش تنظيما اسمه الضباط الاحرار وان قيادة ذلك التنظيم قد سيطرت - الآن - على جميع القوات المسلحة في جميع أنحاء البلاد . قال جمال لنجيب بالحرف الواحد في تلك الساعة من صباح ٢٣ يوليو شارحا له الحكاية : - الضباط الاحرار قاموا بالثورة الليلة والثورة نجحت والمنطقة العسكرية محاصرة واحنا عايزينك تيجي حنبت لك عربية تجيبك وهكذا عرف نجيب - لأول مرة - حكاية الضباط احرار » .

ورأى انه لى يمكن الحكم على هذا الامر حكما سليما - بعيدا عن الاهواء والتعيز - ينبغي علينا الا نخلط بين موضوعين رئيسيين وقع الكثيرون نتيجة للخلط بينهما فريسة للبلبله والاضطراب وهذا الموضوعان هما :
أولا - متى عرض على محمد نجيب قيادة الحركة ؟
ثانيا - متى أخطر محمد نجيب بموعد الحركة النهائية ؟

متى عرض على محمد نجيب تولى قيادة الحركة ؟

لا يمكن من الوجهة المنطقية أن نصدق أن حركة عسكرية تدبر ويخطط لها في الخفاء تخطيطا سليما قبل قيامها بفترة طويلة ثم لا يتم الحصول على موافقة القائد الذي أختير لقيادتها قبل وقت كاف من قيامها

او يؤجل ذلك الامر الخطير ليتم فى اللحظة الاخيرة
بطريقة عفوية وقبيل بضع ساعات فقط من اذاعة بيان
باسم هذا القائد موجهة الى الشعب المصرى عن طريق
الاذاعة .

هل يعقل ان يقبل انسان تحمل هذه المسؤولية الخطيرة
التي قد تطيح بعنقه بمجرد حديث تليفونى دون اى
اتصال او تمهيد سابقين ؟ وماذا كان سيفدو عليه الموقف
يا ترى لو كان محمد نجيب قد رفض هذه الدعوة الخطرة
لتولى قيادة حركة عسكرية لا يعرف أهدافها أو حقيقة
نواياها بل يجهل كذلك الاشخاص القائمين بأمرها وأهم
من ذلك كله أنه لم يكن فى مقدرة أحد فى مثل هذه
الساعة أن يتكهن بنتائجها وعواقبها المحتملة . . ان القائد
الذى يقدم على مثل هذه المغامرة فى مثل تلك الظروف
لابد أن يكون متمتعا بشجاعة أسطورية . ماذا كان يا ترى
تصرف عبد الناصر لو افترضنا عزوف نجيب عن تلبية
هذه الدعوة ولديه كل المبررات التي تسمح له - وقتئذ
- بالاعتذار ما دام قد أوقف من النوم وهو لا يدري
شيئا ليشرح له فى التليفون لأول مرة ان هناك تنظيما
اسمه الضباط الاحرار وان ذلك التنظيم قد قام بتمرد
مسلح ضد السلطة الشرعية فى البلاد .

ترى ما هو الداعى الذى استوجب تأخير الاتصال
بمحمد نجيب لعرض قيادة الحركة عليه قبل قيامها بوقت
كاف بينما كانت جميع الظروف مهيأة لهذا الاتصال . .
واذا كانت قيادة التنظيم قد أرسلت فى أواخر عام ٥٠
الرائد صلاح سالم الى اللواء فؤاد صادق - كما ذكر

السادات في كتابه « قصة الثورة كاملة » لسبر غوره واكتشاف نواياه بعد التفكير في اختياره قائدا للحركة وكان محددًا لها وقتئذ عام ٥٥ أي ان الاتصال قد جرى قبل خمس سنوات من قيامها فلماذا يؤجل الاتصال في هذا الشأن بمحمد نجيب ويترك للحظة الأخيرة علما بأنه لا وجه للمقارنة بين علاقة عبد الناصر والضباط الاحرار السطحية الواهية بفؤاد صادق وبين علاقتهم الوثيقة القوية بمحمد نجيب .

لقد كان عبد الحكيم عامر أركان حرب محمد نجيب عندما كان يتولى قيادة اللواء العاشر الضارب بفلسطين وقد توطدت العلاقة بينهما مدة الحرب الى الدرجة التي جعلت عامر يقول لصديقه عبد الناصر : « لقد عثرت في محمد نجيب على كنز عظيم » . . وعندما ترك محمد نجيب سلاح الحدود ليكون مديرا للمشاة وجد عبدالحكيم عامر الى جانبه في رئاسة المشاة وعمل فترة تحت قيادته قبل نقله الى رئاسة الفرقة الاولى برفح - وكان عبد الناصر خلال ذلك لا تنقطع زياراته لصديقه عامر ولمدير السلاح نجيب فقد كان يعمل وقتئذ مدرسا بكلية اركان الحرب بمنشية البكري على مسافة قريبة من رئاسة المشاة بالعباسية .

وعندما بدأت معركة انتخابات نادي الضباط اخذت العلاقة تزداد توثقا بين نجيب الذي رشح نفسه لرئاسة مجلس الادارة بالاتفاق مع قيادة التنظيم وبين عبد الناصر الذي حمل امانة الاتصال به نيابة عن زملائه . وكان نجيب يدير المعركة - بحكم وضعه - من رئاسة سلاح

المشاة وبصورة علنية بينما نزل عبد الناصر بكل ثقل التنظيم ليعاونه في المعركة بطريقة سرية ... وعندما أعلنت النتائج وتم فوز قائمة الضباط الأحرار هذا الفوز الساحق كان ذلك هو ثمرة التعاون المشترك بين النشاط العلني والنشاط السري .

هل كان يمكن اتهام محمد نجيب بالغباء والفلة حتى نتصور انه بعد كل ما دار في معركة الانتخابات وبعد أن كشف عبد الناصر أوراقه أمامه بهذه الصورة خـلال تعاونهما المشترك أثناء المعركة وبعد ان رأى بعينه مئات من النسخ المطبوعة سرا لقائمة المرشحين في الانتخابات والتي وزعت على أعضاء الجمعية العمومية للضباط وقد تصدرتها عبارة « مرشحو الضباط الأحرار » ... بعد كل هذا هل كان محمد نجيب في حاجة الى من يشرح له الامر ويبلغه لأول مرة في الساعة الثالثة صباحا يوم ٢٣ يوليو بأن في الجيش تنظيما اسمه الضباط الأحرار .. أحد أمرين اما ان اللواء نجيب كان في حاجة الى طبيب عيون أو انه كان مصابا بتخلف عقلى - وعلاوة على ما ذكرناه من تحليل منطقي فان خالد محيي الدين قد أمدنا بالدليل المادى الذى لا يمكن نقضه فقد روى ما يلى فى معرض حديثه عن ثورة ٢٣ يوليو فى صحيفة الاهالى فى ٢٦ يوليو ٧٨ تحت عنوان « نحن ومحمد نجيب » : « لفترة طويلة كان عبد الحكيم عامر أساسا وجمال عبد الناصر أحيانا على علاقة بمحمد نجيب وكانا يسلمان له منشورات الضباط الأحرار - ولقد يقول البعض ان محمد نجيب لم يشترك فى الإعداد للثورة

وهذا صحيح لكننا يجب أن نعترف له بشجاعة الموافقة على مشاركتنا في تحمل المسؤولية عما قد يقع من نتائج لقد عرف بالموضوع وأخبرناه بعزمنا على التحرك وبعزمنا على تنصيبه قائدا للحركة - وبعد أن نجحت الثورة قررنا ضم نجيب الى المجموعة القيادية .

وهذا الكلام يوضح لنا أن محمد نجيب كان على اطلاع تام على نشاط الضباط الاحرار السرى الى الحد الذى جعلهم يسلمونه منشوراتهم دون خوف أو حرج كما يثبت لنا بجلاء ان قيادة الحركة قد عرضت عليه وانه قبلها وكان ذلك قبل وقت من قيامها بلا شك كما اعترف خالد ايضا بشجاعة نجيب فى المشاركة وتحمل مسؤولية النتائج .

وبالاضافة الى اقوال خالد محيى الدين كشف لنا يوسف منصور صديق كذلك عن كثير من الحقائق فى مذكراته التى عنوانها باسم « ليلة عمرى » فعلى اثر انضمامه للضباط الاحرار فى أكتوبر ١٩٥١ عندما كان يعمل قائدا ثانيا لكتيبة مدافع الماكينة الاولى المشاة بالقنطرة شرق تم لقاؤه بعد فترة من انضمامه للتنظيم مع عبد الناصر بكلية أركان الحرب بالقاهرة وكانت هذه أول مرة يتعرف فيها عليه وكان يوسف أقدم فى الرتبة من جمال ولذا سألته عن الضباط الذين يعملون فى قيادة الحركة فكان جمال يؤجل ويسوف ويقول انه سيعرفهم فى الوقت المناسب . واستطرد يوسف صديق فى مذكراته قائلا :

« ولما ألححت عليه أخبرني أن أقدم ضابط هو اللواء محمد نجيب فاسترحت لهذا الاسم الذي كنت أكن له كثيرا من الاحترام والحب لما يمتاز به من صفات وسمعة طيبة بين ضباط الجيش وكانت تجمعني به صلة الجوار في السكن حيث كنا نسكن في بيتين متقاربين في حلمية الزيتون .

وكانت جيرتي اللواء محمد نجيب في السكن تتيح لي فرصة زيارته في كل مرة أنزل فيها إلى القاهرة وبطبيعة الحال أخبرته بانضمامي لصفوف الضباط الأحرار وقد لاحظت أنني كلما سألته عن أي شيء بخصوص العمل أو التنظيم كان يحيلني إلى جمال .

لقد أصدر مجلس قيادة الثورة بيانا اثر استقالة نجيب في فبراير ٥٤ ذكر فيه أنه لم يخطر بوقوع الاختيار عليه لقيادة الثورة إلا قبلها بشهرين فقط إلا أن محمد نجيب نفى ذلك ورد في الصفحة ١٢١ من مذكراته « كلمتي للتاريخ » قائلا : « هذا أمر يجافي الحقيقة تماما لأنني توليت قيادة تنظيم الأحرار فعلا بعد حريق القاهرة في ٢٦ يناير ٥٢ وجميع الخطوات التي تمت بعد ذلك كانت بموافقتي أو بأمر مني وأنا الذي حددت موعد قيام الثورة ولم أوافق على اقتراح عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بتأجيله إلى ٥ أغسطس » .

ولا نستطيع بالطبع أن نقبل هذا الكلام من نجيب كحقيقة واقعة إذ أن العلاقة بين نجيب وتنظيم الأحرار لا يمكن أن تكون قد بلغت الحد الذي جعل محمد نجيب يتولى قيادة التنظيم وأن تكون جميع الخطوات قد تمت بأذنه وموافقته كما ذكر فإن الثابت تاريخيا أن عبد الناصر

قد استمر رئيسا منتخبا لهذا التنظيم الى حين نجاح الحركة فى ٢٦ يوليو فى طرد الملك فاروق من البلاد وعندئذ تنحى طواعية عن مكانه فى القيادة لمحمد نجيب كما ان الثابت تاريخيا ان محمد نجيب لم يحضر قط أية اجتماعات عقدتها لجنة القيادة قبل قيام الحركة ولكن يمكن مما قرأناه أن نستخلص حقيقة واحدة لا جدال فيها وهى أن محمد نجيب قد تمت مفاتحته بصورة مباشرة عن طريق عبد الناصر فى أمر قيادته للحركة فى الفترة التى أعقبت حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ٥٢ وأنه قد قبل القيام بهذا الدور .

ويتأكد لنا هذا مما أورده يوسف صديق فى مذكراته فان التاريخ الذى يحتمل أن يكون قد قابل فيه عبد الناصر بكلية أركان الحرب بعد حضوره من القنطرة شرق والذى أخبره فيه جمال بأن لواء الحركة معقود لمحمد نجيب ينطبق على الفترة التى أعقبت حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ٥٢ - ومما يؤيد صحة ذلك التاريخ واقعة اللقاء الذى تم فى مكتب محمد نجيب برئاسة سلاح المشاة بالعباسية عقب حريق القاهرة والذى سبق الإشارة اليه - ذلك اللقاء الذى حضره مع عبد الناصر زميلاه فى لجنة القيادة عبد الحكيم عامر وصلاح سالم وواحد من ضباط التنظيم هو جمال حماد أركان حرب سلاح المشاة وقتئذ - وقد تم هذا اللقاء كما أوضحنا على اثر انقسام لجنة القيادة على نفسها ما بين فريق يدعو الى القيام بالحركة على الفور منتهزين فرصة انتشار قوات الجيش فى شوارع العاصمة وظروف منع التجول ليلا وبين فريق كان عبد الناصر من ضمنه وكان يرى أن قوة الضباط

الاحرار أضعف من أن تقوم بالحركة المنتظرة في هذه الآونة لعدم استكمال التنظيم عناصر قوته . وكان رأى محمد نجيب هو الذى حسم الموقف . رجع الرأى الثانى بعد أن حذر من عواقب تدخل القوات البريطانية فى قناة السويس والتي كانت تتحين الفرصة للتدخل عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ .

بأى صفة كان محمد نجيب يتحدث الى الضباط الذين حضروا ذلك الاجتماع ؟ ومن أى منطلق جرى تحذيره لهم بالكف عن التفكير فى التحرك فى هذه الآونة ؟ ليس هناك إلا اعتبار واحد فقط يعطيه ذلك الحق عليهم وهو يقينه بأنهم قد عهدوا اليه بقيادة حركتهم المنتظرة .

متى علم محمد نجيب بموعد الحركة ؟

لا ينبغي أن نعلق أهمية كبيرة على حقيقة الوقت الذى علم فيه محمد نجيب بموعد الحركة فان العبرة بالنسبة للرجل ليست هى متى عرف ذلك الموعد بقدر ما هى متى عرضت عليه القيادة وقبلها ولقد ثبت ان ذلك الامر لا يمكن بحال من الاحوال أن يكون قد تعدى أوائل فبراير ٥٢ أى قبل قرابة ستة أشهر من موعد قيام الحركة . ولم يكن اخطار محمد نجيب بموعد الحركة على وجه التحديد مستطاعا الا قبل قيامها بأيام قلائل فان التفكير الفعلى فى القيام بالحركة لم يتم الا خلال الاسبوع السابق لها مباشرة على اثر صدور القرار بحل مجلس ادارة نادى الضباط اما تحديد الموعد النهائى لها فان ذلك لم يحدث الا يوم ٢٠ يوليو كما سبق أن أثبتنا على اثر مكالمة احمد أبو الفتوح التليفونية لشقيق زوجته ثروت عكاشة

من الاسكندرية فحددت ليلة ٢١/٢٢ في بادىء الامر ثم تأجل الموعد بعد ذلك ٢٤ ساعة . ومن استقراء الاحداث التى جرت خلال يومى ٢١ ، ٢٢ يوليو نجد أن الغالبية العظمى للضباط الاحرار لم يعلموا بالموعد النهائى الا يوم ٢٢ يوليو ذاته بسبب ضيق الوقت من جهة وحفاظا على سرية الحركة من جهة أخرى وكانوا مكلفين بالبقاء فى بيوتهم منذ ٢١ يوليو اعتبارا من الساعة الثالثة بعد الظهر لحين صدور الامر لهم بالتحرك . اما ضباط لجنة القيادة الثلاثة الذين كانوا موجودين فى سيناء وهم أنور السادات وصلاح سالم فى رفح وجمال سالم فى العريش ، فقد أوفد اليهم عبد الناصر زميله حسن ابراهيم بالطائرة الى العريش صباح يوم ٢١ يوليو حيث أخطرهم بالموعد النهائى للحركة .

وقد روى لنا محمد نجيب فى الصفحة ٣١ من مذكراته واقعة زيارة الصحفي المعروف محمد حسنين هيكل رئيس تحرير آخر ساعة وقتئذ والمقدم جلال ندا الذى كان يعمل محررا عسكريا بدار اخبار اليوم لمنزله صباح يوم ١٩ يوليو لسؤاله عما تم فى مقابلته مع الدكتور محمد هاشم وزير الداخلية التى جرت فى الليلة السابقة مباشرة تلك الزيارة التى أدهشته . واستطرد محمد نجيب قائلا : « وأثناء جلستنا فوجئت بحضور المقدم جمال عبد الناصر والرائد عبد الحكيم عامر على غير موعد ولما وضح من حركتهما أنهما يريدان أن يسرا الى شىء ما أخذتهما من الصالون الى غرفة الطعام المجاورة ولكن بعد أن طلب هيكل أن أقدمه لهما وكان لقاؤه الاول لهما ، وفى هذه الجلسة تحدد موعد الثورة .

وكان جمال وعبد الحكيم يريدان ان تكون الحركة يوم
{ أغسطس لسببين :

أولهما : اكتمال وصول الكتيبة ١٤ مشاة الى القاهرة
فى حركة التنقلات العادية (يبدو ان الذاكرة هنا قد
خانت محمد نجيب فان الكتيبة التى كانت مقدمتها قد
وصلت الى القاهرة فعلا وكان عبد الناصر يترقب وصول
قوتها الاساسية من العريش كانت الكتيبة الاولى مدافع
ماكينة وكان ينتظر وصولها يوم ٢٦ يوليو ٥٢ - ولم يكن
للكتيبة ١٤ مشاة أى دور فى التنقلات) .

وثانيهما : هو ان يكون الضباط الاحرار قد حصلوا
على مرتباتهم فى اول الشهر .

ورفضت السببين فان القوات التى كانت معنا تعتبر
كافية لانجاز مهمتنا وليس هناك مبرر للتأجيل من أجل
استلام المرتبات . . وحسمت الامر بتوضيح الخطر الذى
يهددنا جميعا والذى لمع به وزير الداخلية فى جلستى
معه الليلة الماضية واتفقنا على أن تحركنا يجب أن يتم
خلال أيام محدودة حتى نحقق عنصر المفاجأة » .

وليس فى رواية محمد نجيب ما يتناقض مع مجرى
الاحداث وفقا للتسلسل الزمنى الذى سبق أن أوردناه
عند بحثنا عن اليوم الذى تم فيه تحديد الموعد النهائى
للحركة فان ما ذكره نجيب لزاثيريه جمال وعبد الحكيم
عن وجهة نظره فى ضرورة الاسراع بالحركة بعدما استشفه
من أخطار تحقق بها خلال لقائه مع الدكتور محمد هاشم
وزير الداخلية كان حافزا لعبد الناصر بلا شك لاعادة
تفكيره فى الموعد . وكان واحدا من العوامل الرئيسية التى
جعلته يعدل عن قرار لجنة القيادة السابق بتحديد يوم ٥

اغسطس موعدا للحركة وتقديمه نحو اسبوعين ولم يتأكد قراره بالعدول الا بعد لقاء ثروت عكاشة به يوم ٢٠ يوليو حينما ابلغه مضمون الحديث التليفونى الذى دار بينه وبين أحمد أبو الفتوح ، كما سبق أن أوضحنا .

ولقد أيد البغدادي فى مذكراته رواية نجيب عن زيارة عبد الناصر وعامر لبيته يوم ١٩ يوليو كما أيدها أنور السادات فى كتابه « قصة الثورة كاملة » ولكنهما قررا أن عبد الناصر لم يتمكن من اخطاره بموعد الحركة بسبب تواجد محمد حسنين هيكل وجلال ندا فى صالون منزله وان كان ذلك السبب فى جهل نجيب بموعد قيام الحركة حتى تم الاتصال به تليفونيا عقب نجاح المرحلة الاولى . ولم يقدم لنا البغدادي ولا أنور السادات تعليلا منطقيا واحدا يدعونا الى عدم تصديق رواية محمد نجيب عن معرفته بموعد الحركة من عبد الناصر وعبد الحكيم يوم ١٩ يوليو فانه ما داما قد اتفقا مع نجيب فى حدوث هذه الزيارة وما داما قد سلما بالفرض الذى أجريت من أجله وهو اخطار نجيب بموعد الحركة فهل يتمشى مع المنطق أن يعدم عبد الناصر الوسيلة - مع ما اشتهر عنه من ذكاء - لاخطار محمد نجيب بما يريد لمجرد وجود زائرين عنده فى صالون المنزل ؟ . . وسواء صدقنا رواية نجيب عن أخذ ضيفيه الى غرفة الطعام المجاورة للصالون حيث خلا الجو له معهما للحديث وهى الرواية التى أكدها لى المقدم جلال ندا احد شهود هذا الاجتماع أم استنتجنا أنه قد تم تحصيله على الموقف بوسيلة أخرى قد تكون عن طريق التحدث معهما بحرية أثناء مرافقته لهما عبر حديقة المنزل وهما فى الطريق الى الباب الخارجى لتوديعهما

كما كانت عاداته فى توديع زائريه فان النتيجة واحدة وهى ان حديثنا قد تم تبساده بين نجيب وزائريه عبد الناصر وعبد الحكيم وان هذا الحديث كان يتعلق بلا شك بموعد الحركة المنتظر .. ان عبد الناصر الذى عرفناه لم يكن هو ذلك الشخص الذى يعود من مثل هذه المهمة خائباً لسبب تافه يمكن ان يجد عشرات الحلول للتحايل عليه ولم تكن المهمة بسيطة لبتخلى عنها بهذه السهولة فلقد جاء بنفسه ليخطر القائد ان عليه ان يتأهب فان موعد الضربة المنتظرة قد حان وان الامر لن يتعدى اياما قلائل بأية حال .

وربما كانت اكثر الروايات التى قصد بها النيل من دور محمد نجيب هى الرواية التى ذكرها أنور السادات فى كتابه قصة الثورة كاملة فى الصفحتين ٨٥ ، ٨٦ والتى تقول :

« لقد كان اللواء نجيب فى بيته لا يرى شيئاً ولا يسمع شيئاً بل ولم تكن قد فاتحناه حتى ذلك الوقت بمسألة قيادته للثورة ... لقد كان كل شىء يعد له لكى يدخل من أبواب التاريخ كنا جميعاً نمهد له الطريق فى تلك الايام نحو الخلود كنا نواصل ليلنا بنهارنا لكى يخرج من بيته وهو لا يعلم ويقال له .. أنت زعيم . رقابنا ومصائر أطفالنا وزوجاتنا .. كل هذا لكى يصبح اللواء الذى فى بيته على رأس الدولة وهو لا يعلم . لتأمل اذن فى هذا الوضع التاريخى العجيب ولتأمل معنا العالم كله فى كيف يصبح الرجل - أى رجل - زعيماً وقائداً لثورة شعبية فى أربعة أيام .. فى غمضة عين اليس هذا شيئاً أشبه

بالسحر ! .. ألا يذكركم هذا بمصباح علاء الدين وخاتم سليمان والعملاق الذي يخرج من القمقم ليقول : شببك لبيك عبدك ملك يديك .. لقد قلنا للواء نجيب هذا .. قلنا له شببك لبيك وكل ما تطلبه بين يديك وطلب أن يكون فكان .

وفي اللحظة الاولى التي وطئت فيها أقدام (نجيب) مبنى رئاسة الجيش كانت أبواب التاريخ كلها قد فتحت على مصاريعها أمامه ... كان قد أصبح زعيما وهو الذي كان لا يعلم .

ولا شك ان هذه الرواية قد ظلمت محمد نجيب ظلما بينا بهذه العبارات القاتلة المزوجة بالتهكم والسخرية والتي كتبها السادات بلا شك عقب تنحية محمد نجيب عن منصبه في ١٤ نوفمبر ٥٤ كوسيلة للنيل من تاريخه والزراية بشأنه والاستخفاف بدوره بالنسبة لحركة الجيش ولارضاء عبد الناصر وزملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة .

لقد كان بقاء قائد الحركة في بيته حتى انتهاء المرحلة الاولى منها أمرا طبيعيا اذ لا مكان لضابط في مثل رتبته بين الوحدات المشتركة في الحركة والتي كانت قد توزعت كلها الى سرايا وفصائل تولى قيادتها ضباط من صفار الرتب وانطلقوا بها في الشوارع لتنفيذ المهام المكلفين بها ..

وحق القائد العام في عدم مرافقته للقوات المشتركة في العمليات والاكتفاء بقيادتها وتوجيهها من أمكنة بعيدة في الخلف حق طبيعي معترف به للقادة على هذا المستوى بالنسبة لجميع الجيوش وليس هو محل خلاف بين العسكريين ولا حاجة بنا لضرب عشرات من الامثلة على

ذلك ، ومن العجيب أن يوجه مثل هذا النقد لقائد الحركة ولا يوجه لبعض أعضاء لجنة القيادة الذين نأوا بأنفسهم عن مسرح الأحداث اتقاء للمسئولية ولم يكتفوا بذلك بل أعدوا في احكام وبراعة أدلة النفي التي تثبت براءتهم من الاشتراك في هذه المغامرة كي ينجوا برقابهم في حالة فشلها .

لقد كان المقر الطبيعي المفترض أن يتواجد فيه قائد الحركة هو مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة وحينما تم الاستيلاء عليه وعلى المنطقة العسكرية من العباسية الى المازة دعى اللواء محمد نجيب كي يحضر الى مقر قيادته الجديدة ليتولى عبء مسئوليته . ولم يكن الرجل خلال تلك الساعات الحرجة راقدا في فراشه يغط في نوم عميق بل كان كما ذكر فريسة للقلق ونهبا للترقب والانزعاج ساهرا في صمت ثقيل يدخن غليونه وقد تركزت نظراته على التليفون الذي سوف يحمل له أهم خبر في حياته وقد عبر نجيب بصدق عمسا خالجه من مشاعر خلال تلك اللحظات القلقة في الصفحة ٣٤ من كتابه « كلمتى للتاريخ » فقال :

« ولم تمض دقائق حتى علا رنين التليفون واستبدت بى الاثارة فقد خامرنى يقين بأن اللحظة الحاسمة التى كنت أترقبها قد حانت وأمسكت التليفون بلهفة شديدة وسرعان ما دب الاطمئنان الى قلبى فقد طرق سمعى صوت الرائد جمال حماد هو يهنئنى بنجاح المرحلة الاولى للخطة .. وكان الرائد جمال حماد أركان حربى بسلاح المشاة وأحد الضباط الاحرار المسئولين عن تنفيذ خطة الثورة .. وأبلغنى جمال حماد وقتئذ انه سيرسل لى ثلاث عربات مدرعة لاحضارى من المنزل » .

ولم يتردد القائد فى الحضور حينما دعى الى مقر قيادته لتولى مسئولياته ولم ينتظر وصول العسريات المدرعة بل ركب فى الحال سيارته الاوبل السوداء الصغيرة وتوجه بها الى مبنى رئاسة الجيش فقد كان الوقت لا يحتمل التأخير . هذا وان تصوير الوضع بأن الامر كان أشبه بمصباح علاء الدين أو خاتم سليمان وان الضباط الاحرار قالوا لمحمد نجيب شبيك لبيك ما تطلبه بين يديك . . هذا التصوير كان يخالف الواقع تماما فعندما حضر محمد نجيب الى مقر رئاسة الجيش لم يكن الطريق امامه مفروشا بالورود ولم تكن الاخطار قد زالت وربما لم تكن أبواب التاريخ هى التى ستفتح امامه كزعيم . . ربما كان سيفتح امامه باب الزنزانة التى لن يتحرك منها الا الى الساحة التى سيتلقى فيها فى قلبه رصاص فرقة الاعدام .

عندما حضر محمد نجيب الى رئاسة الجيش قبل فجر ٢٣ يوليو ٥٢ لم تكن حركة الجيش قد تم لها السيطرة بعد على الأغلبية العظمى من وحدات الجيش . . لقد كانت هناك قوات كبيرة فى قلب القاهرة لم تعلن عن انضمامها بعد وكانت قوات الفرقة الاولى المشاة فى سيناء لا تدري شيئا بعد عن هذه الحركة اما قوات الاسكندرية فلم تكن قد سمعت بالمرّة أية انباء عن هذه الحركة وقد ثبت أنها لم تعلم بها الا عن طريق البيان الاول الذى أذاعه السادات من دار الاذاعة فى الساعة والنصف صباحا . وكانت الخطورة الاولى كامنة فى الاسكندرية حيث مقر الملك والحكومة والقائد العام للقوات المسلحة وحيث توجد أكثر القوات ولاء للملك كما

كان مفترضا وهى قوات الحرس الملكى والسلاح البحرى وخفر السواحل وقد ثبت ان البيان الاول للحركة الذى صدر باسم اللواء محمد نجيب من دار الاذاعة كان هو العامل الحاسم فى انضمام جميع قوات الجيش غير المشتركة فى الحركة الى القوات الثائرة .

ولكن حتى بعد أن انضمت قوات الجيش بأكملها الى الحركة صباح ٢٣ يوليو . . هل كان يمكن الجزم بأن المخاطر قد انتهت ؟ لقد كان الجيش المصرى بأكمله تحت قيادة أحمد عرابى عام ١٨٨٢ حينما أعلن ثورته على الخديو توفيق ولكن تواطؤ توفيق مع الجيش البريطانى ادى الى كارثة التل الكبير والاحتلال البريطانى . . كيف كان يمكن ضمان النتائج صباح يوم ٢٣ يوليو ٥٢ مع تواجد فاروق بالاسكندرية فى نفس الموقف الذى كان عليه سلفه الخائن توفيق منذ سبعين عاما وكان الفرق الوحيد أن قوات الفزو البريطانى كانت فى عام ١٨٨٢ محمولة على ظهر سفن الاميرال سيمور فى عرض البحر فى طريقها الى شاطئ مصر بينما كانت قوات الاحتلال البريطانى التى كانت تزيد على ثمانين ألف مقاتل بمنطقة القناة لا تفصلها عن القاهرة الا مسافة مائة كيلو متر على الاكثر . كيف كان يمكن ضمان عدم استعانة فاروق بالانجليز مثل ما فعل توفيق أو ضمان عدم تفكير الانجليز أنفسهم فى اغتنام الفرصة والزحف على القاهرة لاستعادة سيطرتهم المفقودة وتكرار مأساة أحمد عرابى ؟

ان مجرد اذاعة البيان الاول باسم محمد نجيب فى السابعة والنصف صباحا من دار الاذاعة معناه أن الرجل قد حمل على عاتقه مسئولية الحركة بأكملها تاريخيا أمام

حكم التاريخ وجنائيا امام الملك وحكومته وأصبح هو الرمز المجسد لها ينتصر اذ دان لها النصر واذا فشلت فسيكون عليه تحمل وزرها وعواقبها مثل ما تحملها سلفه أحمد عرابي من قبل فهو أقدم المتمردين رتبة وأول من كانت المسئولية سوف تلقى على كاهله كيف لا وهو الذي نصب نفسه قائدا عاما للقوات المسلحة - رغم انف الملك - وهو الذي اذيع البيان باسمه على الشعب من دار الإذاعة بهذه الصفة التي انتحلها لنفسه قوة واقتدارا .

هذا ولم يكن في الامكان القول بأن الحركة قد دان لها النجاح وان المخاطر قد زالت الا في الساعة السادسة مساء يوم ٢٦ يوليو ٥٢ حينما استقل فاروق اللش البخاري الى المحروسة وأنزل العلم الملكي من فوق سارية قصر رأس التين . وحتى يمكننا الحكم على مدى شجاعة محمد نجيب في تحمله مسئولية الثورة علينا أن نتذكر الكلمة التي وجهها اليه اللواء فؤاد صادق عقب نجاح الحركة وهو الرجل الذي لا يتطرق الشك الى شجاعته فقد قال : « لقد قبلت القيام بما لم أجروا على مجرد التفكير فيه » كما أن هناك واقعة أخرى لا يدري بها الا أفراد قلائل من الضباط الاحرار وهي ذهاب عبد الحكيم عامر صباح يوم ٢٣ يوليو الى منزل العميد .ح عبد الحميد نعمت وكان رجلا معروفا بوطنيته وشجاعته في حرب فلسطين عام ٤٨ وعرض عبد الحكيم على الرجل منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش وكان عبد الناصر يهدف من وراء ذلك الى زيادة ثقل قيادة الحركة بضم هذا الضابط الكبير الرتبة المرموق الشخصية الى جانب

القائد العام محمد نجيب . . وعلى الرغم من أن الأمور
في القاهرة كانت قد استقرت بانضمام قوات الجيش
وتأييد الشعب الجارف للحركة فإن الدهشة والذهول
أصابا عبد الحكيم عامر عندما أبدى العميد اعتذاره عن
تولى ذلك المنصب الخطير فان شجاعته لم تستطع أن
تزيل من نفسه عوامل القلق والخوف من العواقب التي
لا تزال في باطن الغيب . وهكذا تغلب صوت العقل عنده
على دوافع المخاطرة والاقدام في سبيل الوطن وضاعت من
العميد فرصة العمر ليدخل التاريخ من أوسع أبوابه .

خطة الثورة وكيف تأهيت الأحداث لتنفيذها؟

فى الثالثة من بعد ظهر الثلاثاء ٢٢ يوليو اجتمع فى منزل خالد محبى الدين بشارع فوزى المطيعى بمصر الجديدة عشرة من الضباط الاحرار كان ستة منهم من اعضاء لجنة القيادة وهم عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادى وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم وخالد محبى الدين وعبد الحكيم عامر الذى كان يعمل برئاسة الفرقة برفح وكان فى اجازة ميدان بالقاهرة وحضر الاجتماع اربعة ضباط من خارج اللجنة هم : عبد المنعم امين من سلاح المدفعية وحسين الشافعى من سلاح الفرسان وزكريا محبى الدين من سلاح المشاة وابراهيم الطحاوى من سلاح خدمة الجيش . . وكان موعد اللقاء محددا من قبل ويمكن اعتباره بمثابة اجتماع عقده القائد لمجموعة الاوامر ليصدر لهم امر العمليات الذى يحدد الواجبات المخصصة لوحداتهم كما هو متبع فى فن التكتيك الحربى . ولذا كان من المفترض أن يتولى عبد الناصر بصفته الرئيس المنتخب للجنة القيادة مهمة قراءة الامر على زملائه الحاضرين ولكنه آثر ترك هذه

المهمة لـ زكريا محيي الدين أستاذ التكتيك الحربي بكلية
أركان الحرب . وكانت الخطة مسجلة في ست صفحات
فولسكاب ومكتوبة بخط عبد الحكيم عامر ووضعت عليها
بعض التعديلات بخط زكريا محيي الدين مع بعض
الملاحظات بخط عبد الناصر .

واقصر الاجتماع على مناقشة المرحلة الأولى من
الخطة والتي كانت تستهدف في جملتها السيطرة على
القوات المسلحة وكان تنفيذها يبدأ في الساعة الواحدة
صباحا بتحريك سرية مشاة من الكتيبة ١٣ من معسكر
العباسية لاحتلال مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة الذى
كان يقع فى الطابق الأول منه مكاتب إدارة الجيش بينما
يقع فى الطابق الثانى منه مكتب الفريق حسين فريد
رئيس أركان حرب الجيش وهيئة مكتبه وعينت مقدمة
كتيبة مدافع الماكينة الأولى المشاة القادمة من معسكر
الهاكستيب لتكون قوة احتياطية للمعاونة فى تنفيذ هذا
الواجب . وفى ساعة الصفر المحددة كان على وحدات
المدفعية بأقسامها المختلفة التحرك من معسكراتها فى
ألمأظة والهاكستيب لضرب حلقة من الحصار حول المنطقة
العسكرية الممتدة من معسكر العباسية جنوبا الى منطقة
معسكرات الجيش بالمأظة شرقا وإلى منطقة هاكستيب
شمالا واغلاق جميع مداخل القاهرة الشرقية والشمالية
التي تؤدي الى مناطق المعسكرات وإلى رئاسة الجيش .
وكان سلاح الفرسان مكلفا بالاشتراك مع سلاح المدفعية
فى احكام هذا الحصار بوححدات تعين من الدبابات
والسيارات المدرعة والكتيبة الميكانيكية - وخصصت
سرية مشاة من الكتيبة ١٣ لاحتلال مبنى قيادة سلاح

الحدود الذى كان يرأسه اللواء حسين سرى عامر عميل السراى وخضم الضباط الاحرار اللدود وكان المبنى يقع خلف رئاسة الجيش بكوبرى القبة ونظرا لتوقع حدوث مقاومة من جنود سلاح الحدود لذلك وضع تروب من الدبابات الشيرمان فى معاونة سرية الكتيبة ١٣ مما أدى الى تأجيل عملية الاستيلاء على المبنى الى اول ضوء يوم ٢٣ يوليو ليتيسر استخدام الدبابات .

وكان احتلال دار الاذاعة بمكاتبها بشارع الشريفين وباستوديوهااتها بشارع علوى موكولا الى فصيلة من الكتيبة ١٣ مشاة بمعاونة تروب من السيارات المدرعة من سلاح الفرسان .

وكان دور سلاح الاشارة بالخططة هو السيطرة على مصلحة التليفونات بشارع الملكة نازلى (رمسيس حاليا) عن طريق تروب من السيارات المدرعة من سلاح الفرسان بهدف تعطيل شبكة التليفونات بالمصلحة لمنع حدوث اية اتصالات بين الاسكندرية والقاهرة وكذا السيطرة على تحويلة التليفونات العسكرية الموجودة بالدور الارضى بمبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة لمنع اجراء اية اتصالات بين قادة الجيش ووحداته .

وفى الوقت الذى تجرى فيه وحدات الاسلحة المقاتلة هذه التحركات لتنفيذ مهامها مستخدمة عربات نقل الجند التى يتم تجهيزها واعدادها بالوقود بواسطة سلاح خدمة الجيش حددت مجموعات صغيرة من الضباط للقيام بعمليات اعتقال كبار قادة الجيش والطيران فى

بيوتهم لضمان عدم توجههم الى وحداتهم ومنعهم من اصدار اية اوامر لتحريك قوات عسكرية يمكن أن تتصدى للحركة .

وكان دور سلاح الطيران ينحصر فى السيطرة على مطاراته الثلاثة الرئيسية حول القاهرة وهى المأظة ومصر الجديدة وغرب القاهرة ليلة ٢٢/٢٣ يوليو بمعاونة وحدات من السيارات المدرعة وعلى أن يبدأ استخدام الطائرات المقاتلة صباح يوم ٢٣ يوليو بالقيام بعدة طلعات فوق القاهرة والاسكندرية على ارتفاع منخفض لاجداث التأثير المعنوى المطلوب وهو تشجيع القوات المشتركة فى الحركة وفى نفس الوقت بث روح اليأس فى نفوس الملك وحكومته وأعدائه لحثهم على الاستسلام . وكان من أهم أهداف الطيران القيام بطلعات استطلاع فوق مداخل القاهرة الشرقية لاستكشاف أية تحركات بريطانية فى اتجاه العاصمة تمهيدا للإبلاغ عنها والتصدى لها والعمل فى الوقت نفسه على احباط أية محاولة يقوم بها الملك للهروب من مصر عن طريق البحر أو الجو .

واستكمالا لتنفيذ الخطة كانت الاوامر الصادرة لجميع قوات الحصار تقضى بمنع أى ضابط من رتبة مقدم فما فوق من اجتياز نطاق الحصار والدخول الى أماكن تجمع الوحدات بالمعسكرات حتى لا يفكر احد من الضباط القدامى فى القيام بأعمال مضادة للحركة . . وكان أمل قيادة الحركة فى انضمام باقى وحدات الجيش معقودا على وصول الضباط الشبان من رتب الرائد والناقيب والملازم الى وحداتهم فى الصباح حيث سيكون من السهل عليهم

السيطرة على وحداتهم واعلان انضمامها الى القوات
الثائرة فان مشاعرهم وأمانهم لا تختلف عن تلك التي تملأ
نفوس زملائهم من الضباط الأحرار وسوف يكون المجال
أمامهم متسعا بعد غياب القادة والضباط القدامى عن
انظارهم فان قوات الحصار سوف تكون قد تكفلت
بإبعادهم ومنع دخولهم الى المعسكرات . هذا ولم يكن
واردا في الخطة الاستيلاء على مبنى القيادة العامة
لل قوات المسلحة بثكنات قصر النيل (مكان فندق هيلتون
ومقر الجامعة العربية حاليا) فقد كان المبنى خاليا بسبب
وجود الفريق محمد حيدر القائد العام وهيئة مكتبه
جميعا في المقر الصيفي للقيادة العامة بثكنات مصطفى
باشا بالاسكندرية . وكانت السيطرة على وحدات الجيش
بالمناطق الخارجية وخاصة في سيناء والاسكندرية موكولة
الى الضباط الأحرار بهذه الوحدات على أساس تنحية
قاداتها وتوليهم قيادتها بأنفسهم بمجرد إبلاغهم إشارة
النجاح . ومن أجل اخطار ضباط لجنة القيادة الثلاثة في
سيناء بموعد الحركة وحتى يتأهبوا لتنفيذ واجبهم أرسل
عبد الناصر أحد زملائه بلجنة القيادة وهو قائد الاسراب
حسن ابراهيم على متن الطائرة المتجهة الى العريش صباح
يوم ٢١ يوليو برسالة عاجلة تلقاها جمال سالم وأنور
السادات في مطار العريش كانت تقضى بنزول السادات
الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو لتنفيذ الواجب الموكول الى
سلاح الإشارة في تعطيل شبكة التليفونات ليلة ٢٢/٢٣
يوليو طبقا للخطة وتكليف جمال سالم وصالح سالم
بالسيطرة على قوات العريش ورفع بمجرد إبلاغهما
إشارة النجاح .

ومن أجل الاتصال بالضباط الاحرار بالاسكندرية استدعى عبد الناصر النقيب أحمد حمروش الضابط بالآلاى المضاد للطائرات بالاسكندرية وكلفه بنقل رسالة الى الضباط الاحرار بالاسكندرية لابلاغهم بموعد الحركة وبالدور المطلوب منهم من أجل تأمين المنطقة والسيطرة عليها .

وكانت الخطة فى اجمالها تتميز بالبساطة والواقعية وتحددت فيها الواجبات وفقها للامكانيات المتاحة ولو كانت قد سارت بالطريقة التى رسمت لها لآمكن للضباط الاحرار السيطرة على القوات المسلحة دون أية مقاومة ولتم اعتقال قادة الجيش فى بيوتهم ولكانت المفاجأة مذهلة للملك والحكومة فى الاسكندرية عند استماعهم الى البيان الاول للحركة فى الساعة والنصف من صباح ٢٣ يوليو من دار الاذاعة بالقاهرة ولكن الاقدار تدخلت وتسرب سر الحركة الى الملك واعوانه قبل ساعة الصفر بثلاث ساعات على الاقل مما كاد يهدد الحركة بالفشل بل ويقضى عليها قبل أن تبدأ ولكن عناية الله كانت فى صف شعب مصر وجيشها فحدثت وقائع ومصادفات أغرب من الخيال مما أتاح للحركة فرصة الفوز والنجاح ورغم وقوع بعض الارتباك فى بادئ الامر الا أنه سرعان ما استتقرت الاوضاع وجرى تنفيذ الخطة الموضوعة كما رسمت تماما .

ولكن الخطأ الوحيد الذى لم يظهر فى الخطة الا خلال مرحلة التنفيذ كان هو عدم ادراك واضعى الخطة ان استوديوهات الاذاعة وقتئذ بشارع علوى كانت تعتمد فى بثها على خطوط تليفونية متصلة بمحطة الارسال

الرئيسية بضاحية « أبو زعبل » ولذا فان من يسيطر على محطة الارسال هذه كان فى امكانه بث الارسال او قطعه كما حدث فعلا صباح يوم ٢٣ يوليو عندما انقطع الارسال قبل القاء المقدم السادات البيان الاول للحركة الصادر باسم اللواء محمد نجيب وقد تم تدارك هذا الخطأ عن طريق عملية جريئة قام بها الرائد مجدى حسنين كما سيرد فيما بعد .

وكانت المرحلة الثانية من الخطة تقضى بالعمل على السيطرة على جهاز الحكومة المدنى عن طريق حكومة مدنية يثق فيها الشعب ويكون ولاؤها فى نفس الوقت مكرسا للجيش .

اما المرحلة الثالثة فكانت تقضى بالتخلص من الملك فاروق وكان لابد من اخفاء هذا الهدف حتى اللحظة الاخيرة ريثما يتم اعداد الخطوات التى تضمن تنفيذه تجنباً لتدخل القوات البريطانية اذا ما اجأ اليها الملك طالبا تدخلها لحمايته او بمبادرة من جانبها لاغتنام الفرصة واستغلال الظروف .

وحددت ساعة الصفر لبدء التحركات الساعة الواحدة صباح ٢٣ يوليو واختيرت كلمة السر للعملية (نصر) .

وبعد أن انتهى زكريا محيى الدين من قراءة الخطة وضعها فى جيبه وقال « على بركة الله » وقبل أن ينصرف الضباط الحاضرون تبادلوا الاحضان والقبلات اذ كان من المحتمل أن يكون هذا اللقاء هو آخر لقاء بينهم . . وعندما انصرف زكريا التفت عبد الناصر الى الحاضرين قائلا :

الحكاية مش أقدمية ؟ . اذ انه كان المفترض أن يلقي عبد الناصر بنفسه أمر العمليات على زملائه ولكنه ترك

هذه المهمة كما ذكرنا لزكريا محيي الدين ونظرا لان زكريا كان اقدم منه في الرتبة فقد خشي من تأثير ذلك على زملائه الحاضرين .

كيف تاهبت القوات المدرعة ؟

في الخامسة مساء وعقب انتهاء الاجتماع الذي عقد في منزل خالد محيي الدين بمصر الجديدة اتجه حسين الشافعي الى منزل زميله ثروت عكاشة ببيوت الضباط بشكنات العباسية وعكفا معا على دراسة الخطة التي عرف حسين تفصيلاتها أثناء الاجتماع المذكور ، ومضى الزميلان يستخلصان الواجبات المنوطة بسلاح الفرسان وكانت هامة وخطيرة وقد دون ثروت عكاشة بخط يده الخطوات التنفيذية على وريقات صغيرة عددها عشر يمثل كل منها عملية من العمليات ووضع على رأس كل عملية اسم قائدها . وفي الثامنة مساء انضم الى الزميلين زميلهما الثالث في قيادة الفرسان خالد محيي الدين ولم يكن الرجل قد تخلف عن الحضور اليهما بعد انتهاء الاجتماع الذي عقد في منزله الا تلبية لواجبه الابوي نحو ابنته المريضة فقد حملها الى الطبيب بميدان الاسماعيلية (التحرير حاليا) كما كانت عادته كل يوم - وبمجرد عودته من عند الطبيب ارتدى ملابسه العسكرية وأسرع بالانضمام الى زميله في منزل ثروت ومضوا جميعا يراجعون تفصيلات الخطة ويقومون بتوزيع المهام على الوحدات المدرعة التي تقرر اشتراكها في الحركة .

وخلال انهماك الضباط الثلاثة في عملهم دخل عليهم عبد الناصر فجأة وكان يرتدى قميصا وبنطلونا ولم يكن

قد ارتدى ثيابه العسكرية بعد - وقدم ثروت عكاشة
لزملائه طعاما خفيفا وعندما اطمأن عبد الناصر على قوة
روحهم المعنوية انصرف وابتسامة الامل ترتسم على
جميع قسّمات وجهه ونظرا لما كان يعهده في زميله ثروت
من رقة العاطفة فقد التفت اليه قائلا « ثروت أرجو ألا
تجعل للعواطف أى تأثير عليك » وعندما حلت الساعة
العاشرة مساءً أنهى الزملاء الثلاثة الاجتماع وتوجه حسين
الشافعى وثروت عكاشة الى ثكنات سلاح الفرسان بينما
أخذ خالد محيى الدين طريقه الى بوابة الفرسان التى
تؤدى الى الكتيبة الميكانيكية التى كان يعمل قائدا ثانيا لها
وفوجىء حسين وثروت بمجرد وصولهما الى ثكنات سلاح
الفرسان بانطفاء الانوار فجأة وكان أول خاطر جال بأذهان
الضباط ان ما حدث كان متعمدا وان الخطة قد انكشفت
وان اطفاء الانوار ما هو الا وسيلة لاحتباط المخطط الذى
ينوون تنفيذه غير ان ذلك الامر لم يفت فى عضدهم بل
دفعهم الى مزيد من الحماس وعلى ضوء الشموع ومصابيح
اليد بدأ ثروت عكاشة يصدر الاوامر التنفيذية الى جميع
الضباط المشركين من وحدات الدبابات والسيارات
المدرعة بينما كان حسين الشافعى يشرف على سرعة
وسلامة التنفيذ ، ولم تلبث الانوار ان اضيئت بعد أقل
من نصف ساعة مما أكد للضباط ان انطفاءها كان عطلا
طارئا وأمرًا غير متعمد - وكان الحظ حليف القوات
المدرعة فى تلك الليلة فان دور خدمة الطوارئ بين وحدات
القاهرة كان منوطا بكتيبة من الدبابات من سلاح الفرسان
مما عاون على نجاح الخطة .

كيف بلغت ساعة الصفر خطاً الى قوة مدافع الماكينة ؟

كانت مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الاولى قد وصلت من العريش الى معسكر هاكستيب يوم ١٣ يوليو ٥٢ وهى وحدة ادارية ضعيفة لا يتجاوز عدد افرادها المسلحين بالبندق ٦٠ جندياً وكانت مهمتها اعداد المعسكر لباقي القوة الاساسية التى كان مقدراً وصولها يوم ٢٦ يوليو . وكانت التعليمات الصادرة من قيادة الضباط الاحرار تقضى بتواجد قائد هذه القوة المقدم يوسف صديق هو وضباطه الساعة الثامنة مساء بمقر الوحدة بهاكستيب حيث يصله النقيب زغلول عبد الرحمن مندوباً عن قيادة التنظيم لابلأغه الاوامر النهائية الخاصة بساعة الصفر والواجب الذى حدد للقوة وفقاً لخطة التحركات . ولم يكن أحد من ضباط قوة مدافع الماكينة - كما ذكر يوسف صديق فى مذكراته - يدري شيئاً عن الحركة المزمع القيام بها عدا قائدها بالطبع يوسف صديق والضابط الذى يليه فى الأقدمية النقيب عبد المجيد شديد . واستغل يوسف صديق فرصة الخطأ الذى ارتكبه الضابط المنوب فى الليلة السابقة بزوغانه من المعسكر ومبितه بالخارج فى ايجاد البرر المعقول أمام الضباط فى تكليفه لهم بالتواجد جميعاً فى المساء بالمعسكر لقضاء الليل به بحجة أن ذلك سيكون فيه عبرة للجميع حتى لا يفكر أحد فى مخالفة الاوامر مرة أخرى - وتصادف حضور ثلاثة من الضباط الجدد فى هذا اليوم للانضمام الى قوة الكتيبة واستقر رأى يوسف بعد تردد على اشراكهم فى العمل الكبير المنتظر ليفخر كل منهم بعد

ذلك أمام اولاده وأحفاده بما قام به في أول يوم من خدمته بالجيش .

وحدد يوسف لضباطه الساعة السادسة مساء كي يلتقوا بميدان صلاح الدين بمصر الجديدة حيث يركبون العربات التي ستنقلهم الى معسكر هاكستيب . . ووصل يوسف الى مكان اللقاء مبكرا خمس عشرة دقيقة عن الموعد واشترى حقنة من صيدلية مجاورة لوقف نزيف الرئة الذي كان قد عاوده في الايام الاخيرة وبعد أن حقنه التومرجي الموجود بعيادة أحد الاطباء بالميدان شعر بالهدوء والراحة . وفي تمام السادسة اكتمل عقد الضباط الذين بلغ عددهم اثني عشر ضابطا فاستقلوا العربات الى معسكرهم .

وفي الساعة الثامنة مساء وصل النقيب زغلول عبد الرحمن مندوب قيادة التنظيم وكان يحمل معه بطيخة كبيرة ولما حاروا في قطعها لعدم وجود سكين استخدموا سونكي بندقية في ذلك . وفي الوقت الذي انهمك فيه الضباط في تقطيع وتوزيع البطيخة انفرد زغلول عبد الرحمن بالمقدم يوسف صديق وأفضى اليه بأمر القيادة الذي كلف بنقله اليه :

ساعة الصفر منتصف الليل الواجب المخصص للقوة مساندة سرية الكتيبة ١٣ المشاة في تنفيذ واجبها في الاستيلاء على مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة .

وقد ارتكب زغلول عبد الرحمن خطأ جسيما في مفهوم الفن العسكري بإبلاغه ساعة الصفر مبكرة عن موعدها الصحيح بمقدار ساعة كاملة إذ أن تقديم ساعة الصفر أو تأخيرها عن الموعد المحدد في خطة العمليات قد يؤدي الى

فشل العملية بأكملها وقد يتعرض مرتكبها الى تقديمه للمحاكمة العسكرية ولكن الله سلم فبدلاً من أن يؤدي هذا الخطأ غير المقصود الى الفشل كان من أهم عوامل النجاح للحركة .

كيف استعدت الكتيبة ١٣ مشاة لأداء دورها التـسـاريـخي ؟

على اثر الزيارة التي قام بها عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وجمال حماد لمنزل العقيد أحمد شوقي بمصر الجديدة قبيل الحركة ببضع ساعات والتي انتهت بانضمامه الى الحركة كما سبق أن وضعنا انتقل الجميع الى سيارة عبد الناصر للتوجه بها الى منزل الراحل صلاح نصر أركان حرب الكتيبة ١٣ بشارع الدويدار بحدائق القبة حيث كان من المقرر وصول زكريا محيي الدين حوالى السادسة مساء لالقاء أمر العمليات الذي سوف يحدد المهام التي أوكلت الى سرايا الكتيبة ١٣ وفقاً للخطة الموضوعية .

وما كاد جرس الباب يدق ببیت صلاح نصر بحدائق القبة فى السادسة مساء حتى تملكته الدهشة بمجرد أن فتحه فقد وجد أمامه قائد كتيبته العقيد أحمد شوقي ولم يكن لديه أية فكرة ان رئيسه مشترك معه فى الحركة فقابلته بالعنـسـاق والترحيب . وبمجرد وصول زكريا محيى الدين بدأ الاجتماع الذى حضره مع صلاح نصر كل من أحمد شوقي وجمال حماد والنقيب جمال القاضى واتم زكريا تحديد الواجبات التى خصصت لسرايا الكتيبة

وفقا للخطة الموضوعة وانتهى الاجتماع فى الساعة مساء
وانصرف زكريا محيى الدين .

وفى منيل الروضة كان نحو عشرة من ضباط الكتيبة
١٢ مشاة ينتظرون وصول المندوب الذى سيحمل لهم
الاوامر التفصيلية منذ السادسة مساء فى شقة زميلهم
الرائد صلاح سعده بشارع خلوصى بمنيل الروضة .

وكانت اولى المفاجآت بالنسبة للضباط الذين بكروا فى
الحضور عندما انفتح باب الصالون الذى يجلسون فيه
ليجدوا امامهم النقيب عمر محمود على قائد السرية
الرابعة ومعه ثلاثة من ضباط الكتيبة الملازمين . وكان سر
المفاجأة ان احد الضباط الثلاثة المرافقين له كان الملازم
اول واصف لطفى حنين . وكان واصف ضابطا مسيحيا
يخدم بالسرية التى يقودها عمر محمود ولم تكن له اية
صلة بتنظيم الضباط الاحرار . . وروى النقيب عمر
لزملائه وقتئذ قصة انضمام هذا الضابط التى تعتبر مثالا
فى البطولة وصدق الوطنية . . فعندما استقل عمر
محمود الاوتوبيس من ميدان المحطة مع زميليه نهاد منير
ومصطفى ابو القاسم فى طريقهم الى اجتماع ضباط
الكتيبة الاحرار فى منيل الروضة تصادف ان وجدوا فى
نفس الاوتوبيس زميلهم واصف حنين . . ونظرا لما كان
يتصف به هذا الضابط من رجولة ووطنية لذلك لم يخف
عليه عمر محمود وجهتهم عندما بادره واصف بالسؤال
عن ذلك وابلفه انهم فى طريقهم لتلقى الاوامر الخاصة
بقيام الحركة تلك الليلة . . وفى شجاعة نادرة وبدون
اذى. تردد انضمام واصف حنين الى زملائه الاحرار

وقصد معهم الى منزل صلاح سعده حيث كانت المفاجأة
التي استقبلها زملاؤه بالفرحة والثقة في النجاح . وأسهم
واصف مع زملائه ضباط الكتيبة ١٣ في الحركة ونفذ
الواجب الذي أوكل اليه شخصيا في تلك الليلة وهو
الاستيلاء بفصيلته على بوابة معسكر العباسية التي كانت
تواجه كليسة الشرطة وقتئذ ، وكانت المفاجأة الثانية
بالنسبة لضباط الكتيبة ١٣ حينما انفتح الباب في حوالى
الثامنة مساء ليروا أمامهم قائدهم العقيد أحمد شوقي
وأركان حرب الكتيبة صلاح نصر . . وكانت فرحتهم
غامرة حينما حضر معهم الاجتماع الرائد ا . ح جمال
حماد أركان حرب سلاح المشاة فقد ارتفعت روحهم
المعنوية وأدركوا أن الحركة التي سيشتركون فيها
مخططة ومرسومة على أعلى المستويات . وأدخل صلاح
سعده الضباط الموجودين الى قاعة الطعام التي كانت
توسطها مائدة طويلة أشبه بموائد المؤتمرات فجلسوا
حولها واستمر المؤتمر منعقدا حتى التاسعة والنصف
مساء وتم توزيع المهام وأصدر جميع الأوامر
التفصيلية واتفق على أن يتقابل الجميع في الحادية عشرة
والنصف في ميس الكتيبة ١٣ بمعسكر دودج بالعباسية .
وعندما انفض الاجتماع استقل أحمد شوقي وجمال
حماد والنقيب القضاى السيارة الجيب التي كانت
بصحبتهما الى منزل جمال القضاى بالمنيل حيث ارتدى
ثيابه العسكرية ثم الى منزل جمال حماد بالجيزة ليرتدى
ثيابه العسكرية .

وواجهت جمال حماد فى منزله محنة حادة لم يكن
يتوقعها إذ وجد زوجته تعاني آلام المخاض وقد واشكت

على الوضع ولما فوجئت بارتداء زوجها ملابس عسكرية في مثل هذا الوقت من الليل وعلل لها ذلك بأنه نوبتجى في رئاسة المشاة أنبأته أن قلبها يحدثها بأنه ذاهب للاشتراك في حركة انقلاب عسكري . . واشتد به القلق خشية أن يكون سر الحركة قد انكشف إلى الدرجة التي جعلت زوجته في بيتها تطلع على ما كانوا حريصين على إخفائه ولكن الاطمئنان لم يلبث أن عاود نفسه حينما تأكد بعد استجواب زوجته من أن ما ذكرته لم يكن إلا مجرد احساس من جانبها وأراد أن يبعد عن خاطرها أية أفكار أو شكوك فرد عليها قائلاً « وهو احنا عندنا رجاله عشان نعمل انقلاب » وعلى الرغم مما ذكره لها فإنها لم تشأ أن يفادر باب الشقة حتى جاءته بمصحف صغير وضعته في جيبه وهي منخرطة في البكاء فاشتد تأثيره وطلب منها تقبيل أولاده وهو يهرول نازلاً على السلم في الوقت الذي توالى دعواتها له بالتوفيق . واتجه الراكب إلى مصر الجديدة حيث منزل العقيد أحمد شوقي فارتدى ملابس العسكرية وبقي الضيفان عنده في صالون المنزل حتى الحادية عشرة مساءً فاستقلوا جميعاً السيارة الجيب وفي الطريق إلى المعسكر عرج أحمد شوقي على محل ليمونيا بمصر الجديدة حيث اشترى لكل منهم بعض الشطائر والمخللات التي حملوها معهم إلى ميس الكتبية ١٣ .

ولم تصادف السيارة لحسن الحظ أية عقبات عند دخولها معسكر العباسية وعندما وصل الرفاق الثلاثة إلى ميس الكتبية وجدوا باقي الضباط في انتظارهم فجلسوا معهم في هدوء وراحة يأكلون الشطائر ويشربون المرطبات ويستمعون في سخرية واستهزاء إلى الراديو

الذى كان يذيع بلا انقطاع مراسم تشكيل الوزارة الجديدة
التي كانوا يعلمون جيدا انهم قد اعدوا لها اكفانها وهياوا
لها لحدها .

كيف تاهب رجال المدفعية ؟

لم تنقطع اجتماعات ضباط المدفعية قبل بدء الحركة
بأيام وحرصا على دواعى السرية والامن تحدد لاجتماع
الضباط يوم ٢٢ يوليو مكانان فى السادسة مساء بمصر
الجديدة أحدهما منزل النقيب محسن عبد الخالق وثانيهما
منزل النقيب فتح الله رفعت .

وعندما غادر عتبد المنعم أمين وكمال الدين حسين
منزل خالد محيى الدين عقب الاجتماع الذى تم فيه
مناقشة الخطة النهائية اتجها معا الى منزلى الضابطين
الذين تجمع فيهما ضباط المدفعية الاحرار حيث عقدا
اجتماعين متوالين لم ينتهيا الا قرب الثامنة مساء .

وتلقى ضباط المدفعية خلال الاجتماعين المهام التى
كلفوا بها وحددت لهم واجبات وحداتهم بالتفصيل وفقا
لخطة العمليات واتفق على تواجد الضباط بوحداتهم قبل
منتصف الليل ليبدأ التحرك فى الواحدة صباحا وهى
ساعة الصفر المحددة بالخطة . ونظرا لان معظم الضباط
الاحرار بالمدفعية كانوا من الرتب الصغيرة (نقيب
وملازم) فقد لاحظ عبد المنعم أمين أن بعضهم كان يخالجه
التردد بالنسبة لتبرير سبب وجودهم فى وحداتهم فى
هذه الساعة من الليل اذا ما فاجأهم أحد قبل ساعة
الصفر . وذكر عبد المنعم أمين انه ازاء هذا التردد

الذى كان يشكل خطورة على روح الضباط المعنوية بادر بتوقيع أوامر كتابية للضباط باعتباره الضابط العظيم المنوب لسلاح المدفعية يأمرهم فيها بالتواجد فى وحداتهم عند منتصف الليل مدعيا قيام حالة طوارئ وكان عبد المنعم أمين يعمل وقتئذ قائدا ثانيا للدفاع المضاد للطائرات التى تقع رئاسته فى منطقة العباسية ولم يكن بالطبع ضابطا عظيما لسلاح المدفعية فى تلك الليلة ولكنه وقع الإوامر الكتابية للضباط بهذه الصفة على مسئوليته وكان لذلك تأثير فعال فى رفع الروح المعنوية للضباط ولم يكن هذا الأمر المزور كما قدر عبد المنعم وهو يشكل جناية عسكرية هى التزوير فى أوراق رسمية بأمر ذى بال إذا ما قورن بالادعاءات الأخرى التى كانت ستوجه ضده - إذا ما فشلت الحركة - والتى عقوبتها الإعدام .

سِرّ الحركة يتسرب إلى الملاط

في حوالي التاسعة مساء يوم ٢٢ يوليو تعرضت الحركة لأكبر خطر يمكن أن تصادفه بل وكاد يقضى عليها قبل أن تبدأ فلقد بلغ الملازم أول حسن محمود صالح زملاءه ضباط مدفعية الميدان أنه ما كاد يرتدى ملابسه العسكرية ويتأهب للنزول من البيت ليلحق بزملائه الذين كانوا ينتظرونه في عربة لوري أسفل المنزل وعندما هم بتوديع والدته طالبا دعواتها فاض به التأثر إلى الحد الذي دب معه الشك إلى نفسها فأسرعت إلى التليفون تحدث نجلها الأكبر العقيد طيار صالح محمود صالح حيث أنبأته بشكها في أن أخاه حسن ذاهب مع بعض زملائه الليلة للاشتراك في عمل ثوري ضد السلطات .. وقد ذكر النقيب أبو الفضل الجيزاوي أنه حاول تدارك الموقف بإعطاء الملازم أول حسن سيارته وإعادته إلى والدته للبقاء معها كوسيلة لإزالة شكوكها وهواجسها .. لكن ذلك كله كان عديم الجدوى فان العقيد طيار صالح لم يشأ أن يضيع الفرصة الذهبية التي هيأها له القدر للعودة إلى الخدمة العاملة فلقد كان محالاً على الاستيذان منذ يناير ٥١ وكان من المنتظر إحالته على التقاعد وأسرع

صالح الى التليفون حيث طلب من عامل التحويلة بمطار مصر الجديدة ايصاله على وجه السرعة بضابط الحرس الملكى المنوب فى قصر القبة وعندما تم الاتصال اخطره بالنبا المثير عن اعتزام بعض ضباط الجيش القيام بحركة ضد السلطات فى تلك الليلة وطلب منه ابلاغ المسئولين بالاسكندرية وعلى رأسهم الملك بالطبوع لتدارك الامر واتخاذ الاجراءات المناسبة مع التأكيد عليه بضرورة ذكر اسمه باعتباره اخلص الضباط لصاحب العرش كى يجنى الثمار عندما يتم القضاء على أولئك المتمردين . وبات صالح تداعبه أحلامه بقرب تحقيق أمانيه وانفتاح باب الترقى على مصراعيه أمامه لتولى أخطر المناصب فى سلاح الطيران ولكن آماله لم تلبث ان تبددت فى الصباح بمجرد ان استمع الى البيان الاول للحركة من الراديو وسرعان ما حول مفتاح الولاء فى ضميره من الملك الى قائد الحركة الجديد محمد نجيب فهرول الى مبنى القيادة بكوبرى القبة طالبا لقاءه بعد ان أعد فى ذهنه ما سيعده له من ألوان الظلم الذى حاق به بسبب وطنيته واصراره على اتباع جانب الحق حتى أحالوه على الاستبداد ظلما وعدوانا . ولكن مفاجأة اليمة كانت فى انتظاره فما كاد يذكر اسمه ويوضح مطلبه حتى وجد نفسه مقبوضا عليه ثم موضوعا فى السجن رهن الاعتقال وكان الفضل فى انكشاف أمره وفقا لما رواه البغدادي فى مذكراته فى الصفحة ٥٣ راجعا الى عامل التليفون بمطار مصر الجديدة الذى اتصل به صالح فى مساء اليوم السابق فقد استمع - كما هى عادة معظم عمال التليفونات - الى الحديث التليفونى الذى دار بينه وبين ياور الملك

النوبتجى فى سراى رأس التين بالاسكندرية وبلغ عامل
الثليفون مضمون الحديث صباح يوم ٢٣ يوليو الى
عبد اللطيف البغدادى حيث أعد لصالح محمود صالح
القصاص العادل واستطرد البغدادى فى مذكراته فى
الصفحة ٥٣ قائلا : « هذا وقد قام صالح محمود بهذا
الإبلاغ ليحصل على ميزة مقابل هذا الدور منه خاصة
انه كان محالا الى الاستيلاء وكان معروفا بين زملائه
ضباط الطيران بسوء السمعة والسلوك » .

وليس هناك أى خلاف فى القصة التى وقعت فعلا
وبين تلك التى رواها البغدادى فى مذكراته سوى فى
اتصال صالح محمود بالسراى فالثابت انه اتصل بضابط
الحرس الملكى المنوب بقصر القبة بالقاهرة وليس بالياور
المنوب فى رأس التين كما ذكر البغدادى فقد كان صالح
حريصا على سرعة اجراء الاتصال حتى لا يسرقه الوقت
علاوة على ان الملك وياورانهم كانوا موجودين وقتئذ فى
قصر المنتزه بالاسكندرية ولم يفسدوه الى رأس التين
الا يوم ٢٥ يوليو ٥٢ هذا وقد أثبت العقيد حسن جمعى
قائد الحرس الملكى بالقاهرة ليلة الثورة واقعة اتصال
صالح محمود صالح بالضابط المنوب بسراى القبة
للإبلاغ عن حركة الجيش وذلك فى المذكرة التى أرسلها
الى لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو . ومما يسترعى
النظر انه لا يؤرخ لحركة الجيش الا وتذكر واقعة اتصال
صالح محمود صالح بالسراى للإبلاغ عنها أى انه قد دخل
التاريخ ولكن من أضيق أبوابه ودون فى سجلاته ولكن
فى انعكاس فصوله وصفحاته . هذا وقد ثبت ان سر
الحركة لم يتسرب الى السراى عن طريق صالح محمود
وحده فقد حدث التسرب عن طريق آخر وان كان ذلك

الطريق لم يقيض له ذبوع الشهرة والانتشار مثلما حدث لطريق صالح محمود . وقد جرى التسرب الثاني بحسن نية وبدون قصد عن طريق أحد الضباط الاحرار في سلاح الفرسان وكان يعتقد ان أحد زملائه في السلاح هو التقيب فؤاد كرامة من الضباط الاحرار ولذا تحدث امامه بصراحة وبدون حذر عن الحركة التي سيشتركون فيها بعد بضع ساعات . . وكانت اسرة كرامة معروفة بصلتها الوثيقة وعلاقتها الخاصة باللواء أحمد طلعت حكمدار القاهرة ولذا لم تمض فترة قليلة الا وكانوا قد طيروا النبأ المثير الى أحمد طلعت فارتدى ثيابه وغادر منزله في الحال الى مكتبه حيث اقام الدنيا واقعدها .

هذا ولم يعلم عبد الناصر نبأ تسرب سر الحركة الى السلطات العليا الا قبيل منتصف الليل وقد ذكر هذه الواقعة بالتفصيل في خطابه بمناسبة العيد العاشر للثورة فقال : « الساعة حداثر ونص في هذا اليوم جاءنى أحد الضباط الاحرار اللى كانوا في المخابرات (المقصود هو الرائد سعد توفيق) فى البيت وقال لى ان الثورة اكتشفت وان الملك فى الاسكندرية اتصل بقائد الجيش وان قائد الجيش طلب عقد مؤتمر لكبار الضباط فى كوبرى القبة وان لابد ان نلقى كل شىء . . ماكانش ممكن بأى حال من الاحوال ان احنا نلقى كل شىء . . كان الضباط وصلوا الى وحداتهم وكان لابد ان نستمر فى عمليتنا الى النهاية . . قلت له ان احنا لن نستطيع أبدا . . العجلة دارت ولن يستطيع انسان أن يوقف هذه العجلة » هذا ولم يخامر عبد الناصر اليأس عندما تلقى هذه الانباء المزعجة المثبطة للعزائم بل على العكس هداه تفكيره الى ضرورة تعديل الخطة وانتهاز فرصة تجمع

القادة في مبنى رئاسة الجيش لاقتحام المبنى بأقرب فرصة دون انتظار ساعة الصفر لاعتقال جميع القادة الموجودين بضربة واحدة وأسرع بسيارته الى منزل عبد الحكيم عامر بالعباسية واستقل الاثنان عربة جمال وكان هدفهما هو محاولة الحصول على قوات عسكرية بأسرع وقت ومن أقرب المعسكرات ولذا اتجه تفكيرهما على الفور الى معسكر الكتيبة ١٣ مشاة بالعباسية التي خصص لها الدور الاكبر في تحركات المشاة بالخطة . ولكن عبد الناصر وعبد الحكيم لم يتمكنوا من دخول معسكر العباسية فقد شاهدوا قوة من البوليس الحربى تحتل البوابة الرئيسية وتسد الطريق الى المعسكر مما جعلهما يعدلان عن فكرتهما خشية وقوعهما في الاسر . وذكر عبد الناصر انه على اثر ذلك اتجه تفكيرهما الى التوجه الى كمال الدين حسين فى المأظة ليحصلوا منه على قوات من المدفعية لتنفيذ فكرة الهجوم على مبنى رئاسة الجيش .

هذا وتدل تصرفات عبد الناصر وعبد الحكيم فى مواجهة الموقف بعد أن فشلوا فى دخول معسكر العباسية على مقدار ما أصاب تفكيرهما من اضطراب نتيجة لأدراكهما مدى الخطر الجسيم الذى تتعرض له الحركة بعد أن انكشف سرها للسلطات مما قد يؤدى الى قيام قيادة الجيش باتخاذ اجراءات مضادة ربما يكون فيها القضاء عليها قبل أن تبدأ . . . وبدل على ذلك تفكيرهما فى التوجه الى كمال الدين حسين فى المأظة لاحتضار قوات من المدفعية كما ذكر عبد الناصر فى خطابه وغاب عن ذهنهما الحل السريع المباشر الذى كان من المفترض أن يتبعاه لو كانا يفكران فى هدوء وبدون ارتباك أو انفعال اذ أن ثكنات

سلاح الفرسان كانت فى خط سيرهما الى مصر الجديدة والملاظة ولم تكن تبعد عن ميدان العباسية الا حوالى كيلو مترين تقطع فى دقيقتين بالسيارة وكانت بوابة سلاح الفرسان تواجه مبنى رئاسة الجيش مباشرة حيث مكتب حسين فريد والقادة المجتمعين معه - وكان الضباط الاحرار فى سلاح الفرسان قد أحكموا سيطرتهم على ثكناتهم منذ بضع ساعات وأعدوا الدبابات والسيارات المدرعة استعدادا للتحرك فى ساعة الصفر وكان موجودا وقتئذ داخل هذه الثكنات حسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محيى الدين وحوالى ثلاثين ضابطا من الضباط الاحرار على أتم الاهبة والاستعداد ... ولم يكن الحرس الذى يتولى حراسة القيادة وقتئذ يتكون من أكثر من ستة جنود والحكماء مسلحين بأسلحتهم الشخصية وهى البنادق وليس فى حوزة كل منهم سوى خمس طلقات ولم يكن الامر يحتاج لبضع دقائق ليتمكن ثروب واحد فقط من السيارات المدرعة من الخروج من بوابة الفرسان واجتياز شارع الخليفة المأمون بعرض الطريق ... وكان ظهور السيارات المدرعة أمام باب مبنى رئاسة الجيش كافيا لاستسلام الحرس دون الحاجة الى اطلاق نيران الرشاشات من داخل السيارات المدرعة بقصد احداث التأثير المعنوى .. ولما لجأ عبد الناصر وعبد الحكيم الى سلاح الفرسان كما كان الواجب لانتهات مقاومة حرس رئاسة الجيش فى دقائق ولما كان لرجال المدرعات اعتقال جميع القادة الموجودين وعلى رأسهم الفريق حسين فريد دون جهد أو عناء .

ولكن الاقدار شاءت أن يففل عبد الناصر وزميله عن التوقف عند بوابة الفرسان وأن يواصل السير بسيارتهما

في اتجاه مصر الجديدة وبدلاً من أن يقابلاً كمال الدين حسين كما كان هدفهما التقيا صدفة وفي ظروف غريبة بطابور طويل من العربات . . . وأيقن عبد الناصر ان هذا الطابور هو من القوات التي حركها حسين فريد بلا شك لضرب الحركة فان ساعة الصفر التي يبدأ فيها تحرك قوات الحركة باق عليها ما لا يقل عن نصف ساعة كما ان على رأس الطابور سيارة ركوب يخفق عليها علم القيادة وداخلها قائدان يرتديان الكابات الحمراء فاقرب عبد الناصر وزميله خطوات من الطابور المتحرك لاستطلاع حقيقة أمره واذا بهما يجدان نفسيهما بعد لحظات أسيرين وسط مجوعة من الضباط والجنود المجهولين والبنادق والسوتيكيات مشهورة في وجهيهما وأسقط في يدهما وأدركا انهما قد وقعا في كمين محكم أعدته لهما القوات الموالية للملك وان الحركة قد فشلت ولكن الموقف الحقيقي لم يلبث ان تكشف لهما وجاءهما الفرج على غير انتظار ولحقا يوسف صديق ينزل من سيارته الجيب في أول الطابور ليخرجهما من هذه الورطة ويخبرهما ان الطابور الذي شاهدوه هو طابور قواته من كتيبة مدافع الماكينة الأولى القادم من الهاكستيب وان القائدين اللذين في العربة بمقدمة الطابور هما قائد الفرقة الثانية وقائدها الثاني وان قواته قد أسرتهم أثناء التحرك . واكتشف يوسف صديق لأول مرة انه قد بلغ ساعة الصفر خطأ وانه تحرك مبكراً ساعة عن الموعد المحدد وبلغه عبد الناصر نبأ تسرب سر الحركة الى الملك وأعوانه وان حسين فريد في مكتبه برئاسة الجيش في اجتماع مع قاداته لاتخاذ الاجراءات المضادة للحركة . وكان هذا اللقاء دليلاً واضحاً على تدخل القدرة الالهية لانقاذ حركة الجيش

من الفشل وتم الاتفاق بين عبد الناصر ويوسف صديق
على أن يواصل الطابور تحركه الى مبنى رئاسة الجيش
لاقتحامه واعتقال جميع القادة الموجودين فى مكتب الفريق
حسين فريد .

ماذا فعل اللواء أحمد طلعت حكمدار القاهرة ؟

ما كاد اللواء أحمد طلعت يصل اليه نبأ الحركة فى
حوالى التاسعة مساء حتى أسرع الى مكتبه بالدور الثانى
بديوان المحافظة القديم بباب الخلق وأرسل فى استدعاء
ضباط البوليس السياسى الذين كانت مكاتبهم تقع فى
الدور الاول من المبنى والذى كان يرأسهم اللواء محمد
ابراهيم امام . . ولم يكن أحد منهم فى مكتبه سوى المقدم
محمد الجزار والرائد حسين الريحانى اللذين أدركا من
حالته مدى ما كان يعانيه من توتر عصبى واضطراب . .
وكان الحكمدار تتصارع فى أعماقه عوامل متضاربة فهو
يعلم مقدار ما سوف يناله من حظوة وشهرة لدى رؤسائه
لو صدق البلاغ الخطير الذى وصله عن حركة ضباط
الجيش المنتظرة ومن جانب آخر كان يخشى ما سوف
يجره عليه مثل هذا البلاغ من نكبات اذا ما أثبتت الوقائع
عدم صحته فان ما ينتظر من ابلاغه على الفور الى الملك
وما سيتبع من اعلان حالة الطوارئ واستنفار قوات
الجيش والبوليس وانشغال الملك ورئيس الوزراء وأعضاء
الحكومة بهذا الامر . . . كل ذلك سيزيد من سوء موقفه
ويظهره بمظهر الطيش والخفة اذا لم يثبت صحة بلاغه
مما قد يعرضه لفقد منصبه . وأشرك أحمد طلعت
الضابطين الجزار والريحانى فيما كان يدور فى أعماقه

من خواطر بعثت في نفسه الحيرة وسببت له القلق ولكن
المقدم الجزار لم يلبث أن نصحه أن يتوكل على الله ويبلغ
السلطات فليس أمامه خيار آخر ما دام يثق في معلوماته
تلك الثقة الكاملة . . واقتنع الحكمدار بهذه النصيحة
فطلب من عامل التحويلة بقصر عابدين إيصاله على الفور
بالعميد أحمد كامل رئيس بوليس القصور الملكية بقصر
المنتزه بالاسكندرية وبعد فترة وجيزة كان أحمد كامل
معه على الخط . . ونقل الحكمدار إلى أحمد كامل النبأ المثير
الذي تردد رئيس بوليس القصور الملكية في تصديقه في
باديء الأمر حتى أكد له أحمد طلعت ثقته الكاملة في
مصادره مما دعاه إلى الاقتناع أخيرا ووعد به بأنه سيسرع
بنقل هذه المعلومات الخطيرة إلى الملك ووزيرى الداخلية
والحرية وسيطلب من الوزيرين الاتصال به شخصيا .

ويتضح من مجرى الأحداث أن تسرب الأنباء عن حركة
الجيش المنتظرة إلى السراى - رغم أن التسرب حدث من
مصدرين مختلفين - إلا أن توقيت إبلاغها النبأ إلى
السلطات جاء في وقت واحد تقريبا وهو حوالى التاسعة
والنصف مساء وسار البلاغان في خطين متوازيين أحدهما
عن طريق الجيش وقد بدأه صالح محمود صالح بالإبلاغ
إلى ضابط الحرس الملكى المنوب بقصر القبة وانتهى عند
الياور النوبتجى بقصر المنتزه والثانى عن طريق البوليس
وقد بدأه فؤاد كرامة بالإبلاغ إلى الحكمدار أحمد طلعت
وانتهى عند العميد أحمد كامل رئيس بوليس القصور
الملكية . ومن العجيب أن الخطين المتوازيين قد التقيا
في النهاية عند شخص واحد ولم يكن هذا الشخص هو
رئيس الوزراء أو رئيس الديوان الملكى كما كان المفترض

بل كان هو محمد حسن السليمانى شماسرجى الملك
وأمينه الخاص وحلقة الاتصال الوحيدة به .

ولم يكن فلروق فى تلك الليلة يعانى من أية هموم أو
مشكلات بل على العكس كان منشراح الصدر بادی المرح
فقد انتهت مراسم تشكيل وزارة نجيب الهلالى بأدائها
اليمن الدستورية أمامه فى قصر المنتزه منذ ساعات
قلائل وكان ينتظر على يديها عودة الهدوء والاستقرار الى
البلاد وكانت الليلة موعدا لاقامة حفل ساهر بالبهو الكبير
بالدور الثانى من قصر المنتزه ابتهاجا بتقلد زوج شقيقته
اسماعيل شيرين منصب وزير الحربية فى وزارة الهلالى
وكان قد ضغط على الهلالى ضغطا شديدا لقبوله بالوزارة
كما رأينا من قبل . . وكان الحفل الساهر مقتصرا على
افراد الأسرة المالكة فحضرتة الملكة ناريمان وشقيقتا الملك
فوزية وفايزة وزوجاهما اسماعيل شيرين ومحمد على
رعوف .

وعندما استمع محمد حسن الى النبأ العجيب من
الياور النوبتجى نقلا عن العقيد طيار صالح محمود صالح
تردد فى بادىء الامر فى ابلاغ الملك خشية افساد الحفل
الساهر الذى بذلت كل الجهود وأنفقت الاموال ليخرج
فى اتم الروعة والبهاء علاوة على أن مصدر النبأ لم يكن
موضع الثقة فربما يكون هذا الضابط الطيار قد جمع به
الخيال ولذا طلب محمد حسن من الياور المنوب أن يتأكد
من صحة النبأ ولكن بلاغ العميد أحمد كامل رئيس بوليس
القصور الملكية نقلا عن اللواء أحمد طلعت حكمدار
القاهرة لم يلبث أن قضى على كل تردد عند محمد حسن
ففاجأ الملك وأسرته بدخوله الحفل دون توقع أو انتظار

مما دل على حدوث امر خطير فسكتت الموسيقى عن العزف وكف الراقصون عن الرقص واستمع فاروق فى انزعاج الى النبأ المثير من خادمه الخاص ولكنه لم يلبث ان تمالك أعصابه وهز كتفيه وأطلق ضحكته المدوية المعروفة عنه قائلا :

— مش معقول الكلام ده .. الجيش فى جيبى ...
على كل حال اتصلوا بحيدر وحسين فريد يشوفوا الحكاية ايه ويبلغونى .

وبدأت اتصالات أحمد كامل من مكتبه بقصر المنتزه بالاسكندرية تتركز على رجلين بالقاهرة انتقل اليهما كل محور الاهتمام والتركيز وهما اللواء أحمد طلعت حاكمدار القاهرة والفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ... وأخذ تليفون أحمد طلعت باعتبار المصدر الرئيسى للأنباء يرن فى مكتبه دون انقطاع وكان المتحدثون هم وزير الداخلية ووزير الحربية الذى انسحب فترة من الوقت من الحفل الساهر للاطمئنان على الموقف ثم الفريق حسين فريد من مكتبه برئاسة الجيش بكوبرى القبة .. وتحدث اليهم أحمد طلعت الواحد بعد الآخر ولاقى عنتا وارهاقا شديدين حتى حملهم على قبول تلك المعلومات العجيبة على علائها اذ كيف يصدقون أن تجرى مثل تلك الامور فى مصر ومن ضباط ذلك الجيش المطبوع على ولائه لقائده الاعلى ؟ ومع ذلك وفى نهاية حديث وزير الداخلية والحربية اتفق على اعلان حالة الطوارئ بالجيش والبوليس فى وقت واحد وقام مرتضى المراغى وزير الداخلية بإبلاغ أحمد طلعت بتعليمات الحكومة التى كانت تقضى باعلان حالة الطوارئ وضرورة تواجد جميع

قوات البوليس فى مواقع عملها بأسرع وقت ممكن على أن يضع الحكمدار فرقة الامن المدرعة وهى القوة الضاربة الوحيدة لدى البوليس تحت قيادته المباشرة . كذلك نصت الاوامر على ضرورة دفاع رجال البوليس عن الاقسام والوحدات الخاصة بهم وعدم السماح للمتمردين من احتلالها أو الاقتراب منها وطلب وزير الداخلية من الحكمدار ضرورة تعاونه وجميع القوات التابعة له مع قوات البوليس الحربى وسلاح الحدود الموالين للملك فى احباط أية تحركات للمتمردين - كما أطلقوا على القوات القائمة بالحركة .

الفريق حسين فريد يساعده بتصرفاته على نجاح الحركة

لم يعلم الفريق حسين فريد بأى نبأ عن الحركة قبل الساعة التاسعة والنصف مساءً وكان ذلك عن طريق العميد أحمد كامل رئيس بوليس القصور من الاسكندرية ، واستقبل حسين فريد النبأ الخطير وهو بمنزله بمصر الجديدة ، وكان أول ما فعله هو الاتصال بمدير مكتبه العقيد عبد العزيز فتحى لإرسال سيارته وليلتقى به فى مكتبه برئاسة الجيش . وبادر حسين فريد بالاتصال تليفونيا باللواء طلعت حكمدار العاصمة ليستفسر منه عن حقيقة ما وصله من أنباء تلك الحركة التى ينوى بعض ضباط الجيش القيام بها ولكن اللواء طلعت لم يشف غليله فان المعلومات لديه كانت قاصرة والتحركات والاهداف بالنسبة لنوايا الضباط غير محددة أو واضحة .

وارتدى حسين فريد ملابسه العسكرية بسرعة

وهروا الى مكتبه بكوبرى القبة حيث وجد مدير المكتب فى انتظاره ولم يكن فى مبنى رئاسة الجيش وقتئذ من الضباط غيرهما سوى المقدم نائب الاحكام حسن سرى من ادارة الجيش الذى أوقعه سوء طالع له ليكون الضابط العظيم المنوب برئاسة الجيش فى هذه الليلة فمكث بجوار مكتب الفريق حسين فريد منتظرا أية تعليمات تصدر اليه ليتولى تنفيذها .

وكانت امام الفريق حسين فريد ساعتان من الزمن على الاقل قبل أن يبدأ أى واحد من الضباط الاحرار فى التحرك بقواته من أى معسكر من معسكرات القاهرة فقد كانت الاغلبية العظمى من الضباط الاحرار لا يزالون فى بيوتهم ينتظرون حلول الوقت المناسب للتحرك الى المعسكرات كي يصلوا اليها وفقا للتعليمات فى حوالى منتصف الليل ليتم لهم أعداد قواتهم وتجهيزها كي يبدأ التحرك فى الواحدة صباحا طبقا للخطة . ولم يكن موجودا داخل المعسكرات فى هذه الساعة سوى الضباط الاحرار بسلاح الفرسان الذين كانوا مقيمين بثكناتهم لم يغادروها منذ يومين وكان حسين الشافعى وثروت عكاشة وخالد محيى الدين قد انضموا اليهم حوالى العاشرة مساء . كذلك كان داخل معسكر الفرقة الثانية الواسع الارحاء فى الهاكستيب المقدم يوسف صديق ومعه ١٢ ضابطا من ضباط مقدمة كتيبة مدافع الماكينة الاولى المشاة الذين كانوا قد وصلوا الى معسكر كتيبتهم قبل الثامنة مساء .

وكانت الفرصة سانحة امام حسين فريد وكان الوقت لا يزال متسعا امامه لاجهاض ضربة الضباط الاحرار قبل أن تبدأ وكان فى مقدورته اتخاذ عدة اجراءات سريعة وفعالة

لضمان سيطرته على الموقف فقد كان المفترض أن يتركز اهتمامه على أمرين أولهما سرعة السيطرة على الوحدات داخل المعسكرات وذلك يتأتى بإعلان حالة الطوارئ في الجيش وإصدار التعليمات الفورية إلى قادة الأسلحة والوحدات بالتوجه فورا إلى قياداتهم للسيطرة على وحداتهم وثانيهما التحكم في بوابات ومنافذ الدخول إلى المعسكرات بتعزيز قوة البوليس الحربي التي تتولى حراستها وإصدار الأوامر باعتقال جميع الضباط الذين يحاولون دخول المعسكرات بدون تصاريح معتمدة من قادتهم . . . وكان الدفاع الفعّال عن مبنى رئاسة الجيش الذي يقع فيه مكتب حسين فريد أمرا جوهريا كان ينبغي عليه سرعة اتخاذ التدابير اللازمة لتحقيقه وتعزيزه فليس من المعقول أن تصل إليه أنباء عن حركة تمرد داخل الجيش ثم يظل مبنى رئاسة الجيش الذي كان عليه مقاومة التمرد في حراسة ستة من الجنود يتولّى قياداتهم حكمدار برتبة عريف وليس في حوزتهم سوى سبع بنادق مخصص لكل منها خمس طلقات . . . وكانت الفرصة سانحة أمامه لطلب نجدة قوية من قائد اللواء السابع العميد رشدان محمد رشدان الذي يقع معسكره داخل العباسية بالقرب منه وكان في أمكانه إرسال سرية مشاة كاملة التسليح في أقل من نصف ساعة لتتولى عملية الدفاع عن مبنى رئاسة الجيش .

لو قام الفريق حسين فريد بهذه الإجراءات أو بأية إجراءات مماثلة تتفق معها في الهدف لتغير وجه التاريخ ولفشلت الحركة ولوقع معظم الضباط الأحرار في الأسر في أيدي البوليس الحربي عند البوابات والمنافذ الرئيسية للمعسكرات وهم وقتئذ في أضعف أحوالهم . .

متفرقين ومجردين من السلاح وبعيدين عن جنودهم . .
ولم يكن يوسف صديق في هذه الحالة سيواجه بقوته
الصفيرة الضعيفة التسليح حرس القيادة المكون من
سبعة جنود يحملون سبع بنادق ومعهم جميعا خمس
وثلاثون طلقة بل كان سيواجه سرية مشاة كاملة التسليح
مما كان سيعرض قوته الى خطر الابداء او التسليم . .
هذا اذا افترضنا انه كان في امكانه التحرك اصلا بقوته
من معسكر هاكستيب بعد اتخاذ مثل هذه الاجراءات
التي ذكرناها . ولكن لحسن طالع الضباط الاحرار
وحسن حظ مصر ان الفريق حسين فريد رغم ما كان
يتميز به من روح الجد والانضباط وما يتحلى به من نبل
في الاخلاق الا انه كان يفتقد اهم صفات القيادة التي
كانت تؤهله لمواجهة موقف خطير مثل ذلك الذي واجهه
تلك الليلة وهي سعة الافق والسرعة في التفكير واتخاذ
القرار . . وكان ذلك عاملا فعالا ادى الى ان تسير حركة
الجيش في طريقها المرسوم وفقا للخطة دون ان تتخذ
للتصدي لها اية اجراءات مضادة جدية او فعالة .

لقد اعرض حسين فريد عن كل الحلول المنطقية التي
كان في مقدورته اتباعها للقضاء على الحركة التي كانت
وقئت في اضعف حالاتها وبدلا من تركيز جهوده في
السيطرة الفورية على المعسكرات عن طريق القسادة
واستنفارهم للجنود ليظلوا تحت سيطرتهم الفعلية مما
كان يضيع الفرصة على الضباط الاحرار في تحريك اية
وحدات من المعسكرات خاصة وان ضباط الصف
والجنود لم يكونوا على اتصال بتنظيم الضباط الاحرار
ولم يكونوا على علم بحركة الجيش في تلك الليلة ولم ينجح

الضباط الاحرار فى السيطرة الفعلية على جنودهم
وكسبهم الى جانبهم الا بعد أن أيقظوهم من رقادهم
عند منتصف الليل وتولوا تحريكهم عند حلول ساعة
الصفير الى الاهداف المحددة بالخطة . . ولو كان القادة
بتعليمات من الفريق حسين فريد قد نجحوا فى انتزاع
السبق من الضباط الاحرار ووصلوا قبلهم الى المعسكرات
الأمكنهم السيطرة بسهولة على وحداتهم بما لهم من حق
القيادة ولكن من المستحيل قيام حركة الجيش . ولكن
الفريق حسين فريد بدلا من ذلك راح ينفق جهده وجهود
قاداته المرءوسين فى تصرفات لا جدوى من ورائها بدد
خلالها الوقت الثمين الذى كان فى متناول يده ومضى
بلهث وراء خيالات وأوهام ، لقد أسرع حسين فريد
بمجرد وصوله الى مكتبه بالاتصال بكبار قادة الجيش فعلا
ولكن لا ليذهبوا على الفور الى مراكز قياداتهم حيث
يسيطرون على وحداتهم كما كان المفترض ولكن لى
يسبقوه الى ميدان عابدين . وليس من الواضح حتى
اليوم السبب الذى دعا الفريق حسين فريد الى تركيز
اهتمامه على ميدان عابدين فقد يكون ذلك راجعا الى
مخطأ البلاغ الذى تلقاه من العميد أحمد كامل من
الاسكندرية والذى ربما تضمن ان هدف الحركة هو
الزحف الى ميدان عابدين وقد يكون ذلك عائدا الى تصور
شخصى خاطيء من الفريق حسين فريد جعل فكره يتأثر
بمظاهرة أحمد عرابى منذ سبعين عاما عندما زحف على
رأس الجيش الى ميدان عابدين وأيا كانت الدوافع فقد
كان تفكيراً خاطئاً بلا شك اذ ما الذى يدعو الضباط
الى التجمع فى ساحة قصر عابدين اذا كان القصر خاليا

والملك في الاسكندرية ؟ وفي طريقه الى عابدين مر حسين فريد على مبنى البوليس الحربى بميدان باب الحديد (رمسيس حاليا) وطلب من الضابط المنوب اعداد كل ما لديه من جنود واللحاق به على وجه السرعة الى ميدان عابدين . وفي مكتب النوبتجية بالطابق الارضى بقصر عابدين التقى حسين فريد بكبار قادة الجيش الذين سبقوه الى هناك وكان على رأسهم اللواءات على نجيب قائد قسم القاهرة والسيد عبد المجيد مدير الامدادات والتموين وتوفيق مجاهد والسيد طه مدير العمليات وعباس حلمى زغلول رئيس ادارة الجيش وكانت قوة البوليس الحربى المكونة من اربعين صف ضابط وجندى برشاشاتهم قد وصلت الى عابدين فأمر حسين فريد باطفاء انوار الميدان وأمر قائد القوة باخفائها في قشلاق الحرس الملكى المشاة المجاور لقصر عابدين (محافظة القاهرة حاليا) على أن تكون على أهبة الاستعداد للتدخل بمجرد وصول الضباط المتمردين . ويبدو أن ظن حسين فريد كان متجها الى ان بعض الضباط سوف يتحركون بسياراتهم فى مظاهرة الى ميدان عابدين لتقديم انذار الى الملك عن مطالب خاصة بالجيش ولم يتخيل قيام حركة انقلابية كاملة يشترك فيها الضباط على رأس وحداتهم للاطاحة بالعهد كله .

واتجه تفكير حسين فريد الى اللواء محمد نجيب كيطمئن على وجوده بمنزله خشية أن يكون قادما اليه على رأس المظاهرة العسكرية التى كانت فى خياله قدعا اللواء على نجيب للسؤال تليفونيا عن شقيقه فى منزله وعندما تم الاتصال بمحمد نجيب التفت على نجيب الى حسين

فريد ليحدث محمد نجيب اذا شاء فلقد كان على نجيب يدري الهدف الحقيقي من وراء سؤال حسين فريد عن شقيقه ولكن حسين فريد طلب منه انتهاء المكالمة شاكرا - واراد ضابط الحرس الملكى المنوب بقصر عابدين أن يخطر رئيسه بالاسكندرية بكل ما يدور من وقائع فاتصل تليفونيا بالعميد أحمد كامل بقصر المنتزه وبلغه ان الفريق حسين فريد بالقصر الملكى ورفقته قادة الجيش وان قوة من الشرطة العسكرية قد احتلت الميدان فطلب أحمد كامل الاتصال بحسين فريد وسأله عن الحالة فأجابه فى ثقة واطمئنان : « الحالة عال وأنا معى قوة وسأتحرك الى مكتبى برئاسة الجيش » .

وكان الفريق حسين فريد والقادة الذين برفقته قد امضوا فترة من الوقت وهم فى انتظار ذلك الصيد الثمين من الضباط المتمردين والذين نصب لهم رئيس هيئة أركان حرب الجيش شباكه القاتلة ورصد لهم رجال البوليس الحربى ليطبقوا عليهم بمجرد وصولهم الى ميدان عابدين تمهيدا لاعتقالهم والقائهم فى غياهب السجن الحربى رهن المحاكمة العسكرية وعندما طال الانتظار وضاع الوقت أدرك حسين فريد متأخرا أن فكرة المظاهرة العسكرية ليست واردة فى تخطيط الضباط المتمردين وانه أضاع الوقت الثمين هباء فطلب من القادة أن يسرعوا بالتوجه الى المعسكرات لتفقد الحال واخطاره بما يكتشفونه وبدأ على الفور اللواء على نجيب بصفته قائد قسم القاهرة القيام بجولة فى المعسكرات بدأها بمعسكر العباسية ثم دخل معسكر الفرسان بكوبرى القبة فوجد نشاطا غير عادى وصادف على نجيب الملازم أول توفيق عبده اسماعيل وكان عائدا بمفرده من ميسر الضباط المعروف

باسم الميس الاخضر بعد ان ايقظ بعض زملائه من الضباط
الاحرار لينضموا الى وحداتهم بعد ان ازفت ساعة
التحرك . وسأل على نجيب الملازم اول توفيق عن سبب
وجوده فأجابه بأن المقدم توفيق عابد أركان حرب قسم
القاهرة أبلغه تليفونيا أن حالة الطوارئ قد أعلنت -
ويبدو ان اللواء على نجيب قد اطمأن بعد أن رأى بنفسه
مدى استعداد وحدات سلاح الفرسان التي خال انها
نتيجة لاعلان حالة الطوارئ ولم يدر بخلده حقيقة الامر
ولذا انصرف مسرعا من سلاح الفرسان ومضى يتم جولاته
في معسكرات المدفعية بالمأظلة حيث وقع في الأسر -
وعاد حسين فريد الى مكتبه بعد أن أضع في رحلته الى
قصر عابدين وفي اعداد البوليس الحربى ما لا يقل عن
ساعة ونصف وكان قد جرى اتصاله بقيادة التشكيلات
المقاتلة لسرعة التوجه الى قياداتهم ومنهم اللواء
عبد الرحمن مكى قائد الفرقة الثانية واللواء حافظ بكرى
قائد المدفعية والعميد حسن حشمت قائد اللواء المدرع
والعميد رشدان محمد رشدان قائد اللواء السابع المشاة
بمعسكر العباسية والعميد محمود حمزة قائد اللواء
السادس بمعسكر المأظلة ، وبدأ هؤلاء يتصلون بوحداتهم
لارسال عرباتهم اليهم وسرعان ما توجهوا الى قياداتهم
قبل منتصف الليل .

ولكن هذه الاتصالات المتأخرة لم تؤد الى أية نتائج
لوقف الحركة فان العجلة كانت قد دارت فعلا كما قال
عبد الناصر وأصبح من المستحيل وقف دورانها . . ولعب
حسين فريد دون أن يدري دورا فعلا فى مساعدة حركة
الجيش على النجاح فلقد أصدر تعليماته الى قادة الجيش
ورجال البوليس الحربى بالتوجه جميعا الى ميدان عابدين

حيث احتجزهم هناك ما لا يقل عن ساعة . وهكذا أصدر رئيس هيئة أركان حرب الجيش تعليماته الى أولئك القادة والجنود الذين كانوا أخطر العناصر على الحركة بالابتعاد عن مسرح العمليات بالعباسية وكوبرى القبة والمأظة فى أفضل توقيت ممكن وأتاح للضباط الأحرار الفرصة للنفاذ من البوابات وهم فى أضعف وقت لهم ثم من الوصول الى وحداتهم بسلام دون أن يعترضهم أحد . وعندما أدرك حسين فريد اليأس من وصول المظاهرة العسكرية التى بدد الوقت فى انتظارها فى ميدان عابدين وعاد مرة أخرى الى مكتبه برئاسة الجيش بكوبرى القبة بعد أن أصدر أوامره الى القيادة بالتوجه الى مراكز قياداتهم داخل المعسكرات والى قائد البوليس الحربى بسرعة سحب قواته من ميدان عابدين واحضارها على وجه السرعة الى ميدان العباسية كانت الامور قد تغيرت وكان الضباط الأحرار قد أتاحت لهم الفرصة للدخول الى المعسكرات والسيطرة على وحداتهم وأصبحوا قوة لا يمكن قهرها وبدلاً من أن يقعوا فى الشباك التى خال حسين فريد انه قد أعدها لهم فى مهارة وحذق اذا بالقيادة الذين أرسلهم حسين فريد للسيطرة على المعسكرات هم الذين أخذوا يتساقطون بلا استثناء غنيمة سهلة فى أيدي الضباط الأحرار .

وانتظر حسين فريد بلا جدوى حضور القادة الذين امر باستدعائهم لعقد مؤتمر عاجل فى مكتبه لمواجهة الموقف وشعر بوحدة اليمه ووحشة مفزعة وهو جالس وحده فى حجرته لا أنيس له سوى العميد حمدى هيبه مدير كلية أركان الحرب الذى نجح وحده فى الوصول اليه بسبب حضوره الى رئاسة الجيش مبكراً والمقدم نائب

الاحكام حسن سرى الضابط العظيم المنوب برئاسة الجيش الذى هياه القدر ليشارك الفريق حسين فريد مصيره فى تلك الليلة وحتى العقيد عبد العزيز فتحى مدير مكتب حسين فريد كان غائباً بالخارج اذ كان وقتئذ أسيراً فى أحد عنابر سلاح الفرسان .

وانتاب حسين فريد الشعور بأنه بات فى عزلة مريبة عما يجرى حوله من أحداث فقد كفت الاتصالات وخرس رنين التليفون وأحس بالخطر الذى أوشك أن يداهم المبنى الذى يضم مقر قيادته فقد يتعرض فى أية لحظة لهجمات أولئك الثوار الذين لا يدرى شيئاً عن حقيقتهم وان كان يحس بوجودهم فى كل مكان حوله . . . وخالجه الندم لأنه لم يحاول طلب النجدة فى الوقت المناسب لتحضير قوة كافية تتولى الدفاع عن مبنى الرئاسة الذى لم يكن يدافع عنه سوى سبعة جنود مسلحين بالبنادق لن يكون فى امكانهم الصمود سوى دقائق قليلة اذا تعرض المبنى لاي هجوم .

وكان المقدم حسن سرى الذى أوقعه سوء حظه ليكون الضابط العظيم المنوب لرئاسة الجيش فى تلك الليلة منهمكاً فى غرفة مجاورة لمكتب حسين فريد فى اجراء بعض الاتصالات التليفونية لتدبير أية نجدة يمكن ارسالها للدفاع عن رئاسة الجيش .

وعاد بعد فترة من اتصالاته ليبت الاطمئنان فى نفس رئيسه فان ثلاث مجموعات مختلف من القوات فى طريقها الان الى رئاسة الجيش لتعزيز الدفاع عنها الاولى قوة البوليس الحربى التى كانت فى ميدان عابدين والتى صدرت لها الاوامر بالانتقال فى عرباتها على وجه السرعة

الى رئاسة الجيش . والثانية قوة من ادارة الاسلحة والمهمات تتكون من خمسين جنديا وبحوزة كل منهم مائة طلقة بقيادة الرائد الدسوقي ابراهيم الضابط المنوب بالادارة وابن شقيقة أم كلثوم وكان المقدم حسن سرى قد نجح فى الاتصال به وطلب منه حشد كل من عنده من الجنود لنجدة رئيس هيئة أركان حرب الجيش أما القوة الثالثة فقد كانت قوة من جنود السلاح الجوى على رأسها الضابط المنوب بمطار المازة الحبرى وقد صدرت له التعليمات تليفونيا من القيادة بالاسكندرية بحشد كل ما لديه من جنود فى المطار والتحرك بهم فى الحال الى مبنى رئاسة الجيش . وداعب الامل حسين فريد فى قرب زوال المحنة التى يواجهها وفى وصول قوات الانقاذ التى كان على يقين من انها فى الطريق اليه لتدافع عن مقر قيادته حتى لا يسقط فى أيدي الثوار .

ولكن الاقدار أبت أن تتيح الفرصة لأية قوة من هذه القوات للوصول الى مبنى رئاسة الجيش فقد أوقفت السيارات المدرعة على بوابة سلاح الفرسان قوة الشرطة العسكرية التى كان يقودها المقدم عبد الهادى ناصف وجردتها من سلاحها ووضعت أفرادها أسرى فى أحد عنابر الفرسان . واحتجرت فصيلة مدافع الماكينة عند كوبرى السيوفى قوة الاسلحة والمهمات التى كان على رأسها الرائد الدسوقي ابراهيم . أما قوة السلاح الجوى فقد أوقفتها فصيلة مدافع الماكينة عند كوبرى القبة أمام المستشفى العسكرى .

ولم يكن حسين فريد يدرى أن القوات التى كان يترقب وصولها فى تلهف قد وقعت كلها أسرى فى أيدي

الثوار وعندما استمع الى وقع اققدام الجنود وهدير
السيارات المدرعة أمام مقر قيادته ظن في بادىء الامر أن
قوة الانقاذ قد وصلت وان المحنة قد ولت ولكن الحقيقة
المرّة لم تلبث أن تكشفّت واذا بالشياطين الاحرار يصلون
اليه في مقر قيادته وفي قلب مكتبه ويقتادونه أسيرا الى
غرفة مظلمة بالكلية الحربية وانتهت المعركة ولم تستطع
أية قوة انقاذ الفريق حسين فريد من قدره المرسوم
ومصيره المحتوم .

تحركات الوحدات الثائرة ليلة ٢٣ يوليو

كيف سقطت رئاسة الجيش في أيدي الثوار ؟

كان ضباط قوة مدافع الماكينة في معسكر الهاكستيب (بالقرب من مطار القاهرة الدولي) قد تجمعوا منذ الساعة الثامنة مساء في مقر كتيبتهم وكان مندوب قيادة التنظيم النقيب زغلول عبد الرحمن قد أبلغ قائدهم المقدم يوسف منصور صديق خطأ أن موعد التحرك هو منتصف الليل وليس الواحدة صباحا كما كان محمدا بالخطة .

وقبل انتصاف الليل بنصف ساعة أمر القائد بإيقاظ الجنود من رقادهم وقسم قوته الصغيرة التي لم تكن تزيد عن ستين جنديا مسلحين بالبنادق الى ثلاث فصائل كل منها يتكون من عشرين جنديا ووزع الضباط على الفصائل وأمرهم بتجهيزها للتحرك في الموعد وصرف مائة طلقة لكل جندي من مخزن الذخيرة .

ولم يحاول يوسف صديق اخفاء الموقف على ضباطه وجنوده قبل التحرك فجمعهم وخطب فيهم ليستثير حماسهم وعرفهم لأول مرة أنهم سيتحركون للاشتراك في عمل خطير لصالح الوطن وسيكون موضع فخر كل منهم في المستقبل . وقبل التحرك بثوان علم يوسف بأن اللواء

عبد الرحمن مكي قائد الفرقة الثانية على وشك الوصول
فان سيارته قد غادرت المعسكر منذ نصف ساعة بعد أن
طلبها من عامل التليفون مباشرة . . . وأسرع يوسف
بالتحرك خشية وصول قائد الفرقة حتى لا يفاجيء القوة
وهي لا تزال في المعسكر فتكون له اليد العليا والامر
النافذ بما له من سلطات القيادة .

وتحرك طابور مدافع الماكينة من المعسكر وكان ذلك
عند منتصف الليل وكان يوسف في المقدمة بعربته الجيب
ومعه ضابطان وتبعته ثلاثة لوارى تحمل الفصائل الثلاث
مع ضباطهم وفي المؤخرة سارت عربة كان بها النقيبان
زغلول عبد الرحمن وعبد المجيد شديد . . وما كادت
مقدمة الطابور تجتاز بوابة المعسكر حتى شوهدت سيارة
اللواء مكي قادمة بأقصى سرعة وما كاد يرى العربات أمامه
حتى أخذ ينادى بصوته الجمهوري « وقف عندك يا جدد
انت وهوه » . . واعترض يوسف عربة اللواء مكي بعربته
الجيب وفتح السائق عليها النور المهر ونزل الضابطان
المرافقان ليوسف وهما يصوبان سلاحهما نحو القائد
الذي ما كاد يتبين شبح يوسف خلفهما وكان يعرفه جيدا
حتى صاح بصوت امتزج فيه الخوف بالدهشة « مين . .
يوسف !! » . . واستسلم قائد الفرقة بعد أن رأى
الأسلحة مشهزة في وجهه وكان طلبه الوحيد أن يؤمنوه
على حياته فوعده يوسف بذلك ما دام يطيع الأوامر -
وأدخل يوسف عربة اللواء مكي ضمن عربات الطابور خلف
عربته الجيب مباشرة بعد أن أصدر أوامره بإطلاق النار
عليها ان حاولت الخروج من خط السير وفات يوسف
أن ينزع عن مقدمتها علم القيادة ثم استأنف سيره .

وقبل دخول مصر الجديدة مباشرة التفت الطابور بقائد
ثان الفرقة العميد عبد الرؤوف عابدين في سيارته وكان
في طريقه الى المعسكر فلما رأى القوة قادمة نزل من
سيارته وتوجه الى أول لورى وسأل الضباط الذين
كانوا يركبون بجوار السائق عن وجهتهم فأجابوه بأنهم
طواريء وأشاروا له على سيارة اللواء التى كانت أمامهم
وعندما وصل الى سيارة اللواء مكى أدى له التحية
وحاول الرجوع الى عربته ولكن قائد الفرقة سهل الامر
ففتح باب عربته وأجلسه الى جانبه .

وعلى الرغم من نجاح القوة فى أسر القائدين مما كان
له أثر بالغ فى رفع معنويات الضباط والجنود إلا أن القلق
والتوتر العصبى دبا بشدة الى نفس يوسف فلقد وصل
الى مصر الجديدة دون أن يلتقى بأية قوة من قوات
الاحرار التى قيل له انها ستضرب نطاقا من الحصار حول
جميع المناطق العسكرية وانها ستمنع المرور كلية على
الطرق الا لمن يحمل كلمة السر فكيف استطاع القائدان
المرور والتقدم فى اتجاه المعسكر لولا تعرض قوته لهما
واسرهما ؟ ثم لماذا يفكر القائدان فى الذهاب الى المعسكر
فى هذا الوقت المتأخر من الليل - على غير العادة - الا
يدل ذلك على حدوث امر غير عادى ؟ ..

وأدى ما يعاينه يوسف من اضطراب الى اختياره
طريقا خاطئا للسير رغم معارضة سسائقه فقد أمره
بالانحراف الى شارع السلطان حسين ولما أدرك خطاه بعد
فترة عزم على تصحيح وضعه فى أول فرصة يتيحها له
الطريق . ولم يكد الطابور يستقيم على الطريق الجديد
حتى اكتشف يوسف ان القوة قد توقفت خلفه فنزل

من عربته ليرى سبب التوقف فوجد أمامه مشهدا لم يكن يتوقعه وقد وصفه في مذكراته فقال بالحرف الواحد :

« لم أكد أجتاز عربة الاسرى التى تتبعنى حتى رأيت أمام اللورى الاول الذى يحمل رجالى جمهرة وسمعت غوغاء فلما أسرعت الى مكانها وجدت بعض ضباطى وجنودى يحيطون برجلين يرتديان ثيابا مدنية عبارة عن قمصان بيضاء وبنتلونات وتجرى بينهم مناقشة كلامية حامية فلما اقتربت لأتبين الوجوه فى الظلام رأيت عجباً كان الرجلان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر » .

وخلص يوسف الرجلين وانتحى بهما جانبا حتى لا يكون الحديث فى دائرة الأسيرين وعلم يوسف من عبد الناصر أن أمر الحركة قد انكشف للملك فى الاسكندرية وأنه تم الاتصال بالقيادة فى القاهرة وأن هذه القيادة مجتمعة فى مقرها بمبنى الجيش لاتخاذ اجراءات مضادة عاجلة .

وقبل أن ننقل لمتابعة مجرى الاحداث يجدر بنا ان نناقش ثلاثة أسئلة هامة تتعلق بهذا اللقاء الذى تم مصادفة بين يوسف صديق وقوته وبين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر اذ ان الاجابة على هذه الاسئلة ستوضح لنا الكثير من المسائل التى ما زالت يكتنفها الغموض حتى اليوم .

واول هذه الاسئلة هى هل كان عبد الناصر وعبد الحكيم يرتديان الملابس المدنية حقا كما ذكر يوسف صديق ؟ . . . لقد شاع هذا القول لدى البعض حتى غدا بمثابة حقيقة مؤكدة واتجهت بهم الظنون الى اتجاهات شتى فى تفسير وجودهما فى هذه الساعة الخطيرة من ساعات الحركة

وهما يرتديان ثيابا مدنية . . . ولكن لو ناقشنا هذا الامر مناقشة موضوعية لادرکنا استحالة تصديق هذا الادعاء فان عبد الناصر وزميله كانا في طريقهما الى المأظلة لمحاولة الحصول من كمال الدين حسين على قوة من المدفعية يمكن تحريكها على وجه السرعة للاتقضاض على القادة المجتمعين في مكتب رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمبنى الرئاسة بكوبرى القبة والقيام بأسرهم قبل ان ينجحوا في اتخاذ الترتيبات المضادة للقضاء على الحركة. فهل كان عبد الناصر وزميله يتصوران امكان السماح لهما بدخول منطقة المأظلة المكتظة بمعسكرات الجيش والمليئة بنقاط وبوابات التفتيش التى يتولى أمرها رجال البوليس الحربى وهما يركبان عربة عبد الناصر الملاكى ويرتديان الملابس المدنية ؟ وكيف تيسر لهما ارتداء الثياب العسكرية فى الفترة الزمنية القصيرة التى لم تتجاوز نصف الساعة وهى الواقعة بين لقائهما بقوة يوسف صديق فى مصر الجديدة وبين لقائهما بمجموعة كبيرة من الضباط الاحرار عند بوابة مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة بعد انتهاء عملية اقتحام المبنى وأثناء نزول حسين فريد من مكتبه فى طريقه الى المعتقل بالكلية الحربية . . . لقد شاهدهما كل الضباط الموجودين وقتئذ على بوابة رئاسة الجيش ومنهم كاتب هذه السطور وكانا يرتديان الملابس العسكرية .

قد يزعم قائل انهما ربما قد تمكنوا من تبديل ثيابهما فى الفترة التى استغرقتها عملية اقتحام رئاسة الجيش خاصة وقد ثبت انهما كانا يقفان فى الارض الفضساء المجاورة لمبنى رئاسة الجيش وقتئذ (المقام عليها حاليا

مسجد عبد الناصر) وكانا يرقبان سير العملية ولا يستبعد أن تكون ثيابهما العسكرية موجودة وقتئذ داخل سيارة عبد الناصر وأنهما ارتدياها خلال هذه الفترة . ولكن هذا الزعم تدحضه شهادة ثلاثة من ضباط قوة مدافع الماكينة الذين اشتركوا مع يوسف صديق في تلك الليلة والذين حضروا واقعة لقاء عبد الناصر وعبد الحكيم بقوتهم في مصر الجديدة وهؤلاء الضباط هم النقيبان زغلول عبد الرحمن وعبد المجيد شديد والملازم محمد متولى غنيم ، فقد شهدوا بأن عبد الناصر وعامر كانا يرتديان الملابس العسكرية ولا يمكن تجريح شهاداتهم فقد أدلوا بها بعد وفاة عبد الناصر وعامر بسنوات عديدة . وقد ذكر الملازم ثان محمد متولى غنيم وهو الضابط الذى ألقى القبض على عبد الناصر عند إقترابه من طابور كتيبة مدافع الماكينة الأولى ليلة ٢٣ يوليو أن سبب القائه القبض عليه إنما يعود الى رؤيته له مرتديا ملابس عسكرية برتبة المقدم وكانت الاوامر الصادرة اليه من قائده يوسف صديق تقضى بالقبض على كل ضابط برتبة المقدم فما فوق لحين أن تتضح هويته ونظرا لعدم معرفته لجمال عبد الناصر من قبل فقد بادر بتنفيذ التعليمات وألقى القبض عليه بينما طلب من الرائد الذى كان يرفقته (عبد الحكيم عامر) الابتعاد عن طابور الكتيبة - وأكد محمد متولى غنيم أن عبد الناصر لو كان يرتدى ملابس مدنية لما تعرف على رتبته ولما ألقى القبض عليه . وفي اعتقادي انه بعد هذه الشهادات التى لا يمكن أن يتطرق الشك الى صدقها وبعد ما أوردناه من أدلة

وأسانيد منطقية فانه ينبغي أن يكف أولئك الذين يرددون هذه الشائعة الظالمة عن ترددها ، ومما يشير العجب أن يوسف صديق نفسه قد اعترف في حديث له في مجلة المصور في العدد ٢٤٩٤ الصادر في ٢٨ يوليو ١٩٧٢ ثم في العدد ٢٦٥٠ الصادر في ٢٥ يوليو ٧٥ بأن عبد الناصر وعامر حينما التقيا بقوته ليلة ٢٢/٢٣ يوليو كانا يرتديان الملابس العسكرية .

والسؤال الثاني الذي يشير التساؤل هو من صاحب فكرة تقدم يوسف صديق بقوته لاقتحام مبنى رئاسة الجيش ؟ أن التناقض قد يبدو واضحا اذا ما عقدنا مقارنة بين ما أورده يوسف صديق في مذكراته وبين ما رده عبد الناصر في خطبه فكل منهما قال انه صاحب الفكرة والحقيقة ان الاثنين صادقان فيما ذكراه فان عبد الناصر كما رأينا كان في طريقه الى المأظلة لمحاولة الحصول على قوة توجه لاقتحام مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة لاعتقال القادة المجتمعين وفي الوقت نفسه كان يوسف صديق متجها على رأس قوته الى كوبرى القبة لتعزيز سرية الكتيبة ١٣ التي عهد اليها اقتحام مبنى رئاسة الجيش والاستيلاء عليه أى ان هدفه المكلف به وفقا للخطة هو مبنى رئاسة الجيش ولذا كان أمرا طبيعيا أن يلتقى تفكير عبد الناصر مع يوسف في الاسراع باقتحام مبنى رئاسة الجيش .

أما السؤال الثالث فهو متى علم يوسف انه تحرك مبكرا عن مواعده بمقدار ساعة ؟ هل من المعقول بعد أن وصف لنا يوسف صديق في مذكراته قلقه البالغ بسبب عدم التقاء قوته بأية قوة من قوات الحصار الذي كان مفروضا ان يتم حول المناطق العسكرية الى الحد الذي

جعلته يشك في قيام الحركة أصلا وكانت أمنيته أن يلتقي
بعبد الناصر بالطبع ليزيح عن فكره هذا الفموض الذي
يكتنفه من كل جانب ثم عندما هيات له الظروف لقاء
عبد الناصر مصادفة اليس المفترض أن يكون سؤاله الأول
له أن يفسر له هذا السر الذي شغل باله طويلا ؟ لقد
ذكر عبد الناصر انه أخطره في هذا اللقاء بأن الوحدات
لم تتأخر وإنما هو الذي تحرك مبكرا من الموعد وهذا
القول يتمشى تماما مع العقل والمنطق ولذا فاننا في دهشة
لما أورده يوسف صديق في مذكراته من انه لم يعلم بأنه
قد تحرك مبكرا عن مواعده الا عقب انتهاء عملية اقتحام
مبنى رئاسة الجيش وكان ذلك أثناء جلوسه للراحة مع
أحد زملائه على درج القيادة الحبرى عندما أوضح له
هذا الزميل سر ما حدث .

نعود بعد ذلك الى متابعة الاحداث . . لقد هدل يوسف
صديق خطته بالاتفاق مع عبد الناصر وبدلا من أن تكون
قوته قوة احتياطية لسرية الكتيبة ١٣ فقد أصبحت منذ
هذه اللحظة هي القوة الأساسية المكلفة بواجب اقتحام
مبنى رئاسة الجيش واعتقال الفريق حسين فريد وكل
من معه من القادة . وأعد يوسف صديق في خلال طريقه
الى كوبرى القبة الذى لم يستغرق سوى بضع دقائق
خطته للهجوم على مبنى القيادة ولم تكد قوة مدافع الماكينة
تصل بعرباتها الى منطقة الكوبرى الذى يواجه المستشفى
العسكرى العام حتى فوجئت بوجود تروب من السيارات
المدرعة فى مواجهتها - وخشى يوسف فى بادىء الامر أن
يكون ما اعترضه هو قوة معادية وكاد يحدث اشتباك
بين القوتين لولا أن تدارك قائد التروب المدرع الملازم أول
فاروق الانصارى الموقف وذكر كلمة السر « نصر » واتضح

ان سلاح الفرسان خصص هذه القوة لهاونة المشاة في اقتحام مبنى رئاسة الجيش .

وكانت الخطة التي أعدها يوسف للاقتحام - كما ورد في مذكراته - تتميز بالبساطة فقد عين الفصيلة الثالثة لقطع الطريق عند الكوبرى أمام مستشفى الجيش لمنع تدخل أية قوات من ناحية مصر الجديدة كما عين الفصيلة الاولى لقطع الطريق عند كوبرى السيوفى لمنع تدخل أية قوات من ناحية العباسية . وقرر يوسف مهاجمة مبنى رئاسة الجيش على رأس الفصيلة الثانية ولم يكن لديه بعد ذلك أية قوة أخرى ليحتفظ بها كاحتياط كما هو المفترض في مثل هذه العمليات . ووفقا لمذكرات يوسف صديق وطبقا لكل ما نشر من روايات عن عملية اقتحام الرئاسة طوال الثلاثين عاما الماضية نجد ان الجميع قد اتفقوا على ان يوسف صديق على رأس فصيلة مدافع الماكينة المكونة من عشرين جنديا اقتحم باب مبنى الرئاسة وأجرى عملية تفتيش الطابق الارضى ثم صعد على رأس عشرة جنود الى الطابق الثانى واقتحم مكتب الفريق حسين فريد حيث ألقى القبض عليه هو وثلاثة من الضباط .

وبالتحقيق الدقيق فى هذه الواقعة وبعد الاستماع الى أقوال الشهود الذين اشتركوا فيها اتضح ان ثروب السيارات المدرعة بقيادة الملازم لولى فاروق الانصارى هو الذى اقتحم بوابة رئاسة الجيش وتمكن من تجريد حرس البوابة من سلاحهم وكان الحرس يتكون من ستة جنود والحكمدار وقد ظلت بنادق الحراس محفوظة فى سلاح الفرسان لمدة أربعة أيام حتى أعيدت لأصحابها . وبعد ان انفتحت البوابة على مصراعيها تقدم يوسف

صديق على رأس الفصيلة الثانية وقام بتفتيش الطابق الارضى ووضع بعض جنوده فى الاماكن الحساسة وكانت القوة الباقية تحت قيادته بعد ذلك اقل من عشرة جنود وعندما بدأ يتهاى لصعود الطابق الثانى وكان برفقته الرائد حسن الدسوقي وصلت فى هذه اللحظة عربات السرية الرابعة من الكتيبة ١٣ بقيادة النقيب عمر محمود على وكانت اولى الفصائل التى دخلت من البوابة هى فصيلة الملازم احمد فؤاد عبد الحى الذى لحق بالمقدم يوسف صديق على السلم المؤدى الى الطابق الثانى وعندما رأى يوسف صديق الملازم فؤاد عبد الحى قال له : « ده حسين فريد فوق حطلع أجيبه تعالى معايا » وبإضافة فصيلة فؤاد عبد الحى الى قوة يوسف أصبح يملك قوة كافية لاستئناف العمل وعلى سلم الدور العلوى اعترض صعود القوة رقيب حاول منعها من الصعود وأصر على انهم لن يمرؤا الا على جثته فاضطر يوسف صديق الى اطلاق رصاصة على قدمه حتى يفسح الطريق .

ولما وصل يوسف الى باب مكتب الفريق حسين فريد وجده موصدا وأحس بمقاومة وراءه فأطلق بعض الجنود نيران بنادقهم على الباب بدون أوامر وتبين أن المقاومة كانت بسبب كرسى وضع خلف الباب . . وبعد اطلاق النار فتح الباب وأضيئت الحجرة وذكر يوسف صديق أنه وجد حسين فريد ومعه ثلاثة من الضباط مختبئين خلف برافان ويلو حون بمناديل بيضاء علامة على التسليم بينما ذكر فؤاد عبد الحى أنه شاهد الفريق حسين فريد جالسا على مكتبه والضباط واقفين حوله وأيا كان الامر فان الثابت أنه كان بالمكتب الفريق حسين فريد والعميد

حمدى هيبة مدير كلية أركان الحرب والمقدم حسن سرى ضابط عظيم منوب رئاسة الجيش وضابط آخر لم نستطع الاهتداء الى اسمه . . واختتم يوسف صديق مذكراته عن واقعة اقتحام مبنى رئاسة الجيش قائلا : « وقمت ومعى الأخ حسن الدسوقي لنجلس فى مكتب القيادة ولم تمض دقائق حتى حضر حارس من رجال الشرطة العسكرية ليخبرنى بوجود ضابطين على الباب يريداننى وكان أحدهما هو المقدم عبد الناصر والثانى هو الرائد عبد الحكيم عامر وكانا فى هذه المدة يرتديان الملابس العسكرية » .

ومما يؤسف له من الناحية التاريخية أن يكون ختام مذكرات يوسف صديق هذه الواقعة التى تخالف الحقيقة تماما فان المجموعة الكبيرة من الضباط الاحرار ومن بينهم بعض أعضاء لجنة القيادة الذين كانوا جميعا موجودين امام بوابة مبنى الرئاسة بعد انتهاء عملية اقتحامها شهدوا بأنفسهم الفريق حسين فريد وزملاءه وهم يهبطون درج رئاسة الجيش وقد سار خلفهم يوسف صديق وبعض الجنود شاهرين السلاح وعندما وصل أمامهم أدوا له التحية العسكرية وكان من بينهم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر - وبمجرد أن غادر حسين فريد المبنى انطلق الضباط الاحرار الموجودون يصعدون وثبا على السلم حتى وصلوا الطابق الثانى ودخلوا غرفة حسين فريد ثم لحق بهم بعد ذلك يوسف صديق بعد أن سلم الاسرى الى عبد المجيد شديد ونظرا لان ما رويته هو حقيقة تاريخية ثابتة وليست موضع شك أو اختلاف وقد شاهدت تفاصيلها بنفسى فكيف يمكن اذن تصديق رواية يوسف صديق ؟

وربما كانت اكثر الروايات غرابة وبعدا عن الحقيقة هي
الرواية التي ذكرها أنور السادات عن معركة رئاسة
الجيش والتي وردت في كتابه « قصة الثورة كاملة »
في الصفحات ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ :

« لم يقل لي عبد الحكيم في تلك اللحظة انه هو الذي
قاد معركة رئاسة الجيش وانه هو الذي احتلها بجنوده
او هو الذي قاد الجنود ثم تقدمهم واقتحم بهم المبنى وهو
يحمل طبنجته تماما مثلما فعل ذات يوم في فلسطين انه
في يوم نيتسالييم (بفلسطين) بمسدسه وعساكره خلفه
وفي يوم رئاسة الجيش بمسدسه وعساكره من خلفه
وانطلقت رصاصات جنود عبد الحكيم عامر حول مبنى
رئاسة الجيش وسقطت القلعة المنيعة في ثوان وبقواها .
لقد وفر لنا كشف المخابرات لخطتنا وقتا طيبا كما وفر
علينا جهودا ضخمة في نفس الوقت — بعد ان علم جمال
باجتماع قواد الوحدات لمواجهة الثورة واخمادها قرر
القبض على هؤلاء القادة في مبنى رئاستهم وبهذا يوفر
التنظيم جهودا ضخمة في الرجال والوقت كانت ستبدل
للقبض على هؤلاء القواد في منازلهم كل على حدة . لقد
اصطاد جمال عصافير عديدة بحجر واحد اما الحجر
فكان عبارة عن مجموعة من الجنود فوجيء جمال بهم
ليلة الثورة وهم يتقدمون تحت رئاسة ضابطهم النقيب
محمد شديد نحو مراكز تجمع قوات الضباط الاحرار —
ويعرف جمال ان النقيب شديد جاء بتلك القوة التي تعمل
تحت رئاسته من تلقاء نفسه وبلا أوامر من أحد عندما علم
بأنباء الثورة فقرر أن يشترك بجنوده في المعركة قبل
موعد بدئها بساعة .

واتخذ القرار في الحال بعد وصول قوة الضابط شديد

بأن تتوجه نفس القوة برئاسة عبد الحكيم عامر وتحتل
مبنى رئاسة الجيش ثم تلقى القبض على القسادة
اثناء اجتماعهم العاجل - وفعلًا قام عبد الحكيم
عامر وهو يشهر مسدسه وتقدم الجنود ثم اقتحم بهم
مبنى الرئاسة وانتصر التنظيم في المعركة الاولى وهى كانت
اول معركة حاسمة تكسبها الثورة « ولا يحتاج الامر الى
عناء كبير لاثبات مدى بعد هذه الرواية عن الحقيقة اذ
يكفى اغفالها لاسم يوسف منصور صديق وطمس معالم
دوره طمسًا تامًا رغم ما يعلمه الجميع من انه قائد العملية
بل وبطلها دون منازع . والذي يستلفت النظر هو اقحام
اسم عبد الحكيم عامر في هذه العملية اقحامًا لا شك ان
عبد الحكيم عامر قد خجل منه اذ نسبت اليه بطولة
لا يستحقها اذ كيف يرضى أن يكتب عنه أنه هو الذى قاد
المعركة وهو يحمل مسدسه على رأس جنوده واقتحم مبنى
الرئاسة وألقى القبض على حسين فريد والقادة الذين
معه فى الوقت الذى كان فيه عبد الحكيم عامر اول من
يعلم انه لم يشترك فى هذه المعركة اطلاقًا لانه كان واقفا
مع عبد الناصر يراقبان الموقف من موقع مجاور لمبنى
رئاسة الجيش كما ان عبد الحكيم لم يكن يحمل مسدسًا
فى تلك الليلة فقد كان مسدسه فى مخزن السلاح برئاسة
الفرقة الاولى برفح التى كان يعمل بها وكان فى القاهرة
وقتئذ فى اجازة ميدان .

أما ما قرأناه عن تلك المجموعة المجهولة من الجنود التى
كان يقودها النقيب محمد شديد والتى فوجئ جمال
بوصولها الى مراكز تجمع الاحرار والتى احضرها قائدها
من تلقاء نفسه وبلا أوامر من أحد عندما علم بنبا الثورة
فقرر أن يشترك بجنوده فى المعركة قبل بدئها بساعة
فهذه عبارة بعيدة للأسف عن الحقائق التاريخية فان

الضابط المقصود فى العبارة اسمه النقيب عبد المجيد شديد محمد رضوان وليس محمد شديد ولم يحضر هذا الضابط من تلقاء نفسه وبلا أوامر بل جاء ضمن طابور قوة مدافع الماكينة من هاكستيب بأمر من قائده يوسف صديق وكان هدف القوة التقدم الى مبنى رئاسة الجيش وليس الى مراكز تجمع الاحرار لانه لم يكن فى الخطة ذكر الآلة مراكز بهذه الصفة .

كيف أدت الكتيبة ١٣ دورها التاريخى ؟

قبل أن ينتصف الليل بقليل وصل المقدم زكريا محيى الدين الى ميس الكتيبة ١٣ بمعسكر دودج بالعباسية حيث كان ضباط الكتيبة الاحرار ينتظرون حلول موعد التحرك وكان معهم العقيد أحمد شوقى قائد الكتيبة والرائد جمال حماد أركان حرب سلاح المشاة الذى كان موفدا من القيادة لمرافقة الكتيبة خلال عملياتها فى تلك الليلة . وحذر زكريا الضباط من أن بعض قادة الجيش يتجولون فى المعسكرات كما حمل اليهم نبأ أفعم قلوبهم بالسرور وهو أسر العميد حسن حشمت قائد اللواء المدرع على أيدي رجاله . . وكان المقدم زكريا قد توجه من قبل الى ثكنات سلاح الفرسان ليستحث تروب السيارات المدرعة الذى تقرر الحاقه على الكتيبة على سرعة الحضور الى معسكرها . وما كاد الليل ينتصف حتى هب ضباط الكتيبة ١٣ الى عنابر جنودهم حيث انقظوهم من رقادهم وأمروهم بتجهيز أنفسهم استعدادا للتحرك نظرا لاعلان حالة الطوارئ . وبعد قليل وصلت

الذخائر محملة في سيارات النقل التابعة لسلاح خدمة الجيش وكذا عربات نقل الجند لنقل سرايا الكتيبة بقيادة الرائد حمزة البسيوني .

وقبيل ساعة الصفر اصطفت سرايا الكتيبة في الساحة الفضاء التي تتوسط المعسكر وألقى العقيد أحمد شوقي خطاباً حماسياً على الضباط والجنود أعلنهم فيه أنهم سيقومون في تلك الليلة بعمل عظيم من أجل مصر . وفي الساعة الواحدة تماماً تحركت السرية الرابعة المكلفة بواجب احتلال مبنى رئاسة الجيش في ثلاث عربات نقل جند يتقدمها قائدها النقيب عمر محمود على في حمالة مدرعة واتبعت الطريق الخلفى لمعسكر العباسية الذي قادها الى الشارع المجاور للمستشفى العسكرى وعند الكوبرى المواجه للمستشفى التقى قائد السرية بالرائد عبد الحكيم عامر الذى أمره بسرعة التوجه الى مبنى رئاسة الجيش والاشتراك في عملية اقتحامه مع قوة مدافع الماكينة وطلب منه اخطاره بمجرد نجاح العملية واتمام الاستيلاء على المبنى .

وأسرع النقيب عمر بسياراته حتى وصل الى بوابة مبنى الرئاسة فنزل الجنود من عرباتهم وانطلق الملازم فؤاد عبد الحى بفضيلته يصعد الدرج الكبير الذى يواجه البوابة حيث التقى بالمقدم يوسف صديق عند أول السلم الذى يوصل الى الطابق الثانى واشترك معه على رأس فضيلته في عملية صعود السلم واقتحام مكتب الفريق حسين فريد كما ذكرنا من قبل .

أما باقى السرية فقد تولى النقيب عمر عملية توزيعها على مبنى القيادة لتتولى الحراسة فى الأماكن الهامة وتمكن

من اتمام الاستيلاء على المبنى بأكمله بعد قليل .
وفي نفس الوقت الذي بدأ فيه تحرك السرية الرابعة
من المعسكر تحركت سرية أخرى بعرباتها لأداء الواجب
الذي خصص لها وهو احتلال البوابة الرئيسية لمعسكر
العباسية والبوابة الفرعية المجاورة لكلية البوليس .
ورأى المقدم زكريا محيي الدين ضرورة تحرك قيادة
الكتيبة للتأكد من تنفيذ القوات للواجبات المخصصة لها
في الخطة فركب العقيد أحمد شوقي عربة جيب تولى
قيادتها وجلس بجواره المقدم زكريا بينما جلس في المقعد
الخلفي الرائد جمال حماد يحمل مدفعاً رشاشاً كان قد
استلمه قبل التحرك من مخزن سلاح الكتيبة ١٣ ولم
يوافق أمين المخزن على تسليمه له إلا بعد أن وقع له
ايصالاً بالاستلام . وقد تركت القوة الباقية من الكتيبة
في المعسكر تحت قيادة الرائد صلاح نصر أركان حرب
الكتيبة يشرف على باقي التحركات في مواقعها .
ومرت لحظات رهيبة والعربة تشق طريقها في شوارع
معسكر العباسية التي غمرها الصمت وفجأة شق السكون
دوى بعض الطلقات فأطفأ أحمد شوقي أنوار العربة ولم
يلبث أن هز أرجاء المعسكر صوت البروجي وهو يضرب
نوبة الكبسة من مكان مجهول بالمعسكر تلك النوبة التي
تعني أن خطراً داهماً يواجه القسوات وأن على جميع
الضباط والجنود أن يستيقظوا لدفعه وأن يهرعوا إلى
أسلحتهم .

وانتشر نياً خطيراً سبب القلق لكل الضباط الأحرار
الذين كانوا وقتئذ في معسكر العباسية عندما بدأوا
يبحثون عن سر ضرب نوبة الكبسة . لقد استطاع العميد

رشدان محمد رشدان قائد اللواء السابع المشاة أن يصل
الى مقر قيادته وسط معسكر العباسية وبدأ على الفور
فى استدعاء ضباطه استعدادا لتحريك اللواء وفقسا
لتعليمات الفريق حسين فريد للقضاء على حركة التمرد .
ووصلت السيارة الجيب بعد قليل الى بوابة معسكر
العباسية من ناحية كلية البوليس فساد الاطمئنان لنجاح
الفصيلة المشاة المعينة من الكتيبة فى احتلالها واتجه
أحمد شوقى بعد ذلك بالعربية الى البوابة الرئيسية
للمعسكر ولشد ما كانت دهشة راكبي السيارة عندما
وجدوا رجال البوليس الحربى ما زالوا يحتلونهم بقوة
كبيرة اى ان قوة الكتيبة ١٣ التى ارسلت لاحتلالها لم
تصل اليها بعد .

ومرت بالضباط الثلاثة لحظات رهبة فقد خشوا اذا
هم عادوا بالعربية أن يشكوك رجال البوليس الحربى
فيتعرضوا لاطلاق النار عليهم كما قدروا اذا هم تابعوا
السير فسوف يتعرضون حتما لالقاء القبض عليهم .
وتمهل أحمد شوقى على مقربة من البوابة واذا بالمقدم
حسن عبد الوهاب قائد البوليس الحربى يتقدم نحو
العربة مبتعدا قليلا عن رجاله وأسرع زكريا فى اقتناص
الفرصة التى سنحت امامه عندما رأى حسن عبد الوهاب
زميله ودفعته بالكلية الحربية فصاح بلهجة اخوية مليئة
بالحفاوة والترحيب « أهلا يا حسن .. انا زكريا ..
تعالى اركب معنا » وتأثر حسن بدعوة زميله الحارة
وسرعان ما وجد نفسه بحركة لا شعورية واقفا على سلم
العربة التى انطلق بها أحمد شوقى يسابق الريح ومرت
السيارة بنطاق البوليس الحربى دون أن يعترضها أحد

بعد أن راوا قائدهم بنفسه واقفا على سلمها . . وكان قائد البوليس الحربى لا يكف طوال تحرك السيارة عن الصياح « يا اخوانا بس فهمونى ايه الموضوع » ولكن العربى استمرت فى سيرها دون توقف حتى وصلت الى قرب بوابة سلاح الفرسان . . ونزل حسن عبد الوهاب ليفاجأ بركاب السسيارة وليذهله مشهد الدبابات والسيارات المدرعة التى كانت منتشرة بجوار البوابة . ولما استفسر منه زكريا عن سر وجوده فى هذه الساعة عند مدخل معسكر العباسية أجاب فى اضطراب انه علم من الفريق حسين فريد ان هناك دوشة من بعض الضباط الصغار ولكنه لم يطرأ على باله انها بكل هذه القوة والتنظيم وانه بناء على الاوامر الصادرة اليه ارسل قوات كبيرة من البوليس الحربى الى سراى عابدين التى كانوا يتوقعون ان تحرك المتمردين سيكون اليها ولما احسوا اخيرا ان الحركة ستكون قريبا من رئاسة الجيش بكوبرى القبة اصعدوا الامر لقواته بالتوجه من عابدين الى مدخل معسكر العباسية حيث كان واقفا هناك فى انتظار وصول القوة . وعندما أبدى حسن عبد الوهاب استعداداه للتعاون مع الاحرار قال له زكريا ان خير معاونة يسديها للحركة هو ان يسرع بالاتصال بقواته فى سراى عابدين ويصدر لها الامر بالبقاء فى مكانها .

ويبدو ان قائد البوليس الحربى اصابته الحيرة بشأن الموقف الذى يتخذه والجانب الذى ينضم اليه فاستقر رايه على أن أحسن الحلول هو أن يتوجه الى بيته ويتعد عن جميع هذه المشاكل . ولو كان حسن قد اطاع نصيحة زكريا وأمر قواته بالبقاء فى عابدين لجنب هذه القوة

ما حاق بها بعد ذلك حينما تقدمت بقيسادة المقدم عبد الهادي ناصف في اتجاه رئاسة الجيش حيث أوقفتها قوة من السيارات المدرعة بالقرب من بوابة سلاح الفرسان وجردوا أفرادها من أسلحتهم واحتجزوهم أسرى في أحد عنابر الفرسان .

ولم يغب عن بال زكريا محيي الدين أمر اللواء السابع الذي كان قائده يعده للقضاء على الحركة ولا توجد قوة كافية من المشاة لصدده فطلب من ثروت عكاشة تخصيص وحدة من السيارات المدرعة لهذا الغرض على أن تكون جاهزة في مدى نصف ساعة للتحرك فوعد ثروت عكاشة بأعدادها في الموعد .

واستمرت السيارة الجيب في طريقها الى مبنى رئاسة الجيش حتى وصلت الى البوابة الرئيسية للمبنى ونزل الضباط الثلاثة حيث التقوا بمجموعة كبيرة من الضباط الأحرار ومنهم عبد الناصر وعبد الحكيم عامر والبغدادي وحسن ابراهيم وبعض ضباط قوة مدافع الماكينة ولم يكادوا يصافحون زملاءهم حتى شاهدوا الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش يهبط سلم المبنى الرئيسي في خطوات ثابتة ويجواره العميد حمدي هيبه مدير كلية أركان الحرب والمقدم نائب أحكام حسن سرى الضابط العظيم المتوب لرئاسة الجيش في تلك الليلة وخلفهم بقليل كان يسير المقدم يوسف صديق وبعض الجنود شاهرين السلاح وعندما وصل الفريق حسين فريد ورفاقه الى الباب الخارجى اصطف جميع الضباط الأحرار الموجودين وأدوا له التحية العسكرية في آخر لحظة من رئاسته والتفت الفريق حسين فريد الى الضباط

وقال لهم في هدوء وهو يرد لهم التحية العسكرية « طيب
انا متشكر قوى » . . وتسلم النقيب عبد المجيد شديد
الاسرى الثلاثة حيث توجه بهم الى الكلية الحربية التي
غدت منذ تلك الليلة معتقلا لقادة الجيش ضمانا لعدم
تدخلهم لعرقلة الحركة .

ولم يكذ يغيب هذا الموكب الفذ عن انظار الضباط
الاحرار حتى اتجهوا الى داخل المبنى يصعدون الدرج
وثبا الى الطابق الثانى حيث مكتب الفريق حسين فريد
. . ودخل الضباط المكتب الذى لم تسعدهم الظروف
من قبل برؤيته واخذوا يتأملون الصورة الضخمة للملك
فاروق المعلقة فوق المكتب بينما ثبتت تحتها لوحة زجاجية
تحمل شعار الجيش المعروف وقتئذ « الله . الملك .
الوطن » وفى وسط هذا الجو الملىء بالاثارة والحماسة
طلب عبد الناصر من جمال حماد الاتصال باللواء محمد
نجيب على الفور لاختطاره بنجاح المرحلة الاولى واتمام
احتلال رئاسة الجيش كما طلب منه التوجه الى منزله
بحلمية الزيتون لاحضاره الى مبنى القيادة العامة .

وبادر جمال حماد بالاتصال بمحمد نجيب من التليفون
المباشر الموجود بمكتب الفريق حسين فريد ولم يستغرق
ونين الجرس سوى ثوان فقط فقد رد اللواء نجيب فى
الحال وكأنه كان يترقب المكالمة وعندما علم نجيب باسم
محدثه بدا الاطمئنان فى نبراته وسرعان ما غمره السرور
حينما انبأه بنجاح المرحلة الاولى من الخطة وانه يحدثه
من مكتب حسين فريد وعندما انبأه بأنه سيرسل اليه
ثلاث عربات مدرعة لاحضاره الى مبنى رئاسة الجيش
اجاب بأنه لا داعى لذلك وانه سوف يحضر بعربته الاولى
الصغيرة .

وفي الوقت الذي سقطت فيه رئاسة الجيش في
أيدي الثوار تحركت من معسكر الكتيبة ١٣ بالعباسية
القوة المكلفة باحتلال دار الاذاعة بقيادة النقيب جمال
القاضي وكانت تتكون من فصيلة مشاة من الكتيبة بقيادة
الملازم مصطفى أبو القاسم وتروب سيارات مدرعة من
سلاح الفرسان بقيادة الملازم أول أحمد المصري .

وفي منتصف الثالثة صباحا وصلت القوة الى دار
الاذاعة بشارع الشريفين فوجدت في حراستها قوة من
رجال الشرطة ولم يلبث قائدهم العقيد السيد عارف أن
سأل جمال القاضي عن سبب حضور قوة الجيش فأجابه
بأنها حالة طوارئ وطلب منه سحب الشرطة الموجودة
في الحراسة فأجابه انه ليس لديه أوامر بسحبها فقال
له القاضي « الافضل أن تسحبها معنا للاحتكاك » وعندما
صعد النقيب القاضي الى الادوار العليا من المبنى أسرع
خلفه العقيد عارف وقال له : « متفهمنى ايه الحكاية
وازاي أسحب قواتى بدون أوامر من رؤسائى » فرد
عليه النقيب القاضي : « بكره مفيش حد حيحاسبك »
فأبدى العقيد عارف دهشته قائلا : « ازاي يعنى انا مش
فاهم » فقال له القاضي : « افهمها زى ما تفهمها » .

وتمكن جمال القاضي بعد فترة قصيرة من اتمام احتلال
مكاتب الاذاعة وانتقل بعد ذلك الى الاستوديوهات بشارع
علوى ووضع الحراسة اللازمة عليها وضرب بجزء من قوات
المشاة والسيارات المدرعة نطاقا من الحصار حول مبنى
الادارة والاستوديوهات لمنع وصول أحد من الخارج
اليها ، واضطر العقيد عارف الى تجميع قوة الشرطة التي
كانت تقوم بالحراسة وبعد الاتصال برؤسائه سحب
قواته وغادر المنطقة .

كيف تمت السيطرة على اللواء السابع ؟

ما كاد اللواء محمد نجيب يصل بعربته الاوئل الى مبنى رئاسة الجيش حتى قابله جميع الضباط الاحرار الموجودين فى القيادة بحماس شديد وجلس على مكتب رئيس هيئة اركان حرب الجيش يمارس دوره فى قيادة الحركة والتفت حوله مجموعة من الضباط الاحرار من مختلف الاسلحة .

وكانت انباء تجميع اللواء السابع المشاة بمعسكر العباسية بواسطة قائده العميد رشدان استعدادا للانتقضاض على الحركة لا تزال تثير كثيرا من القلق والاضطراب بين الضباط الموجودين وقتئذ والذين كانوا يقدرون خطورة هذه العملية على الحركة اذ لم تكن توجد قوات كافية من المشاة لصدده . ووقع اختيار المقدم زكريا محيى الدين الذى كان يتولى فى هذه الليلة مسئولية ادارة عمليات الحركة بأكملها على الرائد جمال حماد للتوجه فى الحال على رأس وحدة من السيارات المدرعة الى معسكر اللواء السابع وكلفه بمهمة اعتقال قائد اللواء والسيطرة على وحدات اللواء وضمه الى صفوف الحركة . وكان سر اختيار زكريا للرائد جمال حماد هو انه كان وقتئذ اركان حرب سلاح المشاة ولديه القدرة على التعامل مع ضباط هذا اللواء بحكم طبيعة عمله معهم ولانه كان الضابط المسئول عن عقد فرق التأهيل للترقى ولدخول كلية اركان الحرب لضباط المشاة مما جعل له معرفة وثيقة بمعظم ضباط المشاة علاوة على انه كان عضوا منتخبا عن سلاح المشاة فى مجلس ادارة نادى الضباط الذى صدر القرار بحله يوم ١٦ يوليو ٥٢ وأوصى

اللواء محمد نجيب الرائد حماد قبل خروجه بضرورة تجنب اراقة الدماء بقدر الامكان وايضاح الموقف لضباط اللواء السابع حتى لا يفرر بهم قائداهم العميد رشيدان وتمنى له فى مهمته التوفيق . وعند بوابة سلاح الفرسان وجد جمال حماد وحدة السيارات المدرعة التى وعد ثروت عكاشة باعدادها للتحرك وعلى راسها قائدها النقيب صبرى القاضى وركب اول سيارة مدرعة منها وانطلق فى المقدمة تتبعه خمس سيارات مدرعة يشق الطريق الى معسكر العباسية .

وعندما وصل جمال حماد الى الساحة الفسيحة التى تتوسط معسكر اللواء السابع وزع السيارات المدرعة الست على طول الطريق الموازى لساحة المعسكر بفواصل منتظمة وأوقف السيارات بحيث تكون مقدمتها ومدافعها الرشاشة مواجهة للساحة التى تتوسط ثكنات كتائب اللواء الثلاث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ - واكتشف جمال حماد ان مجموعة من ضباط اللواء متجمعة فى الساحة مما اوضح له ان العميد رشيدان قائداهم استدعاهم من بيوتهم وقد سهل له هذه المهمة ان عددا كبيرا منهم كانوا يقطنون فى مساكن الضباط فى المنطقة المخصصة لهم داخل معسكر العباسية . وكف ضباط اللواء عن النقاش الذى كان محتدما بينهم بصوت مرتفع بعد ان شاهدوا السيارات المدرعة وهى تحاصرهم على الطريق الموازى لمعسكرهم ورشاشاتها مصوبة فى اتجاههم ويبدو ان هذا المنظر اثار ثائرة اقدمهم رتبة وهو المقدم نظيم ابراهيم فاقترب من السيارات المدرعة وهو يلوح بيده وقد بدرت منه بعض العبارات التهديدية . وكانت الخطة التى رسمها جمال حماد فى ذهنه ان يستخدم الكياسة فى التعامل مع

ضباط اللواء مع الظهور في نفس الوقت بمظهر القوة وبإشارة متفق عليها نزل النقيب صبرى القاضى قائد السيارات المدرعة مع رقيبين مسلحين من جنوده حيث تولوا القبض على المقدم نظيم وعادوا به أسيرا الى احدى السيارات المدرعة وهو يصيح بصوت عال طالبا اطلاق سراحه متوعدا الضابط الذى أسره بأشد العقوبات . وأسرع جمال حماد بدخول الساحة حيث تجمع حوله الضباط على الفور واكتشف ان معظم الموجودين من زملاء سلاحه وأصدقائه الذين تربطه بهم صلات وثيقة فسألهم عن قائدهم العميد رشدان فأجابوه انه قد ذهب منذ فترة الى ادارة قسم القاهرة ولم يعد بعد فأدرك انه لابد قد وقع أسيرا في يد القوة المكلفة باحتلال مبنى قسم القاهرة . وبادر الضباط بسؤاله عن الموقف اذ ان العميد رشدان قد أبلغهم عقب استدعائهم الى المعسكر بأن حالة الطوارئ قد أعلنت بسبب قيام أفراد من الإخوان المسلمين بعمل فتنة واضطرابات داخل الجيش وأمرهم رشدان بتجهيز جنودهم على وجه السرعة استعدادا للتحرك وانه ذاهب الى قائد قسم القاهرة لتلقى التعليمات منه .

وكان عدد كبير من ضباط الصف والجنود قد تجمعوا بأسلحتهم في مجموعات في الساحة الفسيحة التى كان الضباط يقفون في ركن منها بينما وقفت مجموعات اخرى أمام العنابر بالادوار العليا يطلون على الساحة بدورهم . ووجد جمال حماد الفرصة سانحة أمامه لمخاطبة ضباط وجنود اللواء مباشرة وإيضاح الموقف لهم بطريقة تجعلهم على يقين من ان الحركة قد نجحت وان الامور قد استقرت حتى لا يكون هناك مجال لاحد للتردد في

الانضمام للحركة . وانتقل جمال حماد الى وسط الساحة ورفع يده اشارة الى انه سيوجه كلمة للجميع فسكتت الاصوات والقي في الجمع المحتشد كلمة حماسية اوضح لهم فيها ان الجيش قد قام بالثورة ضد الاوضاع الفاسدة في البلاد بقيادة اللواء محمد نجيب مدير المشاة وان رئاسة الجيش قد سقطت وجميع قوات الجيش انضمت الى الثورة وجميع قادة الجيش قد تم اعتقالهم وأكد لهم ان الحركة خاصة بالجيش رلا علاقة لها بأى حزب أو هيئة وان غرضها الاساسى هو تحرير مصر من الظلم والاستعمار . واشتد الحماس بالضباط والجنود بعد هذه الكلمة واسرع البروجية يضربون نوبة جمع واندفع بعض جنود المشاة يعانقون جنود السيارات المدرعة الذين نزلوا من سياراتهم لمبادلتهم مشاعرهم وكان منظرا تاريخيا قذا . وأبدى المقدم تنظيم تجاوبا كاملا واعتذر عن تصرفه فى بادىء الامر الذى عزاه لعدم ادراكه وقتئذ حقيقة الموقف فأطلق سراحه وانضم لزملائه ضباط اللواء ولم تمض فترة قصيرة حتى كانت كتاب اللواء الثلاث مصطفة بأسفلتها فى الساحة التى تتوسط ثكنات الكتاب . وأمر جمال حماد أقدم الضباط بفتح مخزن الذخيرة لتوزيعها على الجنود ولما اعتذر لعدم وجود المخزنجى الذى يحتفظ بالمفاتيح أمره بكسر باب المخزن والاشراف على توزيع الذخيرة بواقع مائة طلقة لكل جندى - وكانت مفاجأة سارة غير متوقعة عندما لمح جمال حماد طابورا طويلا من عربات نقل الجنود التابعة لسلاح خدمة الجيش واقفة فى الانتظار على يمين

الطريق بالقرب من معسكر العباسية فوجه الطابور مباشرة الى معسكر اللواء السابع . . وبعد ان عهد جمال حماد الى اقدم ضابط في كل كتيبة بتولى قيادتها بادر بالاتصال تليفونيا باللواء محمد نجيب في مكتبه برئاسة الجيش فأبدى تهنته وإبتهاجه عندما علم بانضمام وحدات اللواء السابع الى الحركة وأمسك المقدم زكريا محيى الدين بسماعة التليفون وبدأ الاهتمام في نبرات صوته وهو يستعلم عن حقيقة موقف اللواء - وأوضح له جمال حماد ان كئائب اللواء الثلاث ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ مصطفىة في ساحة اللواء وان الجنود مزودون بأسلحتهم وذخيرتهم كما ان الحملة اللازمة لتحركهم قد أمكن تدبيرها مما يجعل الوحدات جاهزة للتحرك بمجرد صدور الامر اليها .

وأصدر زكريا محيى الدين تعليماته بارسال سرية مشاة على وجه السرعة الى دار الاذاعة لتعزيز فصيلة الكتيبة ١٣ التى قامت باحتلالها - وأوضح زكريا ان وحدات اللواء السابع قد أصبحت منذ هذه اللحظة الاحتياطى العام للحركة وان على وحدات اللواء البقاء بجوار العربات انتظارا لأية تعليمات تصلهم للتحرك الى أية جهة .

احتلال رئاسة سلاح الحدود

في معسكر الكتيبة ١٣ بالعباسية تحركت عند أول ضوء يوم ٢٣ يوليو آخر سرية مشاة بالكتيبة وسرية المعاونة تحت قيادة الرائد صلاح سعده وفى معاونته تروب من الدبابات الشيرمان وكان الهدف هو احتلال مبنى رئاسة سلاح الحدود بكوبرى القبة - وكانت

العملية مؤجلة حتى أول ضوء كي يمكن اشتراك الدبابات التي لم يكن في قدرتها وقتئذ العمل في الظلام لعدم تزويدها بأجهزة الرؤية الليلية ، وكان الغرض من اشتراك الدبابات هو احباط أية نية للمقاومة عند جنود الحدود فقد كان مدير الحدود وقتئذ هو اللواء حسين سرى عامر عميل السراى وخضم الضباط الاحرار اللدود . ونجح الرائد صلاح سعده بفضل لباقتة مع جنود الحدود فى الاستيلاء على المبنى بدون مقاومة ووجد هناك اللواء عازر جرجس قائد ثانى سلاح الحدود فاعتقله وارسله تحت الحراسة الى المعتقل بالكلية الحربية .

القوات المدرعة فى ليلة الثورة

فى حوالى منتصف الليل كانت وحدات سلاح الفرسان متاهبة للتحرك لتنفيذ واجباتها طبقا للخطة وكانت كتيبة دبابات من السلاح معينة فى خدمة الطوارىء فى تلك الليلة وفوجئ الملازم أول توفيق عبده اسماعيل بمرور اللواء على نجيب قائد قسم القاهرة داخل السلاح ولما سألته عن سبب وجوده رد عليه بأنه طوارىء . ولا يمكن ان نعرف حقيقة ما كان يدور فى ذهن على نجيب فى تلك اللحظات بعد ان شهد بعينه مظاهر الجلبة والاستعداد داخل سلاح الفرسان فقد خرج ليواصل مروره على الوحدات .

ووقع الحادث الثانى فى سلاح الفرسان عندما أراد العميد حسن حشمت قائد اللواء المدرع الدخول من بوابة السلاح فقد تصدى له الملازم ابراهيم العرابى المسئول

وقتئذ عن حراسة بوابة المعسكر وكان حسن حشمت يتمتع بشخصية جبارة في سلاح الفرسان وكان الجميع يخشونه الى الحد الذي لم يجعل أى ضابط من السلاح يجروا على منافسته لتمثيل سلاح الفرسان في انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط مما جعله يفوز بالتزكية - ولذا كان موقفا مشيرا أن يتصدى ملازم ثان حديث الخدمة للعميد حسن حشمت ويمنعه من دخول سلاحه ... وبمجرد ان علم حسين الشافعى وثروت عكاشة بالموقف أسرع بسيارة جيب الى البوابة لشد أزر الضباط الصغير وما كاد حسن حشمت يرى حسين الشافعى حتى صاح فيه قائلا : « حتى انت كمان يا حسين حتودوا البلد فى داهية » وتم اعتقال حسن حشمت وأركباه معهما فى السيارة الجيب ووضعاه بغرفة تحت الحراسة فى ثكنات أورطة السيارات المدرعة التى كان يقودها وقتئذ حسين الشافعى ومن المفارقات أن ثروت عكاشة اكتشف بعد عودته أن الرشاش الخفيف الذى كان يشهره على حسن حشمت كان بدون خزنة . ولا شك ان عملية أسر العميد حسن حشمت كان لها تأثير بالغ على احكام السيطرة على وحدات الفرسان وفى رفع الروح المعنوية للضباط فلو قدر له الدخول والتخاطب مع الجنود لأحدث بلبلة كبرى .

وعندما حلت ساعة الصفر اشرف حسين الشافعى وثروت عكاشة على تحرك وحدات السيارات المدرعة وفقا للواجبات المكلفة بها فى الخططة بينما بدأ الرائد خالد محيى الدين فى التحرك على رأس السكتيبة الميكانيكية

التي تولى قيادتها بمعاونة النقيب وجيه رشدى وهى عبارة عن قوات من المشاة تحملها عربات نصف جنزير وكانت مهمة الكتيبة تنحصر فى سد جميع الطرق المؤدية الى منطقة المعسكرات ومنع مرور أى أفراد سواء من ناحية العباسية أو كوبرى القبة أو مصر الجديدة . وقسم خالد قواته الى ثلاثة أقسام رابط أولها على مقربة من سينما روكسى عند المنحنى المواجه لمحطة البنزين لسد المنافذ بين منطقة مصر الجديدة ومنطقة الجيش ورابط القسم الثانى عند المستشفى العسكرى لسد منافذ كوبرى القبة بينما رابط القسم الثالث عند إدارة التجنيد القديمة (المدينة الجامعية بعين شمس حاليا) لسد المنافذ بين العباسية ومنطقة المعسكرات .

رجال المدفعية فى كل مكان

قبل منتصف الليل توجه الرائد كمال الدين حسين ومعه بعض ضباط المدفعية الاحرار فى عربة جيب الى مدرسة المدفعية التى كان قد سيطر عليها النقباء على فوزى يونس ومبارك رفاعى وأحمد كامل والملازم محمد المكاوى وأخرج ضباط المدفعية المضادة للطائرات مدافع البوفرز على طريق السويس حيث منعوا المرور الا لمن يعرف كلمة السر . بينما عاد أحمد كامل ومصطفى عبد المحسن ورجاله الى أول طريق المازة حيث احتلوا نقطة البوليس الحربى وقطعوا أسلاك التليفون وأغلقوا طريق السويس تماما .

وفى نفس الوقت احتل النقيب فؤاد صالح بقوته
موقعا عند الكيلو ٥٠ على طريق السويس بجوار معسكر
للحدود كان يستعد قائده ليحرك قواته للقيام بحركة
مضادة للثورة فبادر فؤاد صالح بقطع أسلاك التليفون
الموصلة للمعسكر وانذر قائده بإطلاق النيران اذا ما بدرت
منه أية بادرة للتحرك .

وتمكن المقدم مصطفى راغب مع ضباطه الاحرار من
السيطرة على مركز تدريب المدفعية وأثناء وجود
كمال الدين حسين داخل المركز وصل اللواء على نجيب
قائد قسم القاهرة الذى كلفه الفريق حسين فريد بالمرور
على الوحدات وبرفقته المقدم يوسف العجرودى أركان
حرب القسم (الحاكم الادارى العام لقطاع غزة فيما
بعد) وأحدث وصول على نجيب نوعا من الارتباك بين
الضباط الاصاغر الموجودين ولكن سرعان ما وصل
كمال الدين حسين فشهرا مسدسه على اللواء على نجيب
قائلا « باسم اللواء محمد نجيب انت معتقل » وهنا
ارتسمت على وجهه على نجيب امارات الفضب وصاح
« أنتم عاوزين تودوا البلد فى داهية ؟ منتوش عارفين ان
الانجليز على طريق السويس عاوزين ترجعوا أيام
عرابى ؟ » .

ودارت مناقشة طويلة استمرت نحو عشرين دقيقة بين
على نجيب وضباط المدفعية الموجودين جرى فيها النقاش
عما هو متوقع من الملك والانجليز من عمل مضاد للقضاء
على الحركة وأثناء هذه المناقشة الطريفة وصل المقدم
عبد المنعم أمين واشترك فى الحوار الدائر بين الضباط
وقائد قسم القاهرة وأراد عبد المنعم أمين انهاء هذا

الموقف بسرعة فطلب من على نجيب أن يصحبه كي يقابل قائد الحركة شقيقه اللواء محمد نجيب فركب معهم السيارة حيث قادوه الى أحد المكاتب هو وأركان حربه وعندما أحس أنهم سيضعونه فى الاعتقال وأنه لن يقابل محمد نجيب صاح بهم ثائرا « أهم حاجة فى الضابط كلمة الشرف بتاعته » ورد عليه المقدم عبد المنعم أمين قائلا : « الحرب خدعة يا سيادة اللواء » .

وعند تقاطع رئيسى للطرق بالقرب من مصر الجديدة كانت تسيطر عليه وقتئذ وحدة مضادة للدبابات بقيادة النقيب خالد فوزى وقع الصيد الثمين الثانى وكان قائد المدفعية اللواء حافظ بكرى وبرفقته المقدم عبد الفتاح كاظم أركان حربه حيث تولى كمال الدين حسين ورجاله عملية القبض عليهما وتجريدهما من سلاحهما بعد أن أبدى حافظ بكرى تعجبه من اشتراك كمال الدين حسين فى هذا التمرد ضد قيادته واقتيد الاسرى الى نفس المكتب الذى كان بداخله على نجيب والعجرودى وفى نفس المنطقة أيضا تم القبض على العقيد طيار محمد فرج وبعض ضباط الجيش والطيران حتى تحولت المكاتب الى شبه معتقل . وتولى النقيب مصطفى كامل مراد مهمة حراسة القادة المعتقلين وتولى ترحيلهم تحت الحراسة الى معتقل الكلية الحربية . وفى ساعة الصفر خرجت وحدات مدفعية الفرقة المدرعة للاشتراك فى فرض نطاق الحصار حول المنطقة العسكرية بالمأظة وكانت تتكون من وحدات النقباء جمال نظيم وحمدى محمود وعزت عبد الفنى وربيع عبد الفنى وصالح عبده . . وفى منطقة هاكستيب صادفت وحدات المدفعية المضادة للدبابات بعض المتاعب

عندما حرك ضابط عظيم المحطة الرائد المعتز بالله الكامل
قوات البوليس الحربى لاحتلال كشك التفتيش عند بوابة
معسكر هاكستيب الرئيسية لمنع خروج أية وحدة من
المعسكر بناء على تعليمات من الفريق حسين فريد ولكن
مجموعة المدفعية التى تحركت تحت قيادة النقيب فتح الله
رفعت ومحسن عبد الخالق وعيسى سراج الدين وعلى
الشريف وعبد الستار امين امكنهم اعتقال الرائد
المعتز بالله وعندما وصلوا الى كشك البوليس الحربى عند
بوابة المعسكر اطلقوا نيران بعض الرشاشات فى الهواء
واقتحموا البوابة المغلقة بجرار احد المدافع فحطموها
وانطلقوا بقوتهم على طريقى جسر السويس وشارع سليم
الاول ، واشتركوا فى نطاق الحصار المضروب فى ميدان
روكسى وكوبرى القبة وميدان العباسية الذى وضعت
فيه وحدة مدفعية مضادة للدبابات بقيادة الملازم يوسف
زين الذى امكنه بفضل التهديد بالضرب ايقاف مجموعة
من رجال البوليس الحربى فى عرباتها وكانت فى طريقها
من العباسية الى كوبرى القبة لتعزيز الحراسة على مبنى
رئاسة الجيش . وبعد منتصف الليل اتصل من الاسكندرية
الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة وطلب
الاتصال باللواء حافظ بكرى قائد المدفعية ورد عليه
النقيب ابو الفضل الجيزاوى منتحلا شخصية حافظ
بكرى ودار بينهما الحديث التالى :

حيدر : ايه الموقف عندكم يا حافظ يقولوا فيه دوشه
وفيه ضباط عاملين ثورة .

الجيزاوى : أبدا يا معالى الباشا انا جيت هنا والموقف

كويس فى الماظة وحنعلن حالة الطوارىء ممكن معاليك
تطمئن .

حيدر : أنا متشكر على الهمة دى يا حافظ وحبلى
مولانا وخليك على اتصال بنا .

وهنا قال المقدم عبد الفتاح كاظم الذى كان يستمع
الى الحديث مع القادة المعتقلين « آيه الى انت بتعمله
ده » وقال الجيزاوى لقائد المدفعية معتذرا : « أنا متأسف
انى استغل شخصيتك لكن تعلمنا هذه الحيل من اليهود
عام ٨٠ فقد كان اليهود يأسرون بعض عساكر الاشارة
ويطلبون منهم ارسال اشارات لاسلكية بالانسحاب » ولم
يجب حافظ بكري وارتسم الهم على وجهه بينما انفرجت
اسارير على نجيب وقال للجيزاوى « هات لنا يا ابنى
شاي وقهوة وكازوزة » .

وفى الساعة الواحدة صباحا اتصل الفريق حيدر
مرة ثانية طالبا الافادة عن الموقف واجابه الجيزاوى
محتفظا بشخصية حافظ بكري :

— الموقف مطمئن وقادة الوحدات والضباط وصلوا .

وقال حيدر : أنا سامع انه فيه دوشة عند القيادة .

وأبلغه الجيزاوى ان هذه المعلومات عنده وانه
سيرسل قوة لضرب هذا التجمع فشكره وأبلغه انه
سيداوم الاتصال ولم تمض ساعة حتى عاود حيدر
الاتصال وقال له الجيزاوى انه أرسل قوات الى العباسية
وان الموقف مسيطر عليه فى الماظة والعباسية وان هناك
بعض الضباط متجمعون أمام القيسادة وسيجرى
اعتقالهم .

وفى الرابعة صباحا تلقى الجيزاوى من حيدر مكالمة

رابعة وكان في حالة نفسية سيئة ولا سألته عن الموقف
واجابه الجيزاوى بأن الموقف عال صاح غاضبا :

— عال ايه دول بيقلوا خدوا كوبرى القبة انت لازم
مش حافظ بكرى .

— أبدا معالى الباشا أنا حافظ بكرى .

— طيب ادينى علامة .

— علامة ايه يا معالى الباشا .

— ادينى علامة بخصوص العيد .

— بعد العيد ما يفتلش كعك .

وقال حيدر غاضبا وهو يقفل التليفون بشدة « مش

عيب يابنى كده » . ولكن كان كل شيء قد انتهى .

أين كان أعضاء لجنة القيادة ليلة ٢٣ يوليو؟

لم يشترك من أعضاء لجنة القيادة في الخطة الفعلية للتحركات سوى كمال الدين حسين الذي تحرك مع وحدات سلاح المدفعية وأشرف بنفسه على تنفيذ وحداتها للخطة وكذا خالد محيي الدين الذي تولى قيادة الكتيبة الميكانيكية التابعة لسلاح الفرسان واشترك بقوته ضمن نطاق الحصار الممتد من ميدان روكسى الى العباسية .

ولم يكن لعبد الناصر وعبد الحكيم عامر دور معين في الخطة لعدم ارتباطهما بوحدات في خطة التحرك فقد كان عبد الناصر مدرسا بكلية أركان الحرب وكان عبد الحكيم عامر من رئاسة الفرقة الاولى برفح وكان موجودا في القاهرة في أجازة ميدان . ولكن عبد الناصر توجه الى منزل عبد الحكيم بالعباسية بعد الحادية عشرة والنصف مساء على اثر علمه بانكشاف الحركة واجتماع حسين فريد بالقيادة في مكتبه بمبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة وخرج الاثنان كما ذكرنا من قبل بعربة عبد الناصر وهما يهدفان الى احضار قوة من الجنود للاتقضاض على القادة واعتقالهم اثناء تجمعهم في مكتب حسين فريد . وعندما فشلا في دخول معسكر

العباسية لوجود قوة من البوليس الحربى عند بوابته الرئيسية انطلقا شمالا فى اتجاه المأظة لمحاولة الحصول على قوة من المدفعية من كمال الدين حسين ولكنهما التقيا صدفة بقوة مدافع الماكينة التى كان يقودها يوسف صديق وتم تعديل الخطة على الفور والاستفادة من تحرك يوسف بقوته مبكرا ساعة عن الموعد المحدد كى يقوم فى الحال باقتحام مبنى رئاسة الجيش واعتقال القادة الموجودين بمكتب حسين فريد .

وفى الوقت الذى قام فيه يوسف صديق على رأس قوته بمعاونة تروب من السيارات المدرعة بعملية اقتحام مبنى رئاسة الجيش كان عبد الناصر وعبد الحكيم عامر يرقبان العملية وهما يقفان قرب الكوبرى المجاور للأرض الفضاء المقام عليها حاليا مسجد عبد الناصر - وقد كان لوقفتهما فى هذا المكان دون الاشتراك فى عملية اقتحام رئاسة الجيش مجال لتوجيه النقد اليهما لتقاعسهما عن الاشتراك فى المعركة .

وعلى الرغم مما فى هذا النقد من رجاهة الا أنه ثبت أن وجودهما خارج العملية قد حقق فوائد عديدة فهو الذى أتاح الفرصة للنقيب عمر محمود قائد السرية الرابعة من الكتيبة ١٣ لسرعة الاندفاع الى مبنى رئاسة الجيش بعرباته بمجرد وصوله الى الكوبرى قادما من الطريق المجاور للمستشفى العسكرى عندما تصدت لايقافه فصيلة مدافع الماكينة التى وضعها يوسف صديق لسد الطريق على القادمين من مصر الجديدة الى كوبرى القبة فقد كان لتدخل عبد الحكيم عامر بين القوتين الفضل فى عدم حدوث اشتباك بينهما وفى سرعة وصول سرية

الكتيبة ١٣ الى مبنى رئاسة الجيش في الوقت المناسب مما أتاح الفرصة لفصيلة منها بقيادة الملازم فؤاد عبد الحى فى الاشتراك مع يوسف صديق وقوته فى الصعود الى الطابق الثانى وأسر 'لفريق حسن فريد والذين كانوا معه بالمكتب .

وبمجرد أن تم الاستيلاء على مبنى رئاسة الجيش صعد جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الى مكتب الفريق حسين فريد وأرسل عبد الناصر فى استدعاء اللواء محمد نجيب قائد الحركة وعندما وصل وجلس على مكتب الفريق حسين فريد جلس حوله عبد الناصر وعامر ومجموعة من الضباط الاحرار وأخذوا فى التشاور بخصوص الخطوات القادمة واشتركوا فى جميع الاتصالات التليفونية التى كانت تدور بين الحكومة فى الاسكندرية وقيادة الحركة فى القاهرة والتى انتهت بتكليف على ماهر بتشكيل الحكومة الجديدة . وعلى الرغم من أن عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم ذكرا أن الخطة كانت تقضى بوصولهما الى مبنى القيادة العسكرية بكوبرى القبة فى ساعة الصفر للالتقاء بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر للاشتراك فى عملية اقتحام مبنى القيادة العسكرية والاستيلاء عليه بمساعدة احدى وحدات الجيش الا أنهما أوضحا بأن انكشاف الخطة وتبكير يوسف صديق فى عملية اقتحام القيادة غير ما كان مقررا من قبل ولذا لم يتمكنوا من الاشتراك فى العملية وفقا لما كان مرسوما فى الخطة .

والأمر الذى جرى فعلا أنهما حضرا بعد الواحدة صباحا بسيارة البغدادى الخاصة بعد أن مرا على بيوت بعض زملائهما الطيارين لاختارهم بموعد الحركة ولكي

يقوموا بتأمين المطارات فى الصباح - وعندما وصلا الى مبنى رئاسة الجيش وقعا فى أسر بعض الجنود الذين كانوا يتولون حراسة المبنى وعندما استمعا الى صوت عبد الحكيم اخذا يصيحان باسمه حتى حضر اليهما وأطلق سراحهما وانضمما بعد ذلك الى عبد الناصر وعبد الحكيم وباقى زملائهما الذين كانوا فى رئاسة الجيش . . أما جمال سالم وصلاح سالم فقد كان الاثنان بعيدين فى تلك الليلة عن مسرح الاحداث اذ كان جمال فى العريش بينما كان صلاح فى رفح وكان موكولا اليهما مهمة السيطرة على قوات رفح والعريش بمجرد وصول اشارة النجاح .

وحوالى الثانية صباحا وصل أنور السادات الى مبنى رئاسة الجيش بعد أن تعثر طويلا بين نطاقات الحصار فى العباسية وكوبرى القبة وأخيرا استطاع الوصول الى الكوبرى الذى يواجه المستشفى العسكرى وكاد يفشل فى المرور من الكردون الموضوع فوق الكوبرى لولا سماعه من بعيد صوت عبد الحكيم عامر فناداه بصوت عال وأتاح له عامر فرصة المرور فوق الكوبرى والانضمام الى زملائه الضباط الاحرار الموجودين بمبنى رئاسة الجيش . وكان السادات قد وصل الى القاهرة فى الرابعة بعد ظهر الثلاثاء ٢٢ يوليو فى القطار القادم من غزة بعد أن استقل القطر من رفح حيث كان يعمل بالآى اشارة الفرقة الاولى . وكان عبد الناصر قد أرسل اليه حسن ابراهيم بالطائرة يوم ٢١ يوليو والتقى به فى مطار العريش حيث أبلغه رسالة عبد الناصر بالنزول الى القاهرة للاشتراك فى الحركة ليلة ٢٢/٢٣ يولية والقيام بالدور الموكول

اليه في الخطة وهو تعطيل شبكات التليفونات وقد أكد حسن ابراهيم انه أخطر جمال سالم وأنور السادات في مطار العريش بأن موعد الثورة هو ليلة ٢٢/٢٣ يوليو ولكن السادات روى رواية أخرى وذلك في الصفحة ١١٩ من « البحث عن الذات » عن واقعة لقائه مع حسن ابراهيم في مطار العريش ونزوله الى القاهرة اذ قال : « في يوم ٢١ يوليو أرسل عبد الناصر رسالة لى مع حسن ابراهيم تسلمتها في مطار العريش يطلب منى فيها أن انزل الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو لأن الثورة قد تحدد لقيامها ما بين ٢٢ يوليو و ٥ أغسطس .. وفعلا وصلت القاهرة يوم ٢٢ يوليو .. ولكنى لم أجد عبد الناصر في انتظارى على محطة السكة الحديد كعادته فقلت فى نفسى لابد ان الوقت لم يحن بعد .. ولذلك توجهت الى بيتى واصطحبت زوجتى الى السينما ولكنى عندما عدت الى البيت فى منتصف الليل وجدت بطاقة من عبد الناصر يطلب منى فيها أن أقبله فى منزل عبد الحكيم عامر الساعة ١١ مساء وعلمت من البواب الذى سلمنى هذه البطاقة ان عبد الناصر قبل أن يترك البطاقة اتى الى بيتى مرتين » .

كيف تصرفت الجبهة المعادية للثورة ؟

لم يستغرق وصول نبأ سقوط مبنى رئاسة الجيش فى أيدي الثوار واعتقال جميع القادة الموجودين بها الى اللواء أحمد طلعت حكمدار القاهرة الا بضع دقائق فقد كان الحكمدار قد أرسل الرائد حسين الريحانى من البوليس السياسى الى حى العباسية وكوبرى القبة حيث

منطقة معسكرات الجيش لمراقبة الحال ولم يستطع
حسين الريحاني الاقتراب من كردونات الجيش التي
ضربت الحصار حول المنطقة العسكرية بأكملها خشية
وقوعه في الاسر فاكتفى بالمراقبة من بعيد - وعندما
استمع الى صوت الطلقات النارية وتحركات السيارات
والمدرعات أدرك ان مبنى رئاسة الجيش قد سقط في
يد الضباط الثائرين وان الفريق حسين فريد وجميع
من معه من القادة قد تم اعتقالهم ، وأسرع حسين
الريحاني الى اقرب تليفون وكان في محطة البنزين التي
تقع أمام المستشفى العسكري من الناحية الاخرى من
شريط المترو - وما كاد حسين ينقل النبأ الى اللواء
احمد طلعت حتى أحس بأن رئيسه يكاد يطير من الفرحة
ليس تضامنا مع الثوار وانما ليثبت صحة النبأ الذي
أبلغه الى المسؤولين فلم يصدقوه في بادئ الامر وقبلوه
في النهاية على مضض وها هي ذى الفرصة قد سنحت
له ليظهر شماته فيهم حتى يصدقوا أخباره في المستقبل
وكم كان تفكيره سقيما في تلك اللحظة وأفقه ضيقا فاني
لهم بعد ما حدث أن يحدثوه أو يصدقوه بعد أن هوت
الكراسي من تحته وتحتهم ؟ المهم أن اللواء طلعت أمر
الريحاني وقد بدا في صوته الانفعال ان يستمر في عملية
الملاحظة وأن ينقل اليه أولا بأول كل ما يقع تحت سمعه
وبصره من أحداث .

وكان فاروق وأسرتة لا يزالون في الحفل الساهر الذي
أقيم بقصر المنتزه ابتهاجا بتقلد اسماعيل شيرين زوج
الاميرة فوزية وزارة الحربية ولكن رغم تظاهر فاروق
بالشجاعة وعدم الاكتراث كانت نفسه من الداخل نهبا

للخوف والفرع فقد توالى الانباء التى تؤكد خروج بعض وحدات من الجيش من معسكراتها بالقاهرة .

وامر فاروق باستدعاء اللواء عبد الله النجومي وعندما حضر أمره بالاتصال فورا بالفريق حسين فريد بالقاهرة ليسأله عن حقيقة الموقف . وأخذ الوجوم يسيطر على ناريمان وفوزية وفايزة واسماعيل شيرين ومحمد على رءوف وضاعت بهجة الحفل الساهر لكثرة ما استمعوا اليه من الانباء السيئة التى كان ينقلها اليهم محمد حسن السليمانى وتوقفت الموسيقى وخيم صمت حزين على الاسرة المالكة وأخيرا انصرفوا جميعا مهمومين .

وفى الثانية صباحا جاء النجومي يحمل انباء سارة الى الملك فقد اتصل برئاسة الجيش فى القاهرة وقال له الضابط المنوب ان الفريق حسين فريد نجح فى معالجة الحال وان كل شيء هادئ الآن .

كما نقل حيدر الى الملك تليفونيا نتيجة اتصالاته مع اللواء حافظ بكرى قائد المدفعية فقد أكد له سلامة الموقف وان حالة الطوارئ قد أعلنت وان قوات المدفعية كلها رهن اشارة القائد الاعلى . ودب بعض الاطمئنان الى نفس فاروق واستسلم قليلا للرقاد ولو كان قد عرف ان الذى رد على النجومي كان جمال عبد الناصر وان الفريق حيدر كان بسلامة نيته ضحية لخدعة من النقيب الجيزاوى لما عرف النوم سبيلا الى عينيه . وكان مرتضى المراغى وزير الداخلية من ناحية اخرى على اتصال دائم باللواء احمد طلعت حكمدار القاهرة الذى كان اول من ابلغه انباء حركة الجيش فنقل الخبر فى حوالى العاشرة مساء الى رئيس الوزراء نجيب الهملالى وفى الثانية صباحا وصلت الانباء الى مرتضى المراغى من حكمدار القاهرة بأن رئاسة

الجيش قد سقطت وأن حسين فريد وبعض القادة قد
اعتقلوا وأن تحركات قوات الجيش قد ازدادت في المنطقة
العسكرية بشكل خطير .

وبادر مرتضى المراغى بالاتصال تليفونيا من الاسكندرية
بمحمد نجيب في منزله بالقاهرة وقال له « ان بعض
اولادك قائمون باضطراب في كوبرى القبة ورجاؤنا أن
تمنعهم حرصا على مصلحة الوطن » .

ورد نجيب قائلا « أنا معنديش اولاد ولا حاجة » .
قال المراغى « فيه شوية ضباط متهورين عاملين
دوشه » .

قال نجيب « اعرف منين الكلام ده يمكن حد مدير
مكيدة ضدى علشان اروح وتمسكونى وتقولوا ده شريك
معاهم » فرد المراغى بأنه سيحضر نجيب الهلالى ليتحدث
اليه بنفسه ويعطيه الضمان الذى يريده - وبعد قليل
دق التليفون من جديد وتكلم رئيس الوزراء بنفسه قائلا
« أنا أستاذك يا نجيب ومستقبل الوطن متوقف عليك
فأرجوك تعمل على تهدئة الموقف لان الانجليز سيحتلون
القاهرة وتبقى مسألة خطيرة » فطمأنه محمد نجيب
قائلا « انى ذاهب لأرى الحالة بنفسى » .

واستيقظ فاروق مبكرا على نبأ استيلاء الضباط
الاحرار على مبنى رئاسة الجيش واعتقال الفريق حسين
فريد وكبار قادة الجيش والاستيلاء على محطة الاذاعة
كما علم ان بيانا سيذاع منها فى الساعة صباحا باسم
قيادة الثورة فاتصل فاروق بكريم ثابت وطلب منه بحكم
صلاته السابقة بالاذاعة كمستشار لها منع اذاعة البيان
بأية وسيلة وبادر كريم بالاتصال بمحطة الارسال فى
« أبو زعبل » وطلب من المهندس الجارحى القشلان

المستول عن ادارة المحطة فى هذه الليلة فك المحطة قائلاً له انه سيرسل له ثلاثة لوارى وثلاثة تاكسيات لآخذ المحطة . وقد ذكر المهندس الجارحى القشلاق ان الفرض من ارسال اللوارى كان هو تحميلها بقطع التشغيل الرئيسية والاحتياطية للمحطة حتى لا يمكن ادارتها اما الفرض من ارسال التاكسيات فكان هو نقل المهندسين وعددهم سبعة ومثلهم من الفنيين من منازلهم لابعادهم عن « أبو زعبل » وبذا يضمن تماما عدم تشفيل المحطة . وفى نفس الوقت وبناء على تعليمات مرتضى المراغى وزير الداخلية أصدر رئيس البوليس السياسى اللواء محمد ابراهيم امام أمره الى المختصين فى محطة كهرباء « أبو زعبل » بقطع التيار الكهربائى فلما أجابوه بأن معنى ذلك حرمان مستشفى الجزام ومستشفى العمال وشركة ماركونى من الكهرباء قال لهم - « كل ده مش مهم فاهمين ؟ » .

وفى أول ضوء يوم ٢٣ يوليو وبناء على تعليمات الملك طار حسن عاكف طيار الملك الخاص بطائرة داكوتا من مطار النزهة بالاسكندرية وهبط فى مطار الماظة الحربى قرب حظيرة السرب الملكى وكان الفرض من حضوره كما ذكر قائد الاسراب حسن ابراهيم فى حديثه المنشور بمجلة المصور فى ٨ أغسطس ١٩٥٨ هو معرفة حقيقة ما يحدث بالقاهرة وليستعين بطائرات السرب الملكى فى القضاء على الثورة حيث يطير به الى الشاس ومن هناك توضع خطة لاحتياط عمليات وتحركات الضباط الثائرين . . وقد ذكر حسن عاكف انه بمجرد وصوله الى الماظة حوالى الفجر يوم ٢٣ يوليو اتصل بضباط السرب الملكى

للحضور الى مطار الماظلة على وجه السرعة فأبلغوه ان
كردونات الجيش تقبض على الضباط فى العباسية ومصر
الجديدة فطلب منهم تفادى هذه الكردونات أو الحضور
بتاكسيات الى مطار امبابة ليطير اليهم بالطائرة الداكوتا
لاخذهم رغم صغر حجم المطار . وفشلت محاولات معظم
ضباط السرب الملكى فى الوصول الى حسن عاكف
بحظيرة السرب الملكى بمطار الماظلة . وقد ذكر قائد
الجناح مذكور أبو العز قائد السرب الملكى عند قيام
الثورة انه توجه صباح ٢٣ يوليو الى مطار الماظلة فى
عربته الخاصة وكان برفقته قائد الاسراب فوزى الجبالى
وقائد السرب مهندس عبد الحميد محمود والتقيب
عبد المجيد نعمان والملازم مالك متو شالح وعندما حاولوا
الدخول من الباب الرئيسى للمطار اعترضهم قائد الاسراب
حسن ابراهيم تعززه قوة من الدبابات والمشاة وطلب منهم
العودة الى منازلهم ورفض مذكور أبو العز تنفيذ هذا
الطلب ودارت مناقشة حادة بينه وبين حسن ابراهيم
انتهت باصطحاب حسن ابراهيم لمذكور أبو العز ورفاقه
الى مبنى رئاسة الجيش بكوبرى القبة حيث صدر امر
القيادة بوضعهم فى المعتقل بالكلية الحربية مع باقى
القادة والضباط الذين تم اعتقالهم من قبل من الجيش
والطيران .

ولكن بعض الضباط تمكنوا من الوصول وبدأوا مع
حسن عاكف فى تجهيز طائرات السرب الملكى للاقلاع بها
الى الاسكندرية - ولكن أنباء وصول حسن عاكف وتجهيز
طائرات السرب الملكى للاقلاع لم تلبث ان وصلت الى
اسماع قيادة الثورة فأرسلوا لوريا محملا بجنود من

الجيش بقيادة ملازم للقبض على حسن عاكف ومنع الطائرات من السفر ، وبمجرد وصول جنود الجيش انتشروا بأمر قائدهم وبدأوا في إطلاق النار من أسلحتهم على الطائرات فأصابوا الطائرة الملكية ببعض الطلقات وكان بها قائد الاسراب سعد الدين الشريف ولكنه لم يصب بأذى وازاء ذلك بادر حسن عاكف بالقفز الى طائرة هليوكوبتر من طراز سيكورسكى ٥١ « وحلق بها على ارتفاع بضعة أمتار من سطح الارض ولمقاومة النيران المنهالة على الطائرة اكتسح حسن عاكف بالهليوكوبتر الجنود بهجومه عليهم قريبا جدا من الارض مما اضطرهم الى الانبطاح والزحف الى داخل الحظيرة . ونظرا لاصابة الهليوكوبتر ببعض الطلقات فى غطاء الماكينة اضطر حسن عاكف الى الطيران على ارتفاع منخفض حتى تمكن من النزول سالما فى مطار انشاص .

وكانت بالمطار طائرة قديمة من طراز « سي ٤٦ » تركها الامريكان بعد الحرب فأدار عاكف الطائرة بعد عناء شديد لكبرها اذ تحتاج لاكثر من شخص لادارتها وقبل اقلاعه اتصل تليفونيا بقصر عابدين من تليفون سرى تحت الارض متصل رأسا بعابدين طالبا ايصاله بالسرب الملكى بالمأظنة باعتبار انه يتكلم من مطار فاروق (القاهرة الدولى حاليا) وليس من انشاص للتضليل وبالفعل أرسلت قوة من الجيش الى مطار فاروق لاعتقاله ولكنها لم تعثر له بالطبع على أثر . . . وحلق بعد ذلك حسن عاكف بطائرته فى اتجاه الصحراء الغربية خشية مطاردته بالطائرات المقاتلة ودار دورة كبيرة نزل على اثرها الى مطار الدخيلة حيث التقى بقائد المطار قائد الاسراب عدلى الشافعى لاعب

التنسيق الدولي المعروف وطلب منه الاتصال بقيادة الثورة مع ابداء استعدادة للنزول بالهليكوبتر قرب مبنى رئاسة الجيش لمعرفة طلبات الضباط الثائرين لابلغها الى الملك على شرط اعطاء الضمان له بعدم اعتقاله . وبادر عدلى الشافعى بالاتصال بقائد الجناح عبد اللطيف البغدادي ولكنه رفض طلب حسن عاكف . وخشى حسن عاكف من القبض عليه بعد ان علمت القيادة بأنه فى مطار الدخيلة فاستقل عربة جيب من المطار وأسرع بها الى قصر المنتزه وفوجئ الملك بدخول حسن عاكف عليه بينطلون وقميص مفتوح وهو طويل الذقن منكوش الشعر وأخذ فى ذهول يستمع اليه وهو يروى له مفاخرته المثيرة .

عملية الاستيلاء على المطارات

كان الضباط الطيارون قد وصلوا فى ساعة مبكرة صباح ٢٣ يوليو الى المطارات الحربية الثلاثة (الماظه - مصر الجديدة - غرب القاهرة) وفقا لتعليمات عبد اللطيف البغدادي وحسن ابراهيم اللذين كانا قد قاما بالمرور قبل منتصف الليل على عدد كبير منهم فى بيوتهم لابلغهم بموعد الحركة كي يبادروا فى الصباح الباكر بالقيام بعملية الاستيلاء على المطارات الحربية الثلاثة بالقاهرة وتولى قيادتها وتأمينها بفرض الحراسة المشددة عليها وعدم تنفيذ اية اوامر تأتيهم من قياداتهم القديمة .

وقام الضباط الطيارون وعلى راسهم المقدمون وجيه ابازة وعمر الجمال ومحمد شوكت والرائد محمد صادق القرموطى بتنفيذ الواجب المحدد لهم وتمكنوا من السيطرة

على المطارات وتأمينها في وقت مبكر من الصباح . .
وسرعان ما اتصل بهم البغدادي وحسن ابراهيم لابلغهم
بنجاح الحركة ولكي يقوموا بتعزيز قوات الثورة بطائراتهم
في الجو - واستبدت الفرحة بنسور مصر فانطلقوا يشقون
الفضاء بطائراتهم في مختلف انحاء البلاد مما ترك اثرا
عميقا في رفع معنويات الجيش والشعب وعلى العكس
اصاب الملك وأعوانه بخيبة الامل واليأس ومنعه من
التفكير في الهروب .

الاستيلاء على محطة الارسال ومحطة الكهرباء في « أبو زعبل »

أثار وجود معسكر الحدود بالجبل الاصفر المجاور
لمحطة الارسال الخاصة بالاذاعة في أبي زعبل مخاوف
الرائد مجدى حسنين خشية أن تصدر أوامر من حسين
سرى عامر قائد سلاح الحدود من الاسكندرية الى قوة
الحدود بالجبل الاصفر بالاستيلاء على محطة الارسال
مما يتيح لهم فرصة التحكم في الاذاعة وتمطيلها لمنع
اذاعة البيان الاول للثورة - وبادر مجدى حسنين
بمقابلة جمال عبد الناصر في الثالثة صباحا أمام مبنى
رئاسة الجيش وشرح له مخاوفه فكلفه بالاستيلاء على
المحطة وأن يأخذ معه تروب من السيارات المدرعة وقاد
مجدى حسنين العملية بمعاونة تروب من السيارات
المدرعة بقيادة النقيب عبد الفتاح على أحمد الذي كان
يرافقه النقيب مهندس أحمد جمال علام . وحينما وصل
مجدى حسنين الى محطة الارسال وجدها مضاءة ومغلقة

ووجد بها اثنين من المهندسين كان أحدهما الجارحي القشلان فأبديا تجاوبا معه واستعدادا لمعاونته . ولكن التيار الكهربائي لم يلبث ان انقطع عن المحطة فأسرع مجدى حسنين الى محطة الكهرباء فوجد المسئول عن ادارتها يتحدث بالتليفون فهدده بمسدسه فأدار المحطة على الفور .

ومن الطريف انه بعد استيلاء قوة الجيش على محطة الارسال فى حوالى السادسة صباحا وصلت اللواري والتاكسيات التى كان كريم ثابت قد سبق اتفاه مع الجارحي القشلان على ارسالها لنقل المحطة بعد فك اجزائها ولما توجه المسئول عن العملية الى الجارحي وسأله عن الامانة قال له « مفيش » ولما طلب منه اجر التاكسيات أجابه الجارحي أيضا « مفيش » .

مجموعة اعتقالات قادة الجيش

كانت مجموعة الاعتقالات تقوم بواجبها طبقا لتطور الخطة وكانت تتكون من الرائد كمال رفعت والرائد محمد البلتاجى ووضع تحت قيادتهما تروب من السيارات المدرعة بقيادة الملازم اول آمال المرصفى . . . وفى الطريق الى مصر الجديدة توقفت المجموعة أمام مبنى رئاسة الجيش بعد انتهاء عملية اقتحامها فاستلموا كبار القادة المعتقلين وتوجهوا بهم الى مبنى الكلية الحربية المواجه لرئاسة الجيش حيث سلموهم الى المجموعة التى تعينت لإدارة المعتقل الجديد بالكلية الحربية وكانت تتكون من الرواد حمدى عاشور وعبد الحليم عبد الفال وحسين حمودة وكمال الحناوى .

وتوجهت مجموعة الاعتقالات بعد ذلك الى مصر الجديدة حيث تم اعتقال اللواء سعد الدين صبور مدير هيئة التدريب الحربى فى منزله والعميد طيار حقى هارون الذى حاول أن يقاوم وأن يستخدم مسدسه مما اضطر كمال رفعت الى استخدام القوة معه وتم اعتقاله بعد أن كسرت ترقوته وتم للمجموعة كذلك اعتقال قادة الجيش والطيران الآخرين ونقلهم الى المعتقل بالكلية الحربية .

كتابة البيان الاول للثورة

نظرا لأن هذا الموضوع قد أحيط بكثير من الأقوال والروايات المتناقضة الى درجة يخشى معها من ضياع الحقيقة لذلك قررت الاعتماد فى السرد التاريخى على الحقائق الاساسية التى وردت فى البحث القيم الذى أعده العميد أ . ح مصطفى ماهر رئيس مركز التاريخ العسكرى السابق عن «الجيش المصرى وثورة ٢٣ يوليو» والذى ألقاه فى ندوة الكلية الحربية فى يوليو ١٩٨١ ويعتبر خلاصة لشهادات الضباط الاحرار أمام لجنة تسجيل تاريخ ثورة ٢٣ يوليو . فى حوالى الرابعة صباحا كان مكتب اللواء محمد نجيب بمبنى رئاسة الجيش الذى تم الاستيلاء عليه أشبه بخلية النحل فقد جلس حول المكتب عدد من قادة الضباط الاحرار وكانت المناقشات تدور بينهم بشأن الموقف بأصوات مرتفعة فى الوقت الذى كانت فيه التليفونات الموجودة على المكتب لا تكف لحظة عن الرنين فقد كان الجميع فى القاهرة والاسكندرية يريدون الاتصال بقيادة الضابط الثائرين لمعرفة مطالبهم واكتشاف أهدافهم ومراميهم .

وكان عدد من مندوبي الصحف والمصورين قد سمح لهم بدخول الغرفة حيث التقطوا بكاميراتهم عشرات من الصور لقائد الثورة وضباطه .

وفي هذا الجو المليء بالضجيج انسحب ضابطان من وسط المجموعة التي كانت في مكتب محمد نجيب هما عبد الحكيم عامر وجمال حماد ودخلا غرفة المؤتمرات التي كانت تواجه مباشرة مكتب اللواء محمد نجيب وأغلقا باب الغرفة عليهما من الداخل وجلسا على مقعدين متجاورين على ما ئدة المؤتمرات الخشبية الفخمة يلتقطان أنفاسهما ويستعيدان الهدوء الذي افتقداه خلال وجودهما بمكتب اللواء محمد نجيب .

وكان الغرض من هذه الجلسة المغلقة هو كتابة البيان الأول للثورة الذي سيوجه من اللواء محمد نجيب إلى الشعب المصري من دار الإذاعة في الساعة صباحا ...
واتفق الزميلان على النقاط الأساسية التي ينبغي أن يضمها البيان ودوناها في ورقة صغيرة ثم لم يلبث عبد الحكيم أن ترك زميله وحده بالغرفة ليتيح له فرصة صياغة البيان الأول للثورة في هدوء .

وعكف جمال حماد على صياغة البيان وفقا للنقاط التي تم الاتفاق عليها مع عبد الحكيم وبعد عدة مسودات استقر رأيه على الصيغة النهائية التي كتبها على ورقة فولسكاب بيضاء بقلمه الحبر ولم يستغرق ذلك أكثر من نصف ساعة عاد بعدها عبد الحكيم إلى الغرفة حيث قرأ البيان في اهتمام وأبدى رضاه التام ... وعندما عرض البيان على اللواء محمد نجيب وافق على الصيغة ولكنه

رأى اضافة بعض الكلمات الى البيان فأخرج قلمه وكتب هذه الكلمات حشرا بين السطور المكتوبة ثم وقع البيان بامضائه - وانحصر التعديل فى عبارة واحدة كانت فى الاصل « وانى اؤكد أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن مجردا من أية غاية » فأصبحت بعد التعديل « وانى اؤكد (للشعب المصرى) أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن (فى ظل الدستور) مجردا من أية غاية » .

وكان المتفق عليه بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر أن يتولى جمال حماد اذاعة البيان بنفسه باعتباره كاتبه ولثقتهم التامة فى اجادته النطق السليم باللغة العربية بصفته أدبيا وشاعرا وأخبره عبد الحكيم أن سيلاسة ستكون فى انتظاره الساعة السادسة صباحا لنقله الى دار الاذاعة - ولكن الظروف تدخلت لتغيير الامر الذى كان متفقاً عليه فقد طلب زكريا محيى الدين من جمال حماد أن يكون متأهبا فى أية لحظة للتحرك الى معسكر اللواء السابع المشاه بالعباسية اذ أن نجيب الهلالى خلال اتصالاته التليفونية من الاسكندرية حذر من الانباء التى وصلتته عن تحركات تقوم بها القوات البريطانية على طريق السويس فى اتجاه القاهرة - وأكد زكريا انه فى حالة التحقق من صحة هذه الانباء عن طريق طلعات الاستطلاع الجوى فى الصباح الباكر فانه من المنتظر تحريك اللواء السابع الذى أصبح الاحتياطى العام للحركة الى طريق السويس لاحتلال مواقع دفاعية على عجل لصد الهجوم الانجليزى المحتمل بالاشتراك مع الدبابات السنتوريون من سلاح الفرسان ووحدات المدفعية وأن عليه اعطاء أمر انذارى لكتائب

اللواء السابع المشاة بالاستعداد للتحرك - ولما أبلغه جمال حماد بأنه قد عين لإذاعة البيان من دار الإذاعة رفض ذلك بشدة وأخبر زميله بأنه سيتفق مع عبد الناصر لتكليف ضابط آخر للقيام بمهمة إذاعة البيان . . وبعد قليل تسلم أنور السادات البيان لإذاعته .

إذاعة البيان الأول للثورة

في حوالي السادسة والربع صباحا يوم ٢٣ يوليو وصل أنور السادات الى استديوهات الإذاعة بشارع علوى مكلفا من عبد الناصر وعبد الحكيم وعندما حضر مذيع الفترة الصباحية فهمى عمر قال له السادات انه سيجرى بعض التغييرات فى برنامج الإذاعة لان هناك بيانا مطلوب اذاعته فلم يستطع فهمى عمر فى ظل الحراسة العسكرية المشددة التى كانت تحيط به من كل جانب سوى أن يجيب « الإذاعة تحت أمرك » ودخل السادات الاستديو وكان يعتزم إذاعة البيان بعد المارش العسكرى الذى يعقب افتتاح المحطة والذى كان ينتهى فى السادسة واثنين وثلاثين دقيقة - ولكن فهمى عمر علم من المهندسين تليفونيا أثناء إذاعة المارش العسكرى ان الارسال قد قطع من محطة (أبو زعبل) ولما علم السادات خرج من الاستديو حيث أبلغ الموقف للقيادة واستمر فهمى عمر فى تقديم فترات البرنامج وفقا لمواعيدها رغم علمه بانقطاع الارسال . وبعد حوالي أربعين دقيقة من انقطاع الارسال أشار المهندسون لفهمى عمر انه على الهواء وكان ذلك فى حوالي السابعة وثلاث عشرة دقيقة

فبادر فهمى عمر بإبلاغ السادات بعودة الإرسال فسأله هل يمكن القاء بيانه فقال فهمى عمر انه بعد دقيقتين ستنتهى إذاعة القرآن الكريم وسوف يتلوه حديث دينى لمدة عشر دقائق فقال السادات « لا أحاديثكم هى التى خدرت الناس وأنا سأذيع البيان بعد القرآن مباشرة » وفى الساعة والرابع تماما تأهب فهمى عمر لتقديم السادات لإذاعة البيان وإذا بالمهندسين يبلفونه مرة أخرى أن الإرسال قد قطع ثانية ولكن فى هذه المرة من مصلحة التليفونات وليس من (أبو زعبل) - وثار السادات غاضبا وقال « ايه ده تانى » وأسرع إلى التليفون حيث عاود اتصاله بالقيادة .

وفى الساعة السابعة وسبع وعشرين دقيقة عاد الإرسال مرة أخرى وكان ذلك من المصادفات الحسنة لأن نشرة الأخبار كان موعدها فى الساعة والنصف صباحا وهو أفضل موعد يستمع فيه الناس إلى نشرة الإذاعة - وعندما كانت تدق ساعة القاهرة وقتها معلنة النصف بعد الساعة تأهب فهمى عمر لتقديم أنور السادات بالصفة التى طلبها منه وهى أنه مندوب القيادة فقد رفض أن يقدمه باسمه - وبعد اجراء التقديم قرأ السادات البيان الأول للثورة فى مستهل نشرة الأخبار واستغرقت تلاوته دقيقتين ونصفا واختتم القراءة بذكر اسم موقع البيان اللواء أركان الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة . واستمر فهمى عمر فى قراءة نشرة الأخبار التى كان معظمها خاصا بمراسم تشكيل وزارة نجيب الهملاى ومقابلات الملك مع رئيس الوزراء والوزراء وكان المذيع قد سأل السادات قبل قراءة النشرة هل

يحذف منها شيئاً فقال له : « اقرأها كلها كما هي » -
وما كاد السادات ينتهى من قراءة البيان حتى تركه لاحد
الضباط القائمين على حراسة الاذاعة وقفل راجعا الى مبنى
رئاسة الجيش . هذا ولم يتم تسجيل البيان عند القائه
فى المرة الاولى بصوت أنور السادات لانه لم يكن معروفا
لدى الاذاعة وقتئذ نظام التسجيل بالاشربة البلاستيك
بل كان التسجيل يتم بأشربة صلب بماكينات كبيرة
وصغيرة بعد وصول المهندس المختص بعد الساعة
التاسعة صباحا يوميا .

والآن ما هى القصة الحقيقية للرائد محيى عبد الرحمن
الذى ذكر اللواء محمد نجيب أنه أول من أذاع البيان ؟
لقد كان الرائد محيى الدين عبد الرحمن هو قائد السرية
المشاة من اللواء السابع التى أرسلها الرائد جمال حماد
قبل الفجر الى دار الاذاعة لتعزيز القوة التى سبق تحركها
لاحتلال هذه الدار بقيادة النقيب جمال القاضى والمكونة
من فصيلة مشاة من الكتيبة ١٣ وتروب سيارات مدرعة
من سلاح الفرسان .

وعلى أثر مفادرة المقدم السادات دار الاذاعة بعد القائه
البيان الاول كثرت الاتصالات مع الاذاعة لاعادة اذاعة
البيان نظرا لان فئات عديدة من الشعب لم تتح لها
فرصة الاستماع اليه - وعندما استأنفت الاذاعة إرسالها
فى فترة الضحى التى تبدأ فى العاشرة صباحا وتنتهى فى
الحادية عشرة والنصف كان المهندس أحمد عواد المختص
بالتسجيل قد وصل وطلب المذيعون من أحد الضباط
القائمين بالحراسة القاء البيان بصوته ليسمعه أولئك
الذين فاتهم الاستماع اليه فى الفترة الصباحية . وتقدم

الرائد محيي الدين عبد الرحمن حيث ألقى البيان على الهواء مباشرة في العاشرة صباحا وتمكن المهندس أحمد عواد من تسجيله وبدأت محطة الاذاعة تذيعه على فترات ليسمعه أكبر عدد من المواطنين . ولكن قراءة الرائد محيي الدين عبد الرحمن كانت مليئة بالاططاء اللغوية الى الحد الذي أثار ثائرة الكثيرين وجعلهم يتصلون بالقيادة لتدارك الموقف وبالفعل تم اتصال الرائد جمال حماد بالرائد محيي الدين عبد الرحمن بالاذاعة وطلب منه وقف تلاوة البيان بصوته فورا وتكليف واحد من المذيعين بتلاوة البيان بطريقة صحيحة . وكان أول مذيع يقرأ البيان بصوته هو المذيع صلاح زكي كما أذاعه المذيع جلال معوض بصوته في نشرة اخبار الثامنة والنصف مساء . هذا ولم يسجل البيان بصوت انور السادات كما ذكر فهمي عمر الا خلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور ستة أشهر على قيام الثورة أى في يوم ٢٣ يناير ١٩٥٣ .

الاتصال بالمناطق الخارجية

لم تعرف معظم المناطق الخارجية انباء نجاح الحركة الا متأخرا فان منطقة العريش ومنطقة القنال لم يعرفا بنجاحها الا من محادثة تليفونية تمت في الثالثة صباحا وفيها أبلغ العقيد أحمد شوقي الرائد توفيق عبد الفتاح في منطقة القناة بنجاح العملية ثم طلب منه عبد الناصر ابلاغ الرائد صلاح سالم في رفع لتعذر الاتصال به تليفونيا ولم ينجح توفيق عبد الفتاح في ذلك الا في أول ضوء يوم ٢٣ يوليو . وبمجرد ان علم صلاح سالم بنجاح

الحركة بادر بالاتصال بالعقيد رشاد مهنا وبقائد الجناح جمال سالم فى العريش وأبلغهما بذلك . وكان رشاد مهنا يعمل قائدا لمدفعية الفرقة الاولى بالنيابة لوجود القائد فى فرقة ضباط عظام بالقاهرة . ونظرا لان قائد الجناح جمال سالم كان ضابطا طيارا ولم يكن فى امكانه السيطرة على وحدات الجيش بالعريش لعدم وجود صلات وثيقة بينه وبين الضباط لذلك تم الاتفاق بين صلاح سالم ورشاد مهنا على أن يتولى صلاح مسئولية السيطرة على وحدات الجيش فى رفح بينما يتولى رشاد مهنا مسئولية السيطرة على وحدات الجيش بالعريش . وبادر رشاد مهنا بإبلاغ نبأ نجاح الحركة الى جميع آليات المدفعية وكتائب المشاة المرابطة فى منطقة العريش بمعاونة النقيب محمد أحمد غنيم أركان حرب مدفعية الفرقة .

وقام رشاد مهنا باعتقال العميد مجدى الزارع قائد لواء المشاة بالعريش ووضعته تحت الحراسة حتى تم ترحيله بالقطار الى القاهرة .

وفى رفح قام الرائد صلاح سالم بالتعاون مع العقيد عبد الفتاح فؤاد بالسيطرة على وحدات منطقة رفح وتم إبلاغ اللواء أ . ح محمد ابراهيم سيف الدين قائد الفرقة الاولى بنبأ قيام الحركة ونظرا لانه كان يتمتع بشخصية قوية ومحبوبة ولذا لم يحاول أحد المساس به وبادر اللواء سيف الدين بارسال برقية تأييد الى اللواء محمد نجيب باسم وحدات الفرقة الاولى فى سيناء . واقتنع قائد الفرقة بضرورة تركه قيادة الفرقة بسلام فقد كان الوضع شديد الحساسية والخطورة نظرا لوجود القوات الاسرائيلية على الحدود . . وسافر اللواء سيف الدين الى القاهرة وحضر الى مقر القيادة بكوبرى القبة وفوجيء

جميع الضباط الموجودين فيها بحرس القيادة يخرج تحت السلاح وبالبروجي يضرب نوبة سلام اللواء وأسرعوا الى الشرفه ليروا اللواء الوحيد منذ ٢٣ يوليو الذى يدخل الى مقر القيادة بسيارته وتجري له مراسم التحية فقد كان جميع زملائه ما زالوا فى المعتقل بالكلية الحربية . وكانت الاسكندرية تعتبر أخطر المناطق بالنسبة لوضعها الفريد اذ ان فيها الملك والحكومة وقوات الحرس الملكى والقائد العام للقوات المسلحة وقوات السلاح البحرى وخفر السواحل بخلاف وحدات الجيش المرابطة بها ولذا كانت فى الواقع اشد المناطق حساسية - وكان عبد الناصر قد ارسل أحد أشقائه الى النقيب أحمد حمروش الضابط بالآلاى المضادة للطائرات بالاسكندرية لمقابلته بالقاهرة - وقد ذكر حمروش انه التقى بجمال عبد الناصر فى حوالى الخامسة والنصف مساء يوم ٢٢ يوليو أمام منزله بكوبرى القبة وكانت مفاجأة له عندما أخطبته بأن الجيش سيتحرك فى نفس الليلة وكلفه بالاتصال بالضباط الاحرار فى الاسكندرية واستفسر منه حمروش عن طبيعة الدور الذى يمكن أن تقوم به قوات الاسكندرية فأجابه بأن المطلوب هو تأمين المنطقة والسيطرة عليها دون تحريك للقوات أو حدوث تناقضات بين حامية الاسكندرية وحامية القاهرة . وكان عبد الناصر يتوقع بالطبع أن يبادر أحمد حمروش بعد أن حملة الرسالة بالسفر فورا الى الاسكندرية للاتصال بالضباط الاحرار هناك والعمل على تنفيذ توجيهاته ولكن أحمد حمروش أضع الوقت الثمين فى مقابلات بالقاهرة مع بعض زملائه من أعضاء منظمة حدثو فى بيوتهم وهم أحمد فؤاد وخالد محيى الدين ويوسف صديق

وسيد سليمان رفاعى مما جعله لا يصل الى الاسكندرية
الا بعد منتصف الليل .

ونتيجة لتصرف أحمد حمروش البعيد عن روح المسؤولية
لم يعرف ضباط الاسكندرية بقيام الحركة الا بعد استماعهم
الى البيان الاول للثورة من الراديو فى الساعة والنصف
صباح يوم ٢٣ يوليو - وتم عقد مؤتمر لضباط الاسكندرية
فى آلاى الانوار الكاشفة استقر فيه الرأى على تعيين المقدم
عاطف نصار قائدا للمنطقة الشمالية والرائد عبد الحليم
الاعسر أركان حرب للمنطقة . وبدأت القيادة الجديدة
تمارس مسئوليتها من رئاسة المنطقة بمعسكر مصطفى باشا
بعد أن قاموا بإبعاد جميع القيادات القديمة بمن فيهم
الفريق محمد حيدر باشا وتم لها السيطرة على مصلحة
التليفونات وشبكاتها والميناء البحرى ومطارى الدخيلة
والنزهة وجميع المرافق الحيوية بالمدينة . وتم توجيه
المدافع الساحلية على قصرى رأس التين والمنتزه لمنع
فاروق من الهرب كما وجهت بعض قطع من المدفعية الى
عدة قطع بحرية كان الاعتقاد أنها ستساند الملك ولكن
ضباط البحرية سرعان ما أعلنوا جميعا تأييدهم للثورة
وتم عزل اللواء محمود بدر قائد البحرية وتعيين العقيد
بحرى حمادى ناشد قائدا بالنيابة وانضمت قىوات
الاسكندرية بأكملها الى الحركة .

كلمة ختامية :

ان ثورة ٢٣ يوليو كانت بداية مرحلة مجيدة فى نضال
الشعب المصرى ذلك النضال المتواصل على مر الاجيال .

ان هذا الشعب في ذلك اليوم الخالد بدأ تجربة ثورية في جميع المجالات وسط ظروف صعبة وخطيرة فتمكن هذا الشعب بصدقه وايمانه وبارادته الثورية ان يغير حياته تغيرا اساسيا وعميقا في سبيل تحقيق آماله الانسانية الواسعة . ان فجر ٢٣ يوليو كان حدثا بارزا لا في تاريخ مصر فحسب بل وفي تاريخ الامة العربية ... كانت ثورة قائمة على أسس متينة شملت كافة نواحي الوجود الانساني كانت تغيرا اساسيا وجذريا في حياة المجتمع المصري ولم تكن مجرد انقلاب لتغيير وجوه الطبقة الحاكمة - كانت ثورة استهدفت احداث التغيير في المجتمع في كافة نواحي نشاطه وانظمته ومنظماته وطبقاته .

واذا كان لنا أن نضع تقييما عاما لهذه الثورة فانه يمكننا أن نلخص هذا التقييم في السطور التالية :

لقد كان لهذه الثورة أب روحى .. وهو الفريق عزيز على المصرى .

وكان لهذه الثورة قائد .. وهو اللواء أ . ح محمد نجيب .

وكان لهذه الثورة صانع .. وهو المقدم أ . ح جمال عبد الناصر .

وكان لهذه الثورة جنود مجهولون .. وهم ضباط الصف والجنود الذين خرجوا تحت قيادة الضباط الاحرار ليلة ٢٣/٢٢ يوليو وحققوا لهذه الثورة النصر ولكن لم تسجل لهم أسماء ولم تسمع عنهم أنباء .

بسم الله

بسم اللواء أركان الحرب محمد نجيب القائد العام للثوارات المسلحة إلى الشعب المصري
اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الطويل الذخيرة الرشوة والنسب وعدم استقامة
الحكم وقد كان لهذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسببت في تشتته والمفارقة
في هزجتها في حرب فلسطين.

وأما فترة ما بعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش
وقد كان أمره إما جاهل أو غاشم أو فاسد حتى أصبح مصر بلد جيبه يميل
وعلى ذلك فقد كنا بتطهير أنفسنا وقولنا أننا في داخل الجيش بهال نشر
في قلوبهم وفي غلقتهم وفي وطنيتهم ولديهم أنه مصر كلط حلت في هذا الحيز
التي بالذات بتطهير والتضيق.

أما ما رأينا اعتنقهم به بهال الجيش السابقين فيزول له ينالهم غدر

وسيلهم بمرامهم في الوقت المناسب - فحق لكل الاستعداد

وإني أفكر في أن الجيش اليوم كله أصبح يميل لصالح السلطة بمرادها بداية

وانتشر هذه الفرقة التي طلبت من الشعب ألا يسرع في هذه الفرقة بأنه يلجأ

لإعمال التعذيب أو العنف في هذا ~~الوقت~~ ليس في صالح مصر -

وإني أعمل مع هذا القليل من يقابل بشدة لم يسجدوا لوطشيل وسياتي

فاعمله جنار الناس في الحال. وسيتقدم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البرية

وإني أطمح أن أفرأنا الدفاعية على مصالحهم وأمرهم وأمرهم

ويعتبر الجيش منظمة مستقلة عنهم والله ولي التوفيق

لواء أركان الحرب
٥٣ ٥٤

النسخة الاصلية لمسودة البيان الاول لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢
والموجه من اللواء أ. ح. محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة
إلى الشعب المصري
« البيان من صياغة ويخط الصاغ أ. ح. جمال الدين حماد
والإضافة بخط اللواء أ. ح. محمد نجيب »
ملحوظة : جميع الصور التي نشرت من قبل نقلت عن هذه المسودة

فهرس

٧	تقديم
٩	الوضع السياسى فى مصر صباح ٢٢ يوليو ...
٣٣	أسباب التعجيل بموعد قيام حركة الجيش ...
٦٧	اتصالات عبد الناصر السرية بالآخوان المسلمين ...
١٨	الذين هربوا والذين لحقوا بالقطار ...
	من الذى أسس تنظيم الضباط الاحوار ...
١٠٠	عبد الناصر أم السادات ؟ ...
١٣٥	من يقود الثورة . . فؤاد صادق أم محمد نجيب ؟
١٨١	خطة الثورة وكيف تأهبت الوحدات لتنفيذها ...
١٩٨	سر الحركة يتسرب الى الملك ...
٢٢١	تحركات الوحدات الشائرة ليلة ٢٣ يوليو ...

رقم الايداع بدار الكتب : ٢٥٤١ - ١٩٨٣
الترقيم الدولي : ٤ - ٠٢٧ - ١١٨ - ٩٧٧ ISBN

وكلاء اشتراكات مجلات دار المحلول

الكويت : السيد / عبد العال بسيوني زغلول - الكويت -
الصفاء - ص. ب رقم ٢١٨٣٣ تليفون ٧٤١١٦٤

جدة - ص - ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم علي نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
Bishopsthorpe Road
London S.E. 26 ENGLAND

جالترا :

Miguel Maccul Cury. B. 26 de Marcc. 990 : البرازيل
Caixa Postal 7406, Sao Paulo, BRASIL.

سعار البيع في الخارج للعدد الممتاز فئة ٥٠٠ ملليم :

سوريا ٩٠٠ ق.س، لبنان ٩٠٠ ق.ل، الأردن ٩٠٠ فلس، الكويت ١٢٠٠
فلس، العراق ١٢٠٠ فلس، السعودية ٨ ريال، السودان ١٠٠٠ ملليم، تونس
١٢٥٠ ملليم، المغرب ١٢٥٠ فرنكا، الجزائر ١٢٥٠ سنتيم، الخليج ٨٠٠
فلس، غزة ١٢٠ ليرة، الصومال ٨٠ بنى، باكار ٦٠٠ فرنك، لاجوس ٨٠
بنى، اسبيرة ٦٠٠ سنت، اليمن الشمالية ٨٠ بنى، اويس ابابا ٦٠٠
سنت، باريس ١٠ فرنكات، لندن ١٠٠ بنى، ايطاليا ١٥٠٠ ليرة،
سويسرا ٤ فرنكات، اثينا ٧٠ دراخمة، فينا ٤٠ شلن، فرانكفورت ٥ مارك،
لبنهاجن ١٥ كرونه، استوكهولم ١٥ كرونه، كندا ٣٠٠ سنت، البرازيل
٤٠٠ كروزيرو، نيويورك ٣٥٠ سنتا، لوس انجلوس ٤٠٠ سنت، استراليا
٤٠٠ سنت، هولندا ٥ فلورين



هذا الكتاب

ان ثورة ٢٣ يوليو بدون جدال أو نقاش - ومهما اختلفت نظرة الناس اليها - هي أهم حدث في ملحمة الكفاح الوطنى للشعب المصرى فى تاريخه الحديث . لقد صدرت فى الماضى عشرات من الكتب عن هذه الثورة ولكن الكثير منها تنقصه روح التجرد والحياد والبعد عن التحليل الموضوعى وكان جانب من ذلك يرجع الى تأثر بعض الكتاب بميولهم وأهوائهم الشخصية كما يرجع جانب آخر منه الى عدم قدرة الكثيرين منهم عن ادراك العديد من الحقائق والاسرار بسبب الظروف والاضاع السياسية فى مصر - وفتنذ - التى لم تكن تسمح بنشر حقيقة كل ما جرى . واليوم وبعد مرور ثلاثين عاما على قيام هذه الثورة يقدم لنا المؤرخ المعروف جمال حماد فى هذا الكتاب أدق الحقائق والاسرار التى لم ينشر معظمها من قبل عن أحداث تلك الليلة الخالدة « ٢٣ يوليو » وذلك فى أسلوب شيق وبتحليل موضوعى فذ للوقائع والاحداث .

ولا يقدم لنا جمال حماد دراسته المتعمقة الشاملة كك أو باحث بقدر ما هو أحد الذين شاركوا فى الكبير وأحد الذين كان لهم دور هام فى نجاح الجيش فى تلك الليلة .

Bibliotheca Alexandrina



0210096

٥٠